الأزمة الفلسطينية: الواقع وآفاق الحل

الهدف

AL-HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

العدد ١٣٩٣ - أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧ - السنة الثامنة والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س - ١٠٠٠ ل.ل

AL- HADAF - No. 1393 - 5 / 9 / 2007

في ذكرى «أبو علي مصطفى»:

الشهداء الكبار يدقون أبواب الضمير الفلسطيني

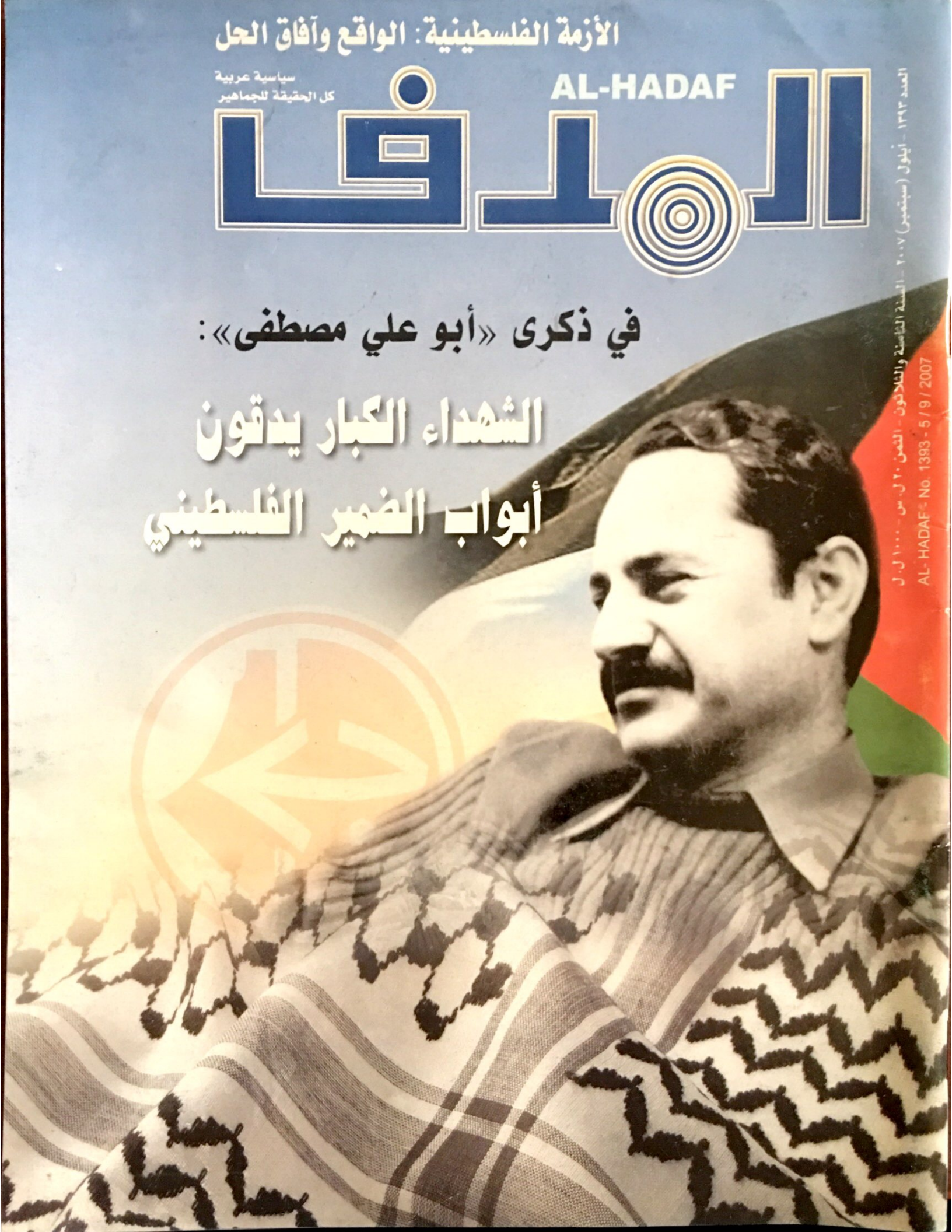

من مهرجان غزة في ذكرى استشهاد «أبو علي مصطفى»

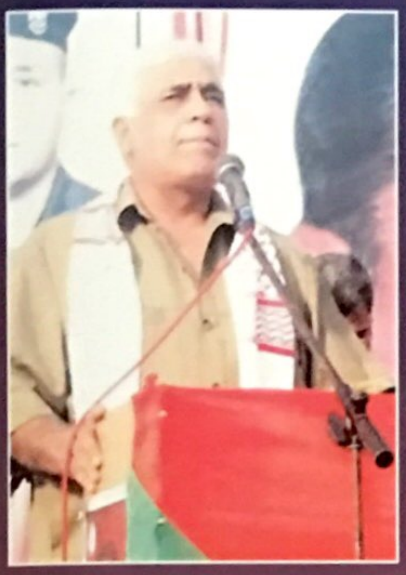

الشهداء الكبار يدقون أبواب الضمير الفلسطيني

في اللحظات الصعبة والمؤلمة نستذكر القادة الكبار الذين سقطوا وهم يناضلون وأيديهم على الزناد: الشيخ عز الدين القسام، عبد الرحيم محمود، عبد القادر الحسيني، أبو جهاد الوزير، أحمد ياسين، القائد الرمز أبو علي مصطفى والرئيس ياسر عرفات وغيرهم الكثير من القادة الشهداء، ونتذكر جهودهم لتوجيه الأنظار وعبر سنوات النضال الفلسطيني الشاقة والمريرة إلى العدو الصهيوني وحلفائه ومخططاته ومؤامراته.

وفي حضرة الشهداء الكبار وعلى رأسهم رفيقنا المناضل الفلسطيني الكبير الشهيد الرمز أبو علي مصطفى الذي كرس حياته من أجل فلسطين وشكل طوال مسيرته النضالية مثالاً حياً للرجل الذي يعطي كل ما يستطيع من أجل الوطن والقضية.

ونحن على أبواب عامه السادس نتطلع في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى الحفاظ على تراث ومناقبية وتوجهاته التي طالما أكد فيها أن الوحدة الوطنية على مختلف المستويات السياسية والكفاحية وحدها القادرة على صيانة الحقوق، والحفاظ على وحدة الشعب والأرض والقضية. فالخلاف لا يفسد للود قضية إذا ما أدركنا أهمية المحافظة على قضيتنا وأهداف نضالنا وتخطي كل أسباب الخلافات الوطنية وتغييب الفصائلية لمصلحة الأخطار المحدقة بمشروعنا الوطني، لأن طبيعة وظروف نضالنا الوطني شائكة وصعبة ومعقدة بسبب فرادتها واستثنائيتها وطبيعة العدو وعلاقاته وتحالفاته التي ضمنت له حتى اليوم القدرة على ممارسة المجازر والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان والتمرد على الشرعية الدولية، ووفرت له على الرغم من كل ذلك حماية دولية وتغطية على جرائمه وانتهاكاته. لذلك فالتوحد ونبذ الخلافات على الصعيد الوطني سيفتح الطريق أمام قدرتنا أولاً: على مخاطبة محيطنا العربي الغارق في همومه وانعزاله وابتعاده عن ملامسة القضايا الرئيسية للإنسان العربي وطموحاته وأحلامه لنوصل حبل التضامن والتشارك والتساند مع قضيتنا شعبياً ورسمياً. بدون ذلك سنبقى نراوح في نفس المربع الذي يضمن لقيادة صهيونية (إسرائيلية) إجلائية إقصائية مواصلة مخططاتها وجرائمها وتقطيعها لأوصال الوطني العربي، وتحويله إلى كانتونات منعزلة ومشتتة ومحاصرة. فالوطن يستصرخ ضمائرنا جميعاً ويدعونا للوفاء للشهداء الكبار الذين قدموا الغالي والنفيس من أجل الوطن. وانطلاقاً من رؤيتنا لحجم المخاطر التي تتعرض لها قضيتنا الوطنية علينا تهيئة الظروف لإنضاج مناخ وطني قادر على مناقشة كل مشكلات وهموم الوضع الفلسطيني وإيجاد حلول لها بدءاً من أحداث غزة ومروراً بالقرارات والإجراءات المتسرعة وم.ت.ف التي يراد لها أن تكون أداة استخدامية بدلاً من تطوير وتفعيل دورها الموحد والممثل والمعبر عن تطلعات شعبنا في كافة أماكن تواجده. وهنا لا بد من التمسك بالمقاومة باعتبارها التجسيد العملي لرفض أهلنا للاحتلال وممارساته وعدم القبول بأي خروج عن أخلاقيات ومناقبية المناضلين. فالسلاح فقط يستخدم ضد المحتلين ووضع حد للاستخدام الاستعراضي والعشائري وعلينا الاستفادة من تجربة المقاومة اللبنانية التي استطاعت بانضباطيتها العالية وتطور تدريباتها وتجهيزاتها من هزيمة العدو الصهيوني هزيمة نكراء. فلنرفع سوياً وبصوت عال: لا لسلاح الميليشيات الفالتة من عقالها والتي امتهنت الاستعراض والاعتداء على ممتلكات المواطنين والمؤسسات واستمرأت الاستعراضات التي تشوه نضالنا الوطني.

ولنبق أوفياء ومخلصين لمبادئ وأهداف شعبنا في الوحدة الحقيقية والتي تضمن للخلاف أن يعبر عن ذاته بشفافية وأمانة ودون مزايدات. ولا نسمح للمفسدين أن يتغلغلوا في صفوف شعبنا ونتمسك بحقوقنا في أرضنا وبحق ممارستنا للديمقراطية والمقاومة وانضباطنا جميعاً للقانون الذي يحاسب كل المسيئين والمفسدين ويجسد قيم الوفاء للشهداء والأسرى، والحرص على صيانة مشروعنا الوطني وحقوقنا الفردية والجماعية نصون قضيتنا، ونكون جديرين بحمل الأمانة كما علمنا القادة الشهداء الذين بقوا حتى الرمق الأخير أوفياء لشعبهم وأمانيه المشروعة في الحرية والاستقلال الناجز والعودة إلى الوطن والديار والممتلكات.

فالوفاء للشهداء القادة وعلى رأسهم الرفيق (أبو علي مصطفى) ومناقبيته الوطنية والقومية تدق بعنف ضمائر كل وطني فلسطيني وعربي مخلص لرفع الصوت عالياً من أجل إنقاذ الوطن من مخاطر الانقسام وتقديس القتل والحسم العسكري والسياسي والذي سيجر الويلات والمصائب على أهلنا وشعبنا . فلتتوحد كل القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية والشعبية للضغط على طرفي الصراع ليتوقفوا عن خطواتهم الهادفة إلى جر ساحتنا إلى مستنقع التشتت والتبعثر وبذلك سيقدمون عن طبق من ذهب نضالات ومكاسب شعبنا لإسرائيل الطامعة في كل شبر من أرضنا.

AL- HADAF

الهدف

سياسية عربية. شهرية

أيلول (سبتمبر) - ٢٠٠٧ - العدد - ١٣٩٣ - السنة الثامنة والثلاثون
الثمن ٢٠ ل. س - ١٠٠٠ ل. ل

AL-HADAF - No.1393 - September - 2007

أسسها
عام ١٩٦٩
الشهيد
غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ دينارا	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٢ يورو
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالا	إسبانيا ٢ يورو
الامارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س - لبنان والأردن ٣٠ دولار
- بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بارسال إشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بارسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ - هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ - فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ - عمان: ٦٩٦٣٤٠ - الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ - ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ - صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:

http://www.pflp.net

الهدف على الإنترنت: http://www.alhadafmagazine.com
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف

كلمة

السعي الصهيوني للتنصل من قضية اللاجئين دائم ومستمر، منذ اللحظة الأولى لقيام دولة شذاذ الآفاق تلك على أنقاض المجتمع والكيان الفلسطيني، ولم نكن بحاجة لتأكيدات وزيرة خارجية العدو لنتأكد من أن هذا الكيان في سعيه للسلام معنا لا يريد أبداً سوى تطبيع وجوده، وبالتالي ما علينا نحن ضحاياه الدائمين إلا الاعتراف بفضائل الموت الاختياري الذي يريد أن يمنحنا إياه.

لكن صوت اللاجئين يبقى أعلى مما يظن قادة العدو ومنظريه ويعرف هؤلاء اللاجئون تماماً موقف العدو منهم، لذلك فهم بصمودهم يؤكدون على شيئين اثنين: إصرارهم على حقهم غير القابل للتفاوض بالعودة الى البيوت والمزارع وبيارات البرتقال، يعلمون جيدا إنهم قادرون على اعادة بناء ما تهدم من بيوت وزرع ما تم اقتلاعه من شجر. والشيء الثاني ايمانهم بضعف عدوهم وخطل أطروحاته، وما تشدقه المستمر بألفاظ العدوان وأفعاله إلا دليل متصاعد على هشاشة روحه وضعف ايمانه بوجوده وقدرة هذا الوجود على الاستمرار.

فاذا كان عدونا يخاف لهذه الدرجة من مفردة «اللاجئين» ويرتعب من مضمونها البشري فلماذا نفاوضه عليها ولماذا لا ندعه يواجه حقيقة أنه زائل لا محالة.. ومن لا يصدق فليسأل اللاجئين، وعند ملايينهم الخبر اليقين.

في هذا العدد

الحدث:

- المشهد الوطني ومتاهات السياسة..... جواد عقل..... ٤
- بيان في ذكرى استشهاد «أبو علي مصطفى»..... ١٠
- مهرجان سياسي في ذكرى استشهاد «أبو علي مصطفى»..... ١٢
- حزب الوحدة يحيي ذكرى استشهاد «أبو علي مصطفى»..... ١٨
- مسيرة عطاء وسيرة عطرة..... د. عدنان جابر..... ١٩
- ما أحوجنا إليك..... د. فايز رشيد..... ٢٠
- عظمة القائد وعظمة الفداء..... عبد الحميد الشطلي..... ٢١

الملف: الأزمة الفلسطينية.. الواقع وآفاق الحل

- القضية الوطنية فوق الجميع.....عبد الرحيم ملوح.....٢٢
- لا للخطوات أحادية الجانب.....خالد عبد المجيد.....٢٤
- نحو الشروع الفوري بإصلاح م.ت.ف.....طلال ناجي.....٢٥
- إنها ساعة القوى الديمقراطية.....سليم رشيد.....٢٦
- الدور الاستخدامي لـ«م.ت.ف».....سمير الزبن.....٢٧
- غزة وسلطة المقاومة.....صلاح محمد.....٢٨
- الأزمة الفلسطينية الراهنة.....محمد حسين موسى.....٣٠
- التيار الثالث الفلسطيني.....أحمد. م. جابر.....٣٣

شؤون عربية:

- ابتسامة برمودا.....ناهدة محروس.....٣٦

شؤون دولية:

- العدالة والتنمية يثبت أقدامه في تركيا.....محمد صوان.....٣٨

ثقافة وفنون:

- في ثقافة الاستلاب.....وليد عبد الرحيم.....٤٢
- غسان كنفاني في زمن الانحياز.....بسام سفر.....٤٤
- المرئي والمسموع عند قيس الزبيدي.....علي الكردي.....٤٦

موضوع الغلاف:

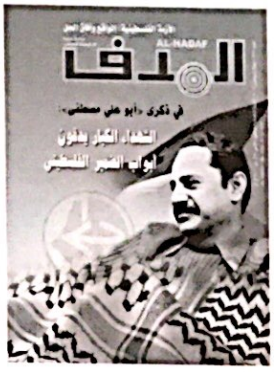

في ذكرى
أبو علي مصطفى

الشهداء الكبار يدقون أبواب الضمير الفلسطيني

الأزمة الفلسطينية:
الواقع وآفاق الحل

المشهد الوطني ومتاهات السياسة

تباينت مواقف القوى، والشخصيات، والهيئات الوطنية والسياسية من الأحداث المؤسفة التي شهدها قطاع غزة ارتباطاً بقراءة خاصة لكل فصيل على حده وانطلاقاً من رؤية خاصة لأبعاد هذا الحدث الداخلي. لكن إجماعاً وطنياً بعيداً عن الضجيج والصخب الإعلامي الذي تميزت به مواقف كل من طرفي الصراع (فتح وحماس) أكد على إدانة وطنية للحسم العسكري مهما كانت أسبابه وبواعثه. لأنه شكل على الأرض ضربة للديمقراطية الفلسطينية ومحاولة لوأدها. سواء جرى الأمر بقصد أو بدون قصد. لكن أخذ الأمور الوطنية بهذا الاستسهال وما رافقه من انتهاكات للمؤسسات الوطنية ومقراتها ووسائل الإعلام ومؤسساتها والتي جرى نهبها وتبرير القتل والإعدامات دون إتاحة الفرصة للمتهمين للدفاع عن أنفسهم أمام محاكم تراعي حق الإنسان في الخضوع لمحكمة عادلة دون أن تنسى تلك القوى الأسباب الحقيقية وراء تطور الأحداث لهذا المنحى الدراماتيكي والمتمثلة في الفساد السياسي والفلتان الأمني وغياب البعد الوطني عن تشكيلة القوى الأمنية وغياب مراجعات وطنية جادة لسيادة الفلتان والعشائرية والاقتتال وحلها عن طريق تقاسم الحصص كما جرى في اتفاق مكة بدلاً من تحديد أسبابها وتقديم كل الفاسدين والمتسببين في الفلتان الأمني والاقتتال لقضاء عادل ونزيه والتخلص من القيادات الموتورة والمسيئة للمصلحة الوطنية ووقف حالة التعبئة والتحريض والتي ميزت الاستقطاب الوطني الذي مثلته حركتي حماس وفتح وإغلاق الباب أمام المبادرات الوطنية الصادقة لتخليص الحالة الوطنية من أسباب تفجرها وتفضيل الحلول الخارجية على حساب الجهد الوطني المخلص لنزع فتيل الحرب والاقتتال.

وكذلك فقد تباينت إلى حد بعيد رؤية القوى والفصائل لردود الفعل على أحداث غزة سواء لجهة الأعمال الانتقامية التي شهدتها بعض مدن الضفة والتي قد جرى احتوائها لمصلحة استتباب الأمن والقانون.

تناقضات المواقف بين غزة ورام الله:

بعد أحداث غزة عمل كل طرف على مواجهة الطرف الآخر من خلال استخدام كل الأسلحة المتوفرة له (الشرعية، واللاشرعية، والسياسية، والإعلامية، والنفسية)، وأصبحنا أمام حالة احتراب بين حركتي فتح وحماس اعتمد كل طرف منها على كامل أسلحته لتبرير ما جرى ومواجهة الاستحقاقات التي ترتبت على الأحداث، فحماس بدأت تبحث عن تبرير مقنع لاستخدام السلاح في معالجة خلافات وطنية وارتكزت مواقفها على اضطرار الحركة للقضاء على مؤامرة أحاكتها القوى المرتبطة بإسرائيل، وبالتالي فإن الحركة أنجزت عملية جراحية اضطرارية وخلصت شعبنا وفتح من أشخاص كانوا على رأس الأجهزة الأمنية وفي مواقع متنفذة في السلطة، كانوا يضمرون ويخططون للخلاص من حماس بدعم إسرائيلي أمريكي شاهدها خطة دايتون وبالتالي فالخطوة لم تكن ضد أحد وإنما كانت ضد التيار المتأسرل في حركة فتح، واستندوا في تعليل موقفهم الجديد إلى مجموعة من الوثائق والملفات، جرى الإطلاع عليها بعد استيلاء القوة التنفيذية على مقرات الأمن الفلسطينية، وهددت حماس بكشف مضمون تلك الوثائق وقد قام السيد محمود الزهار بكشف بعض منها في مؤتمرات صحفية. لكن نسي الأخوة في حماس أنهم - وبغض النظر عن المبررات - قد تجاوزوا الخطوط الحمر الفلسطينية، واستباحوا الدم الفلسطيني وسيطروا على مقرات السلطة بطريقة مهينة للقضية الوطنية، وعرضوا المشروع الوطني للخطر لأسباب تتعلق بالانقسام الوطني الذي رافق أحداث غزة وأنهم قد عرضوا الساحة الوطنية للتدخلات الإقليمية والدولية والاستقطاب، وقامروا بمصير أهلنا في غزة لنكون أمام حقيقة إحكام الحصار الاقتصادي والعسكري والأمني على القطاع بما يترتب عليه من زيادة المتاعب والأعباء التي سيتحملها أبناء القطاع الصامد.

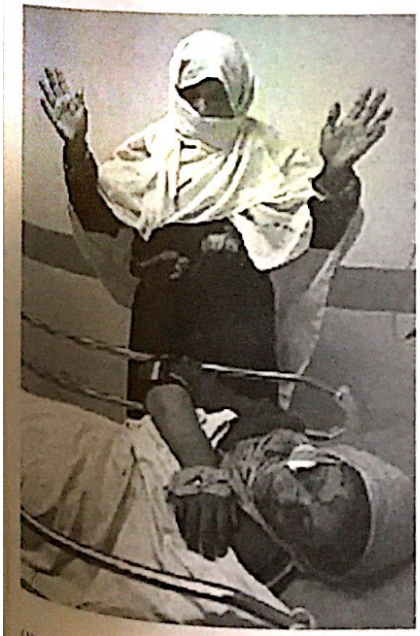

جواد عقل

واذا كانت الأحداث قد كشفت جسامة الخلل في البنية التنظيمية للأجهزة الأمنية ومؤسساتها ومدى تغلغل الفساد بمختلف أنواعه في تلك المؤسسات، وعدم فاعلية البنى الوطنية (لجنة المتابعة الوطنية).

وكان من الأجدى لحركة حماس أن تدرس بعمق أبعاد هذه الخطوة القرار لتخرج باستنتاجات ومواقف تساهم في تذليل كل عقبات عدم التئام الحوار الوطني بديلاً للغة الحديد والنار، والتي لا يجوز استخدامها سوى على العدو الرئيسي لنضالنا الوطني. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد من الاشتباك السياسي والعسكري والإعلامي بين الطرفين، بل تعداه لعدم استعداد الطرفين لتقديم أية تنازلات لتذليل عقبة عدم الثقة وتباعد المواقف، والسياسات التي حكمت ردات فعل الطرفين بعد أحداث غزة. وازدادت نبرة الاتهامات والاتهامات المتبادلة، واستخدام كل الأسلحة المتوفرة لدى الطرفين

أما حركة فتح وقيادتها السياسية. بشكل خاص. فقد وجدت ضالتها في الأحداث التي شهدها القطاع وقادت حملة سياسية وإعلامية مبالغ فيها، حيث سارعت الحركة لرعاية بعض من الأعمال الانتقامية التي شهدتها بعض مدن وقرى الضفة. كما تمثل الأمر الخطير في القرارات السياسية التي اتخذها الرئيس من خلال فرض حالة الطوارئ، وحكومة الطوارئ، ومسرحية تغييب المجلس التشريعي والتي شاركت فيها حماس وفتح، بجعلهما إياه اعتبر ساحة من ساحات الاستخدام الفصائلي، فتسلح كل طرف بتفسيره الأحادي لأحكام القانون الأساسي ونصوصه مما أفقد الهيئة التشريعية المنتخبة دورها وأدى إلى إقصائها مؤقتاً من ساحة الفعل الوطني والانتقال بالمواجهة إلى م.ت.ف ومؤسساتها إلى عتبة المواجهة ومحاولات تجنيدها في الحرب السياسية والإعلامية الدائرة بين فتح وحماس. و نحن هنا وبصريح العبارة ضد الاستخدام والاستثمار الفصائلي للمنظمة ومؤسساتها، ومع ضرورة إعادة إحياء وتفعيل المنظمة على أساس اتفاق القاهرة بما يضمن إعادة الحيوية لمؤسساتها التنفيذية والتشريعية وزج روح الشباب والتغيير إلى أجهزتها وبمشاركة كل مكونات الشعب الفلسطيني الوطنية والإسلامية.

حقيقة الموقف الإسرائيلي الأمريكي:

أمام هذا المشهد المأساوي في ساحتنا الوطنية تسعى إسرائيل وعبر استغلالها لتناقضات الموقف الفلسطيني بين رام الله وغزة، وتسريب أضاليل استعداد إسرائيل للتعاطي الإيجابي مع ضرورات التسوية السياسية في الوقت الذي تحرص فيه على تأكيد موقفها التقليدي من التمسك بمطامعها المعلنة في إبقاء القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، والحفاظ على المستوطنات، وغور الأردن، وإبقاء الجدار، وسرقة المياه، بمعنى أنها تواصل سياسة المراوغة، والتضليل، وبالتنسيق العالي مع الإدارة الأمريكية والتي تؤكد التزامها بالحفاظ على تفوق إسرائيل على العرب، وما صفقة زيادة مساعداتها خلال السنوات القادمة إلا دليلاً ومؤشراً واضحاً لمواصلة الإدارة الأمريكية لانحيازها لإسرائيل على الرغم من كل الخدمات التي قدمها ويقدمها أصدقاؤها العرب. ولذر الرماد في العيون قامت إدارة بوش بالإعلان عن مبادرة عقد مؤتمر دولي لحل المشكلة الفلسطينية وهي مبادرة الرمق الأخير وتفتقر إلى رؤية وآلية واضحة، وهي تسعى وفقاً للمنظور الأمريكي الصهيوني المألوف مواصلة سياسة (فرق تسد) من خلال اقتصار الدعوة للمؤتمر على فلسطين والدول العربية المعتدلة واستثناء سوريا، ولعل أبرز استهدافات الدعوة الأمريكية هي:

أولاً: وقف أي عمل عربي جماعي قد يلوح في الأفق ويلتزم بقواعد محددة للسلام، والتي تقوم على أساس قرارات الشرعية الدولية واحترامها. لكن المسار العربي يسير في اتجاهات الاستجابة للشروط والإملاءات الأمريكية، وعلى الرغم من ذلك فإن اضطرار العرب لطرح بعض المطالب لم يعد مقبولاً أمريكياً وإسرائيلياً، وما الموقف الحقيقي من المبادرة العربية بعلاتها إلا دليل على ما نقول.

ثانياً: محاولة إبعاد تداعيات الإخفاق العسكري الأمريكي الإسرائيلي في العراق ولبنان عن التطورات التي ربما ستشهدها المنطقة في المرحلة القادمة. وهذا ما يؤكد اشتداد الضغوط على القوى المناهضة للمشروع الأمريكي في العراق وفلسطين ولبنان والمنطقة والسعي الحثيث للوصول إلى إنجازات تعزز دور حلفاء أمريكا في المنطقة وبشتى السبل والطرق بعيداً عن قواعد العمل الوطني ومحدداته.

ثالثاً: الحفاظ على نسق تشكيل محور عربي معتدل بما يضمن تعزيز وتحقيق الجزء الرئيس من الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة والمتمثلة في الإبقاء على سيطرة إستراتيجية أمريكية مطلقة على منابع النفط والحفاظ على إمكانية مواصلة تناغم محور الاعتدال العربي مع شروط السياسة الأمريكية في المنطقة والهادفة إلى جانب تحقيق إستراتيجيتها في المنطقة خلق مناخات ملائمة لاستيعاب إسرائيل في نسيج المنطقة وتعزيز دورها في رسم حاضرها ومستقبلها وتعزيز التعاون الأمريكي في المنطقة في ظل غياب سياسة جمعية عربية تربط التعاون برعاية جادة ومسؤولة للمصالح والحقوق العربية.

هذا الواقع سيمكن إسرائيل من التعاطي اللفظي مع ما سمي بالمبادرة العربية وتحويلها إلى فرصة لفرض شروطها على العرب.

وفي ظل هذا الوضع فإن الصلحة العليا تتطلب:

١- التراجع عن نتائج الحسم العسكري وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الأحداث الأخيرة.

٢- التوقف عن الإجراءات والقوانين والمراسيم الاستثنائية والدعوة الجادة لتشكيل حكومة مؤقتة تأخذ على عاتقها:

أ. الدعوة إلى حوار وطني شامل وجاد ومسؤول لمناقشة كل الخلافات الوطنية وإيجاد حل لها.

ب- إعادة الروح لمفهوم الوحدة الميدانية على كافة المستويات الشعبية والوطنية.

ج- تحديد الخيارات الوطنية وسبل الدفاع عنها خاصة فيما يتعلق بالأسرى ومستقبل الأراضي الفلسطينية المحتلة، والعلاقة الوطنية.

ولا سبيل أمام شعبنا سوى تعزيز لغة التفاهم والحوار بديلاً للغة التشاوم والتخوين والتي تشكل أحد المنافذ لحرف نضالنا وتغليب تناقضاتنا الثانوية على تناقضنا الأساسي مع إسرائيل في وجودها وعدوانها على شعبنا وحتى تزال الغمامة عن شعبنا نقول: فللتوقف مسارات الخلاف والاختلاف لمصلحة الوطن والقضية.

نائب الأمين العام
يستقبل وفد الحركة الاسلامية في الداخل

التقى الرفيق عبد الرحيم ملوح يوم ٨/١٩ في مكتبه في رام الله بوفد من الحركة الإسلامية في الداخل برئاسة الشيخ إبراهيم صرصور وقد ضم الوفد عدداً من قادة الحركة الإسلامية: الشيخ كامل ريان، .... وقد رحب الرفيق ملوح بوفد الحركة الإسلامية وشكرهم على زيارتهم ومن ثم وضعهم في صورة وتطورات الأوضاع على الساحة الفلسطينية، إضافة إلى استعراضه لأوضاع الأسرى في سجون الاحتلال. مؤكداً في هذا السياق على ضرورة إعطاء الأولوية لإنهاء ملف الأسرى من خلال الإفراج عنهم دون قيد أو شرط أو تميز.

وقد ركز الرفيق ملوح في حديثه مع الأخوة في الحركة الإسلامية على طابع اللحظة الراهنة، مؤكدا على أهمية وضرورة الجهد الذي يبذله كل الشرفاء من أهلنا وخاصة أهلنا في الأراضي المحتلة ٤٨ من أجل طي الصفحة المؤلمة التي يعيشها شعبنا، مؤكداً أن السبيل للخروج من هذه الأزمة يتمثل في تراجع الأخوة في حركة حماس عن حسمهم السياسي بالوسائل العسكرية الذي أقدموا عليه في غزة وبعد ذلك تدخل في حوار جدي لمختلف الملفات والقضايا، حيث أكد أن عدم الإسراع في إنهاء هذه الحالة يعرض الديمقراطية الفلسطينية، والقضية الوطنية الى مزيد من المخاطر، مؤكداً على أن الاحتلال هو المستفيد الأول من حالة الانقسام التي تعيشها القضية الفلسطينية. هذا وقد عبر الوفد الزائر عن شكره وتقديره وتهنئته للرفيق ملوح بمناسبة الإفراج عنه، متمنياً له النجاح في جهوده المبذولة من أجل إعادة الوحدة واللحمة للشعب الفلسطيني ، وقد أكد الشيخ إبراهيم صرصور أن لا خيار أمام فتح وحماس وأمام الشعب الفلسطيني الا التوحد، محذراً من استمرار حالة الانقسام ومشيراً الى استمرار إسرائيل بفرض الوقائع على الأرض في الوقت الذي نحن غارقون فيه في خلافاتنا. وفي النهاية أكد الجميع على ضرورة التواصل من أجل تجميع الجهود وحشدها وتوظيفها في كل ما من شأنه خدمة قضايا شعبنا العادلة.

في الذكرى السنوية لاستشهاده
الجبهة الشعبية تجدد العهد للرفيق (أبو علي مصطفى)

عشية الذكرى السنوية لاستشهاد الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أعلنت كتائب الشهيد أبو علي، وكتائب شهداء الأقصى مسؤوليتهما عن العمليات الكفاحية التالية:

١) قصف معبر إيريز بقذيفتي هاون.

٢) قصف مستوطنة ناحل عوز بـ «٣» قذائف هاون

وذلك يوم ٢٠٠٧/٨/١٤.

كتائب الشهيد (أبو علي مصطفى)
وشهداء الأقصى والقسام
تهاجم سيارة مستوطنين بالقرب من حوّارة

نصبت كتائب المقاومة الثلاثة كميناً محكماً لسيارة مستوطنين وهاجمتهما بالأسلحة الرشاشة، وأصابتها بشكل مباشر، وشوهدت تعزيزات صهيونية تحضر إلى المكان، وذلك يوم ٢٠٠٧/٧/٣٠، وقد انسحب أبطال كتائب المقاومة الثلاثة من المكان بسلام.

تصريح صحفي
باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

نفى الدكتور ماهر الطاهر ما نقلته شبكة «فرانس برس» من أن حركة حماس قد أهدته سيارة «بيجو ٤٠٧». وقال الطاهر إن هذا الخبر عارٍ عن الصحة وهدفه الوحيد هو الإساءة للجبهة الشعبية والنيل من مواقفها المبدئية الأصيلة.

الجبهة الشعبية تلتقي وفداً قيادياً
من التنظيم الناصري الشعبي

عقد لقاء بين وفد قيادي من التنظيم الناصري الشعبي في لبنان ضم الأخوة: بلال نعمة، ومحمد ظاهر، وأبو جمال، ووفد من قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لبنان ضم الرفاق: مسؤول الجبهة الشعبية في لبنان الرفيق / مروان عبد العال، والرفاق: أبو علي (المختار)، وعبد الله الدنان. وذلك في مقر الجبهة الشعبية في مخيم مار الياس. وتناول الحوار شؤون الساحتين اللبنانية والفلسطينية.

وأكد الطرفان على ضرورة حفظ مكانة المخيم الفلسطيني كتعبير حقيقي عن قضية اللاجئين الفلسطينيين، بوصفها قضية سياسية من الدرجة الأولى، كما أوضح الطرفان على أن المساس بهوية المخيم، انطلاقاً من نموذج نهر البارد، هي مسألة مرفوضة لبنانياً وفلسطينياً.

وفي نهاية اللقاء، تم التأكيد على العلاقة الأخوية والتاريخية المشتركة التي تربط التنظيم الشعبي الناصري والجبهة الشعبية.

تصريح صحفي
صادر عن لجنة التنسيق العليا
لأحزاب المعارضة الوطنية الأردنية

توقفت لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة الوطنية الأردنية في اجتماعها الدوري مساء يوم الأحد ٥ آب ٢٠٠٧ الذي عقدته في مقر حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني أمام القضايا المدرجة على جدول أعمالها.

وناقشت لجنة التنسيق الانتخابات البلدية، ورأت أن المناخ الذي سبق العملية الانتخابية لم يوفر عملية انتخابية ديمقراطية وذلك من خلال اعتماد الحكومة لمبدأ الصوت الواحد في الانتخابات البلدية الأمر الذي قطع الطريق على القوى السياسية، ومؤسسات المجتمع المدني على تشكيل قوائم انتخابية وكرس بذات الوقت حالة الانقسام والتشظي في الأوساط الاجتماعية على مستوى العشائر والعائلات.

وتوقفت اللجنة أمام الحديث الذي يجري عن توجه الحكومة لرفع جديد لأسعار المشتقات النفطية والذي سينعكس على الأوضاع المعيشية للمواطنين بمزيد من التدهور والسوء والفقر وتآكل المداخيل وتراجع القدرة الشرائية في ظل أوضاع قاسية يعيشها المواطن بعد سلسلة القرارات التي نفذتها الحكومة والحكومات السابقة على هذا الصعيد.

في الذكرى السادسة
لاستشهاد القائد «أبو علي مصطفى»
منطقة الضواحي تقيم مجموعة من الأنشطة

إحياءً للذكرى السادسة لاستشهاد القائد فارس الشهداء /الرفيق (أبو علي مصطفى) أقامت منطقة الضواحي مجموعة من الأنشطة.

مخيم جرمانا

بدعوة من منظمة الشبيبة الفلسطينية في مخيم جرمانا

(مركز شتات)، تم عرض فيلم (رجل في عين العاصفة) عن حياة الرفيق (أبو علي مصطفى)، وبحضور الأستاذ علي الكردي كاتب سيناريو الفيلم. بعد عرض الفيلم قدم الأستاذ علي صورة وافية عن الفيلم، من مرحلة الولادة إلى مرحلة الاستشهاد، ودار نقاش حول مادة الفيلم من قبل الحضور، حيث باركوا جهود مؤسسة الهدف، متمنين أن تخطو التنظيمات الأخرى هذه الخطوة بتوثيق حياة شهدائها وقادتها.

مخيم خان الشيح

أقامت منظمة الجبهة في خان الشيح دورة فكرية تثقيفية تحت اسم دورة الشهيد القائد (أبو علي مصطفى) واستمرت لمدة شهر، شملت الدورة مواضيع متعددة سياسية وفكرية ومجتمعية. شارك في الدورة مجموعة محاضرين من الجبهة وخارجها. وفي نهاية الدورة تم توزيع الشهادات على المشاركين تحت رعاية الرفيق ناصر كفارنة . عضو المكتب السياسي للجبهة، والرفيق أبو خليل . مسؤول ملف التثقيف، وحضور الرفيق أبو هاني . عضو اللجنة المركزية العامة، والرفيق عماد خليل . مسؤول المنطقة، حيث ركزت كلمات المتحدثين على أهمية المعرفة والعلم في تطوير الأداء، وأن أكبر هدية يمكن تقديمها للشهداء هي السير على خطاهم.

مخيم سبينة

أقامت منظمة سبينة معسكراً صيفياً للأطفال (معسكر الشهيد القائد (أبو علي مصطفى)، شارك في المعسكر ١٠٠ طفل وطفلة تضمن التدريب والمعرفة والرسم والترفيه. وفي نهاية المعسكر تم افتتاح معرض للتراث الفلسطيني، وجناح لرسومات الأطفال المشاركين. افتتح المعرض الرفيق ناصر كفارنة . عضو المكتب السياسي للجبهة، وبحضور حشد جماهيري غفير، وأعضاء قيادة فرع سوريا.

وبعد أسبوع تم إقامة مهرجان جماهيري حاشد حضره

أهالي الأطفال، وممثلو الفصائل والقوى، و بمشاركة فرقة العودة. تحدث في المهرجان ممثل عن أهالي مخيم سبينة، والرفيق أبو أحمد فؤاد. عضو المكتب السياسي للجبهة، وبحضور قيادة الفرع.

وقدم الأطفال لوحات راقصة نالت إعجاب الحضور، وتم توزيع الشهادات والهدايا على المشاركين في المعسكر.

وبعد ذلك قامت المنظمة بتكريم المشرفين على المعسكر وتقديم الهدايا لهم وشكرهم على الدور الذي لعبوه من أجل إنجاح المعسكر.

مخيم خان دنون

بدعوة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفتح الانتفاضة، والقيادة العامة، وحركة حماس، في مخيم خان دنون، أقيم مهرجان جماهيري حاشد حضره المئات، لتكريم الطلاب المتفوقين في المرحلة الإعدادية والثانوية.

ركزت جميع الكلمات على أهمية العلم والمعرفة من أجل استرجاع أرضنا، كما تمنى المتحدثون للطلاب التوفيق والنجاح والمستقبل الأفضل، قدم للمهرجان الرفيق خالد محمد. مسؤول العمل المجتمعي في المخيم.

جرمانا

إحياءً للذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق (أبو علي مصطفى) وبدعوة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم جرمانا، أقيمت ندوة سياسية حضرها عدد من أبناء المخيم، وفصائل الثورة، واللجان الأهلية ولجنة التنمية تحت عنوان (الوضع الفلسطيني الراهن وسبل الحل)، تحدث فيها الرفيق عماد خليل. عضو قيادة فرع سوريا، وبعد الندوة دار نقاش حول موضوع الندوة.

حفل تخرّج

أقام المركز الفلسطيني للشباب (جفرا) حفل تخرج دورة أزهار وزهرات فلسطين والتي تخللتها نشاطات قام بها أطفال فلسطين، حيث قدموا عروضاً مسرحية، ومعرض صور، وألقى ثلاثة أطفال أشعاراً جميلة تعبر عن مدى التصاق الطفل الفلسطيني بوطنه. وجرى توزيع هدايا تقديرية من المركز لشخصيات ومؤسسات ساهمت في دعم نشاط المركز، كالجبهة الشعبية، ومدير المؤسسة التعليمية في عدرا / أبو توفيق، والدكتور / غسان الشهابي، والوفد الأوروبي المشارك. وتم توزيع شهادات تقدير على مسؤولي الأطفال في المعسكر. تكمن أهمية تلك النشاطات في أنها تساهم في إعداد الأطفال من مختلف المخيمات الفلسطينية وتهيئة الأجواء لنشر إبداعاتهم، حيث جرى توزيع مجلة تضم نشاطات الأطفال أثناء المعسكر.

افتتاح معسكر منظمة الشبيبة الفلسطينية

جرى يوم ٢٠٠٧/٨/٢٤ حفل افتتاح المعسكر الشبيبي لمنظمة الشبيبة الفلسطينية بحضور عدد من الشباب والشابات في منظمة الشبيبة من مختلف المخيمات في سوريا، ومشاركة وفد شبابي من حزب الوحدة الشعبية التونسي، وشباب من الحزب الشيوعي السوري. تخلل الافتتاح كلمة سياسية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحدث فيها الرفيق أبو أحمد فؤاد. عضو المكتب السياسي للجبهة عن دور الشباب في معركة البناء والتحرير وأهمية إطلاع الشباب على التجربة الوطنية الفلسطينية. كما وتحدث عن موقف الجبهة من التطورات السياسية الفلسطينية، وأكد حرصها على الوحدة الوطنية، ورفضها كل أشكال الحسم العسكري، والانتقام، وردات الفعل، وإدانتها لكل الجهات التي تريد مواصلة جر الساحة للخلافات (فتح وحماس) بدلاً من البحث عن مخرج للأزمة بالحوار وحل الخلافات ديمقراطياً وضرورة إحياء وتفعيل م.ت.ف ودورها ورفضها لسياسة الترقيع، وأكد ضرورة الاحتكام إلى الديمقراطية وإلى رأي شعبنا على أساس التمثيل النسبي، وأشار إلى أن المرحلة لا تحمل حلولاً لشعبنا، لذلك علينا الانشداد للتناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني والتمسك بحقوقنا وثوابتنا الوطنية.

وشارك في الحفل الرفاق: أبو علي حسن، وناصر كفارنة. عضوا المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعدد من أعضاء اللجنة المركزية، ومسؤول لجنة الرقابة المركزية، وعدد من أسر وعائلات الشبيبيين والشبيبيات المشاركين في المعسكر. وتخلل الحفل لوحات فنية فلكلورية فلسطينية قدمتها فرقة العودة.

نشاط تكريم الناجحين في مفوضية حلب لمنظمة الشبيبة الفلسطينية

أقامت منظمة الشبيبة الفلسطينية – مفوضية حلب، حفل تكريم للطلاب الناجحين في الشهادتين الإعدادية والثانوية. حيث تم تكريم الطلاب المتفوقين في الشهادتين الإعدادية والثانوية. حضره ممثلو المنظمات الشبابية، والمتفوقون وأهالي المتفوقين في الشهادتين الإعدادية والثانوية، وعدد كبير من الناجحين

هذا وقد ألقى الرفيق صفوان عبد الحميد مسؤول المفوضية كلمة المنظمة حيث بارك فيها نجاح الطلبة، و حثهم على الاستمرار في طريق التفوق والنجاح. الطريق الأنفع والأجدى في مواجهة ما يحاك ضد شعبنا الفلسطيني من محاولات للتجهيل وطمس الهوية الوطنية الفلسطينية.

كما ألقى الطالب المتفوق أحمد كيوان كلمة الطلبة الناجحين وجه فيها الشكر للمعلمين الذين ساهموا مع الطلبة في إيصالهم إلى هذا المستوى . وحث الطلبة على المثابرة والنجاح وصولا إلى خلق جيل واع قادر على حمل هموم وقضايا شعبه الفلسطيني. كما وجه الشكر لجهود منظمة الشبيبة في هذا الحفل.

كما قدمت مجموعة من أطفال نادي الشهيد غسان كنفاني لأطفال فلسطين مجموعة من الفقرات الفنية التراثية والفلكلورية .

ثم تلا ذلك، تكريم المتفوقين في الشهادتين الإعدادية والثانوية وتم تقديم شهادات تقدير باسم المنظمة ومجموعة من الهدايا. حيث قام بالتكريم الرفيق نزار القاضي مسؤول منطقة الشمال للجبهة الشعبية والرفيق محمد حافظ عضو منطقة الشمال للجبهة الشعبية والرفيق صفوان عبد الحميد مسؤول منظمة الشبيبة في حلب.

وتم تكريم الطلاب الأوائل في مدرسة الشهيد محمود أبو الحسن للبنين في الفرع العلمي حيث كان في المرتبة الأولى الطالب أحمد محمود حنينو والمرتبة الثانية خالد علي حديري والمرتبة الثالثة إبراهيم مصطفى محمود وفي الفرع الأدبي تم تكريم الطلبة في المرتبة الأولى زيدان سليمان غنام والمرتبة الثانية محمد إبراهيم زهران والمرتبة الثالثة أحمد محمود كيوان وتم تكريم الطالبات في ثانوية الشهيد مصطفى أبو دبوسة للبنات عن الفرع العلمي حيث كرّمت في المرتبة الأولى الطالبة هدى ماجد حايك، وفي المرتبة الثانية الطالبة ليلى اسعد الباز وفي المرتبة الثالثة الطالبة رفاه عبدالله أيوب وفي الفرع الأدبي تم تكريم الطالبات في المرتبة الأولى رهام سمير سليمان وفي المرتبة الثانية فاطمة حسين شاهين، وفي المرتبة الثالثة سميرة خالد غنام.

وتم تكريم الطلبة في الشهادة الإعدادية في مدرستي عكا ويافا حيث تم كريم الطلبة في مدرسة عكا للبنين في المرتبة الأولى الطالب سليم نضال الخطيب، وفي المرتبة الثانية محمد مرعي ميعاري، وفي المرتبة الثالثة احمد خالد زهران ، وفي مدرسة يافا للبنات كرمت في المرتبة الأولى الطالبة فاطمة أحمد حجير، وفي المرتبة الثانية سلوى عبد الرزاق الشيخ وفي المرتبة الثالثة سماح جمال القاضي.

لجنة الرقابة المركزية تبرق للرفيق عبد الرحيم ملوح

أبرقت لجنة الرقابة المركزية ببرقية للرفيق عبد الرحيم ملوح - نائب الأمين العام للجبهة معبرة فيها عن الفرحة بتحرره والعديد من أخوته الأسرى ورفاقه من نير سجون الاحتلال ، كما رحبت به وبعودته إلى أهله وذويه ورفاقه في الجبهة قائداً وطنياً مناضلاً متمنية اكتمال الفرحة بتحرر بقية الأسرى، وفي مقدمهم الرفيق الأمين العام أحمد سعدات.

ندوة جماهيرية في مخيم برج البراجنة بمناسبة استشهاد الرفيق (أبو علي مصطفى)

في الذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق (أبو علي) أقامت منظمة الجبهة في بيروت ندوة حوارية باستضافة رابطة أهالي ترشيحا في مخيم برج البراجنة وبحضور حشد جماهيري.

تحدث في الندوة الرفيق مروان عبد العال. عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مبرزاً الصفات القيادية عند الريق الشهيد أبو علي الذي كان حارساً للحلم الفلسطيني ومرآة للروح الفلسطينية.

كما أوضح خط الجبهة ورؤيتها للمرحلة، وترسيخها للنزاهة الفكرية والأخلاقية والسياسية.

وبخصوص الأوضاع في لبنان جدد الرفيق مروان موقف الجبهة مما يجري، مشدداً على ضرورة الحفاظ على الوجود الفلسطيني في لبنان كما الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تشكل حماية معنوية للوجود الفلسطيني.

ومسيرة في مخيم برج البراجنة

كما نظمت الجبهة الشعبية مسيرة جماهيرية في مخيم برج البراجنة تقدمها ممثلو اللجنة الشعبية ووجهاء المخيم. وقد ألقى الرفيق / فؤاد ظاهر كلمة باسم الجبهة الشعبية تناول فيها مستجدات الساحة الفلسطينية، مؤكداً على رؤية الجبهة بضرورة العودة إلى الحوار الوطني الجاد. ولقد تم وضع إكليل من الزهور على ضريح الجندي المجهول في مقبرة مخيم برج البراجنة.

ومسيرة جماهيرية في مخيم البداوي

بدعوة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم البداوي انطلقت مسيرة جماهيرية تقدمتها الأعلام الفلسطينية واللبنانية وطوابير من الأشبال

والزهرات، سار في مقدمة المسيرة قادة المقاومة والأحزاب الوطنية والإسلامية، حيث طافت المسيرة شوارع المخيم ثم وضعت إكليلاً من الزهور على ضريح الفدائي المجهول في مخيم البداوي.

ألقى الرفيق / أبو جابر - عضو اللجنة المركزية للجبهة كلمة في الجماهير مؤكداً الوفاء للشهيد القائد في ذكرى استشهاده، كما شدد على ضرورة اللحمة الداخلية الفلسطينية ورفض الاقتتال، وطالب بالاعتراف والاحترام للشرعيات الثلاث: الرئاسة، والمجلس التشريعي، ومنظمة التحرير الفلسطينية. وختم كلمته بضرورة التنبه إلى حجم المؤامرة التي تحاك ضد الجيش اللبناني والشعب الفلسطيني، ودعا إلى وجوب عودة نازحي مخيم نهر البارد وإعمار منازلهم.

تقرير عن نشاطات نادي غسان كنفاني
خلال الفترة من ٢٠٠٧/٦/١ ـ ٢٠٠٧/٩/١

برعاية الرفيق أبو أحمد فؤاد، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والرفيق عبد موعد، رئيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني وبحضور الرفيق المقدم فايز باشا، رئيس الإعداد البدني لجيش التحرير الفلسطيني خرجت مدرسة الشهيد أبو علي مصطفى للسباحة دورة الأسير المناضل الرفيق الأمين العام للجبهة / أحمد سعدات وذلك في ٢٠٠٧/٨/٢٥ في مسبح الباسل، ومسبح جنة فلسطين (مخيم اليرموك) دورة سباحين، حيث قدموا عروضاً رائعة، تدل على مستوى ما وصلوا إليه من كفاءة عالية.

هذا وقد ضمت الدورة أكثر من (٢٥٠) شاب وفتاة، وحضر الحفل العديد من قيادات الاتحادات الرياضية والشعبية، وعدد كبير من أهالي الطلاب والمخيم.

أشرف على تدريب الشباب الرفيق محمد أبو الحسن، عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي الفلسطيني وأشرف على تدريب الفتيات الآنسة ياسمين حسن، وشارك في تدريب السباحة عدد من المدربين، وهم:

- عمر عيسى
- عبد الكريم الشيخ يونس.
- رضوان طالب.
- أحمد الشيخ يونس.
- حبيب باكير.
- المدربة نيفين حسن.

وقدمت حفل التخرج الرفيقة صابرين حسن، عضو اتحاد السباحة. وتم توزيع الجوائز والشهادات والهدايا على جميع خريجي الدورة. وتسلم كأس مدرسة الشهيد أبو علي مصطفى الرفيق أبو أحمد فؤاد، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية.

بيان

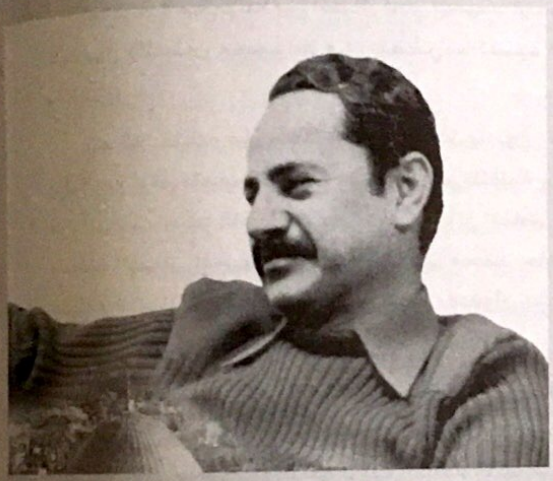

صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لاستشهاد القائد الوطني والقومي الكبير (أبو علي مصطفى)

يا جماهير شعبنا العربي الفلسطيني، في الوطن والشتات، يا جماهير أمتنا العربية!!

للشعوب قادة ملهمون، منهم للفلسطينيين «أبوعلي» وللأمم طلائع، منهم لأمة العرب «أبو علي»، وللأحزاب قادة معلمون، منهم للجبهة الشعبية «أبو علي»، ولحركات التحرر قيادات نظيفة، منها لحركة التحرر الوطني الفلسطيني «أبو علي»، وللمناضلين قادة شعارهم اتبعوني، منهم للمناضلين الفلسطينيين «ابو علي»، وللمهمات الصعبة قادة يتقدمون الصفوف، منهم في مسيرة حزبنا «ابو علي»، ولإقتران القول بالفعل نماذج يُحتذى بها، منها في مسيرة ثورتنا «ابو علي»، وللطبقات الشعبية قادة عصاميون، ومنهم للفلسطينيين «ابو علي»، وللشعوب قادة رموز شهداء خالدون، منهم للشعب الفلسطيني سيبقى «أبو علي».

أبناء شعبنا وأمتنا!!

في مسلسل جرائم حرب طويل، وفي ٢٧ آب ٢٠٠١، اقترف الصهاينة جريمة إغتيال «أبو علي مُصطفى»، القائد الوطني والقومي الكبير، أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأحد مؤسسي الثورة الفلسطينية المعاصرة، وواحد من قادة منظمة التحرير الفلسطينية اللامعين.

على جريمة اغتياله، واغتيال الرئيس ابو عمار، وسواهما من قادة ومناضلي الحرية الفلسطينيين، مطلوب تقديم القتلة الصهاينة إلى محكمة جنايات دولية، وعلى قيادة منظمة التحرير وجامعة الدول العربية المبادرة لتقديم دعوى قضائية ضدهم، ليدخلوا الأقفاص، مكانهم الطبيعي كمجرمي حرب.

شعبنا العظيم، أمتنا المجيدة!

تحلُّ الذكرى السنوية السادسة لرحيل (ابو علي)، والقضية الوطنية في خطر، وما أحوجها لقادة مثل «أبو علي»، كان قائداً حزبياً، لم يرفع الحزب على الوطن، وكان قائد معارضة جريء، وحدوياً بذات المقدار، وكان قائداً وطنياً أصيلاً، بانتماء قومي راسخ وعمق تحرري طبقي تقدمي، انحاز لمصالح الفقراء وهمومهم، وعمل بجد وكد لبلورة التيار الوطني الديموقراطي في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وكان قائداً شعبيا متواضعاً جماعياً صادقاً نزيهاً، حازما حاسماً في قضايا الشعب والوطن والنضال والثورة، وكان قائداً عسكرياً فذاً، وسياسيا محنكاً في آن، وكان قائداً استراتيجياً، لم ينتهك الثوابت باسم التكتيك، وظل التمسك باصل القضية وجوهرها. حق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم، هاجسه الأول حتى رحل.

يا ابناء شعبنا في الشتات والمثلث والنقب والجليل وغزة والضفة!!

المرحلة انعطافية، والشهيد كبير كبير، ووفاء لدمائه، ودماء كل الشهداء، ومن أجل صون تضحيات الشعب ومشروعه الوطني في العودة وتقرير المصير، وبناء الدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس، ومن أجل مواصلة المقاومة ضد المحتلين، وبعد التأكيد على ضرورة الكف عن لغة التخوين والتكفير وسياسة حسم السلطة بقوة السلاح، وبعد التشديد على ضرورة اجراء مراجعة سياسية شاملة لمسيرة مدريد وأوسلو، وما تلاها من اتفاقات وآخرها خطة خارطة الطريق، وبعد مطالبتنا بالكف عن الرهانات الواهمة على حيادية السياسة الأمريكية، واستعداد قادة الكيان الصهيوني لعقد تسوية سياسية تلبي الحقوق الوطنية لشعبنا، وبعد التأكيد على ضرورة وقف التنسيق الأمني مع المحتلين، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس مهنية غير حزبية، وإخضاعها للقانون، لتكون في خدمة الوطن والمواطن، وبعد التأكيد على وضع حد لظاهرة الفاسدين والمفسدين، ومحاسبتهم وفق القانون، فإننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفي اطار معالجة الشرخ الداخلي القائم ندعو إلى:

أولاً: التزام كافة الأطراف بأن يبقى التناقض الرئيسي مع المحتلين، وأن يكون الحوار الديموقراطي وصندوق الاقتراع، هما السبيل الوحيد لحل التعارضات الثانوية في صفوف الشعب.

ثانيا: عودة الأخوة في «حماس» عن نتائج الحسم العسكري في غزة لتوفير مناخات البدء بحوار وطني شامل.

ثالثا: عودة حكومة إنفاذ الطوارئ في الضفة وحكومة الأمر الواقع في غزة عن كافة الإجراءات والمراسيم الإدارية والأمنية التي اتخذتها بعد الحسم العسكري في غزة.

رابعا: التوافق الوطني عبر الحوار على تشكيل حكومة انتقالية على أساس وثيقة «الوفاق الوطني»، تعيد اللحمة بين الضفة وغزة، ومؤسسات شعبنا السياسية التمثيلية، وتعدُّ لاجراء انتخابات رئاسية وتشريعية للسلطة الوطنية، وفق قانون التمثيل النسبي الكامل.

خامساً: الدعوة الفورية، بالتزامن مع تشكيل الحكومة الانتقالية، إلى التئام لجنة اعلان القاهرة لوضع الآليات العملية لتطبيقه، وإعادة بناء وتفعيل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لشعبنا، بدءاً بإجراء انتخابات ديموقراطية لمجلس وطني جديد في الوطن، وحيثما امكن في الشتات، وفق قانون التمثيل النسبي الكامل.

الخلود لقائدنا ورمزنا وكل الشهداء

والشفاء للجرحى

والحرية للأسرى والشعب سينتصر

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

٢٠٠٧/٨/٢٧

الجبهة الشعبية تقيم مهرجاناً سياسيا كبيراً في الذكرى السادسة لاستشهاد فارس الشهداء أبو علي مصطفى

ماهر الطاهر: تأكيد على الوحدة الوطنية ورفض الحسم العسكري

أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ٣١/٨/ ٢٠٠٧ مهرجاناً سياسياً حاشداً في الذكرى السادسة لاستشهاد فارس الشهداء الأمين العام للجبهة القائد الوطني الكبير أبو علي مصطفى، بحضور قيادات المقاومة الفلسطينية في دمشق والدكتور عزمي بشارة وأعضاء السلك الديبلوماسي العربي والأجنبي وشخصيات وطنية فلسطينية. وحشد غفير من جماهير الجبهة وأنصارها ومن الجماهير الفلسطينية في مخيمات سوريا. وقد بدأ المهرجان بترحيب عريف الحفل الرفيق أبو هاني- عضو اللجنة المركزية للجبهة بالحضور ودعاهم للوقوف لسماع النشيد العربي السوري والوطني الفلسطيني. وتحدث في المهرجان كل من الرفيق الدكتور خليل مشهدية ممثلا عن حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا. والدكتور طلال ناجي باسم القوى الوطنية الفلسطينية والدكتور عزمي بشارة كما تليت في المهرجان كلمة الرفيق القائد الدكتور جورج حبش، وأخيرا ألقى الدكتور ماهر الطاهر مسؤول قيادة الجبهة خارج الوطن كلمة الجبهة الشعبية.

كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي

استهل الرفيق/ د. خليل مشهدية . ممثل حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا كلمته بالتأكيد على أن: « قضية فلسطين تختزل تاريخ الصراع، وتجسد حجم مخططات التآمر عليها، وتشكل المقدمة الفعلية لها، وهي الحلقة الأهم في مسلسل تقسيم المنطقة وتجزئتها.

وأضاف: إن كل الظروف التاريخية الموضوعية والذاتية التي لحقت بالقضية منذ بداياتها، السلبية منها والإيجابية، والنضالية والتصفوية، والتآمرية عليها والداعمة لها لم تكن حائلاً بين شعبنا العربي الفلسطيني وحقه، ولم تثنه عن المطالبة به بكل الوسائل التي أتيحت له وأنه لم يبخل بالتضحيات، وبكل ما قدر له ليعلم الدنيا أن الحرية تفتدى ولا تمنح، وأن التراب أغلى من كل الأثمان والوعود.

وقد أشاد المتحدث بالرفيق أبي علي مصطفى الذي عايش النكبة واللجوء، وهو القومي العربي الذي قضى جزءاً من حياته في السجن ثمناً لدفاعه عن قضايا أمته الكبرى، وهو من كان في مقدمة مناضلي الكفاح المسلح والحركة الوطنية الفدائية، ومؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكل المعارك المصيرية والمسؤوليات.

وثمن الرفيق في كلمته زهد وعفاف الشهيد أبي علي مصطفى في الدنيا إلا من حبه وعشقه للأرض والاستشهاد. وأوضح في كلمته أن الشواهد التاريخية البعيدة كما الشواهد الحاضرة تؤكد أنه بغير الانتفاضة والمقاومة والتضحية ما كانت إسرائيل لترضخ وتخرج من شبر من الأرض، لا في فلسطين/ غزة ولا في جنوب لبنان، نافياً أن الاتفاقات والتنازلات والمشاريع التسووية تقدم نفعاً أو جدوى./ فالانفراد بالحلول وتهميش الصراع، وتجزئة القضايا يقضي بمزيد من التنازلات وضياع الحقوق. كما أن الالتفاف على الحلول الحقيقية وتقديم التسهيلات والتنازلات لأي قوة احتلال سيدفع الجميع ثمنه، كما أوضح أن حركة التاريخ لا يمكن أن تكون في صف القوى المناهضة لحرية الشعوب وتحررها واستعادة حقوقها، وأن الفعل المقاوم أكبر من قدرات الغاصب مهما بلغت، وأن كل التحالفات التي تحاول إجهاض المقاومة وترتهن لمصالح الأجنبي خاسرة.

وأكد المتحدث في معرض كلمته على أن سوريا وتحت لواء الرئيس بشار الأسد باقية على عهدها، تقدم القومي على القطري، تضع إمكاناتها في خدمة قضايا الأمة. تعرف ما لها وما عليها، وقد نوه عن حجم المؤامرة على سورية، وما يمارس ضدها من تهديد وابتزاز، مؤكداً أن ذلك لا يثنيها عن دعم الحق العربي والعمل العربي المشترك وكل أشكال التضامن والتعاون والحوار مع أي طرف في إطار ما يخدم مصالح الأمم والشعوب وبعيداً عن المساومة.

كلمة الرفيق / طلال ناجي

كلمة فصائل المقاومة الفلسطينية

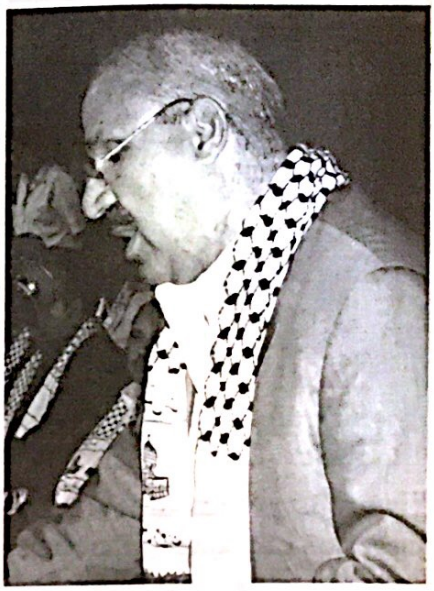

« أن نسترق السمع في هذا اليوم، لا نستمع إلا لفلسطين، لا نستمع إلا لعرابة، وقد لا نستمع إلا ليوم الأرض.. إلى أبعد من ذلك، إلى صوت عز الدين القسام، وهو يؤذن، وهو يقاتل، فيستمع إليه طفل في فلسطين نذر دمه لـ (رام الله) كما نذرت مريم دمها إلى (بيت لحم)،

أن نصغي لصوت موجة في البحر المتوسط، ونحن نغزل حلماً على هضبة في رام الله، يعني أننا نصغي لسقسقة دم فلسطيني نقي طاهر، يروي بخصوبة وحيوية أرضاً دونها كل الشهداء، كل المقاومين، وأبو علي مصطفى هو سيد هذا الدم، هو صاحب المنبر الذي صار قطعاً مغموسة بشظايا الدم..

كان في رام الله، يقاتل، كان جالساً في مكتبه في قلب المواجهة، كان زيتونة في جبل الكرمل صامداً، لكنه لم يكن صامتاً، كان يفكر كيف يصح أن ينتصر الشعب، كيف لـ (البرودة) أن تكون لصيقة بالموقف، للكلمة، ألا تجرح الزمن بحلم دون صاعق، بحلم دون زنود،

كان يقول: «من لا يمتلك سلاحاً، فليبع ثيابه ويشتره، فلا نصر دون رصاص..»

هذا العميق العينين، بهي البسمة، الصارم الجبين، القوي المنكبين، أحب الشمس، ولم يحب الضوء والاستعراض، أحب الأرض، أحب عزابة ورام الله والقدس، ولم يحب أن يعرف الآخرون ذلك!

عاش هزائم الأمة، رأى الطريق إلى عمان كأنه سفر برلك جديد.. نخر الحماس القومي كل جسده القوى..

أبو علي مصطفى، مرسوم على شكل صاعق، له القدرة والموهبة، له العصب المكين، يعرف متى يكون الضوء عاصفاً، ومتى يكون الانفجار هادئاً!

لم يزعج شارون، بل أفزعه وأخافه، لم يزعج بن إليعازر، بل أرعبه وأخافه، فاصطكت عظام صدره!!

وللذين يسألون ويتساءلون - يفلسفون ويحللون - أقول لهم:

هذا هو سبب قد يكون مركزياً، وقد يكون مقنعاً في الرد على من يسأل: لماذا اغتالوا قائداً استثنائياً فذاً في فكره السياسي، فذاً في حراكه العسكري!،

وأضاف الدكتور ناجي: «هل كان صوتك العميق الهدار، هل كان لون القدس على جبينك أبا علي إيذاناً بنصر.. إيذاناً بدماء حي القصبة.. إيذاناً برائحة يوم الأرض في عرابة، وكفر كنا، ودير حنا.. إيذاناً بطرد الغزاة من غزة هاشم.. إيذاناً بهذا الصبح المنير الذي غفا على جبل عامل في جنوب لبنان، لأعوام عديدات، فقام من بين الصخور ومن خلف المخابئ، كي ينتصر على من قتلوك، وقتلوا الشيخ ياسين والرنتيسي وعرفات، والشقاقي، وجبريل، وخليل الوزير؟!

هل دمك الغالي إيذاناً ببزوغ فجر جديد يكتب الأقصى في جدائله كلمة الديمومة والبقاء في القدس.. هل يكون دمك دية مكتوبة بماء الذهب لعيد وحدة غزة هاشم والضفة....؟!

وأضاف: « لا احتفال حقيقي بدونك، دون أن يكون هناك حوار فلسطيني . فلسطيني، وليس حواراً فلسطينياً أمريكياً صهيونياً..

لا احتفال حقيقي يا أبا علي مصطفى دون أن تكون هناك وحدة وطنية فلسطينية، فيها الحرية والتعددية، والبرامج السياسية وثقافة المقاومة . ثقافة الشهداء، لا ثقافة المراسيم وغلق المعابر، ولا ثقافة تكريس وتوريث العداء، ولا ثقافة التفاوض مع العدو، ولا التوقيع على صك تكسير البندقية، وتكسير الحجار».

كما حذر في معرض كلمته من المساس بالمقاومة واعتبارها ميليشيا، ومن تحويل الضفة والقطاع إلى مناطق منزوعة من الجهاد والمقاومة. وتناول في معرض كلمته أحوال شعبنا الفلسطيني في لبنان وما يتعرض ويخطط له والذي يهدف إلى كسر البندقية الفلسطينية المقاومة، وكسر التلاحم ما بين المقاومة في لبنان وفلسطين. واختتم كلمته قائلاً:

« نحن واثقون أن شعباً يقدم شهيداً بحجم أبي علي مصطفى سوف ينتصر، كما أن شعباً يمتلك جبهة فيها أمينها العام ما زال يصارع العدو، وفيها شجعان يقصمون ظهر رحبعام زئيفي، وأن شعباً فيه كل هذه السيوف هو شعب حي وهو باق وهو المنتصر».

كلمة الرفيق جورج حبش

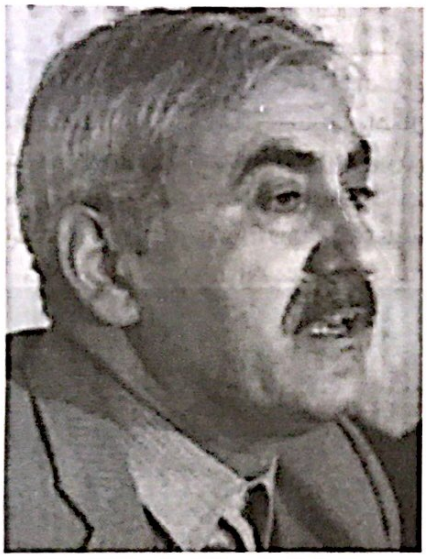

عبر الرفيق الدكتور جورج حبش - مؤسس حركة القوميين العربي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في معرض كلمته في ذكرى استشهاد الرفيق (أبو علي مصطفى): إن ست سنوات مضت على استشهاد أبو علي وهو الذي سجل برحيله أروع صور البطولة والفداء والشموخ.

كما أكد الرفيق الحكيم على أن اغتيال العدو الصهيوني للرفيق أبو علي مصطفى بصاروخين إنما يدل على أعلى درجات الفاشية الصهيونية، كما نوه الرفيق/ الحكيم في معرض كلمته على أن أبا علي رفيق درب منذ بدايات العمل الوطني الفلسطيني، مناضلاً

في صفوف حركة القوميين العرب، حاملاً مبادئ الحركة ومدافعاً عنها، وهو من تحمل المسؤوليات وباقتدار، حيث شكل خلايا المقاومة في الأرض المحتلة والضفة والقطاع وكان قائداً بارزاً، جسد صورة مثالية لرفاقه وشعبه. وهو بعودته إلى أرض الوطن لم يكن إلا مدافعاً عن الثوابت والمبادىء والقيم.

لقد مثل الشهيد القائد أبو علي وعبر مسيرته النضالية التوجه القومي العربي الذي ترسخ قناعات في الوعي السياسي لدى الجبهة الشعبية. لقد كان الشهيد يذكر على الدوام بضرورة الترابط بين العمل الوطني الفلسطيني والعمل القومي العربي، فكان يمد الجسور للعلاقات والتواصل مع الأحزاب وحركات التحرر العربية والأممية، وحركات التضامن العالمية.

وقد أوضحت كلمة الرفيق القائد جورج حبش أن الصراعات الداخلية في فلسطين (الضفة والقطاع) هي جزء من لوحة الصراع في المنطقة والتي تعمل على تغذيتها وإشعال نارها الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني من أجل الهيمنة على المنطقة. كما أن أحد أهم أسباب الأزمة الفلسطينية الداخلية هو تغليب التناقضات الداخلية في الساحة على التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني، وأن أنجع الطرق للخروج من الأزمة يكمن في العمل الجاد والحقيقي لإنجاز الوحدة الوطنية وتطويرها.

وقد ختمت الكلمة بالقول: إن شعبنا الفلسطيني، وأمتنا العربية لم ولن ينسوا شهداءهم الذين قضوا في مسيرة الحرية والاستقلال.

وحييت الكلمة أبطال المقاومة الفلسطينية واللبنانية والعراقية والأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال وفي مقدمتهم الرفيق القائد أحمد سعدات.

وفي ختام كلمته قال: «في الذكرى السادسة لاستشهاد المناضل (أبو علي مصطفى) الأمين العام للجبهة الشعبية أقول: إن الحزن على الشهداء يبقى أسىً عميقاً في القلب والعين، لكنه ليس يأساً إنه حزن ورباطة جأش يتحول إلى هادٍ ومرشد ومنارة وأمانة للأجيال، وختم بالتحية لشهداء الأمة وروح القائد الخالد حافظ الأسد. كما حيا كل المناضلين والصامدين في فلسطين والجولان ولبنان والعراق.

كلمة الدكتور عزمي بشارة

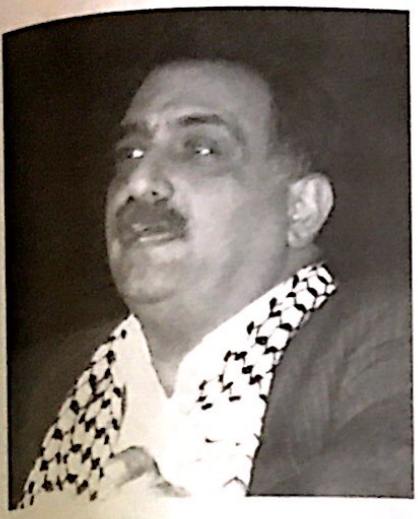

عائلة الشهيد القائد أبو علي مصطفى وعائلته الكبرى الثانية أيضاً قيادة وكوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الأخوة الحضور

أحييكم في هذه المناسبة، ذكرى هذا الشهيد الكبير الذي تستوجب قامته أن نحني هاماتنا إجلالاً لكل الشهداء الفلسطينيين.

عندما اغتيل أبو علي مصطفى كنت قد تعرفت عليه كفاية لأعرف حجم الخسارة التي مثلها وأعرف بالضبط من قطع رأس المشروع الوطني الذي حمله وبدأ به.

وعلى الرغم من أنني تعرفت عليه هنا في الشام، قبل سنين طويلة، إلا أنني التقيته في عرابة، ثم التقيته في مكتبه عدة مرات وكان لنا الكثير من العمل المشترك وخاصة في البداية في الإطار القومي. وأكثر ما شدني إليه هو هذا المزيج الفريد بين البساطة وبين الصلابة في القضايا المبدئية والمرونة في النهج والأساليب، والسرعة في استيعاب الظروف الجديدة والتكيف بحسبها.

أعتقد أن هذا ما مثله هذا الرجل الكبير، وعندما اغتالته إسرائيل أول تعليق كان لي. لا أدري في أي وسيلة إعلام. لا أذكر أن رجلاً اغتيل بصاروخ حسم الرغبة الإسرائيلية في تصفيته بطريقة غير مسبوقة بهذه الدقة وبهذا الإعداد. لا شك أنهم أعدوا طويلاً لمثل هذه العملية. إذا لم يعرف العرب كيف يقيّموا أبو علي، لاشك أن إسرائيل استطاعت أن تقيمه.

نحن بحاجة إليكم في هذه الأيام أن تستمروا على هذا الطريق، هذا هو الأساس لأن ما يجري على الساحة الفلسطينية خطير ويهدد بنية المشروع الوطني الفلسطيني منذ أن ولج تيار معين على الساحة الفلسطينية لأسبابه وتحليلاته للأمور. لن أتحدث عن من أصبحوا نتاج أوسلو، إنما من صنعوا أوسلو نتيجة لاجتهادات تختلف عن اجتهاداتكم، أو اجتهادات الكثير منهم. لا شك أنه كانت لديهم تصورات حول إنقاذ الحركة الوطنية الفلسطينية في الظرف الجديد. لا نشك بنياتهم، ولكني أشك بنيات الناس الذين أصبحوا من نتاج أوسلو، أولئك الذين أرادوا إنقاذ منظمة التحرير الفلسطينية. لم يعتقدوا بأسوأ كوابيسهم، أن يصبحوا رهائن لحالة احتلال إسرائيلي ولا أن يصبحوا رهائن لفكرة دولة افتراضية، ولا أن يتحدثوا عن القدس وغيرها، كما يتم الحديث عن عقارات تبادل أراضي: كم تبلغ مساحة الأقصى والحرم القدسي الشريف، عشرين دونماً، خذوا عشرين دونماً. بدت لهم وحدة الأرض هي وحدة الضفة والقطاع، هذه وحدة الوطن وليس وحدة الدولة.

حسناً، من أين أتوا أهل اليرموك من الضفة

أو القطاع، هل وطنهم الضفة والقطاع؟. أعرف أن هذا شعار الدولة الفلسطينية، أما أن أسمع قيادات رئيسية تتحدث على أن الوطن واحد: الضفة والقطاع. هذا شيء والتكيتيكاتية لإنقاذ الحركة الوطنية الفلسطينية شيء آخر تماماً. ولكن يبدو أن للأمور منطقها، ترك مواقع حركة التحرر الوطني الفلسطيني دون أن تصبح دولة إلى أن نصدر مراسيم طوارئ، وليس فقط دولة فيها قوانين طوارئ، وليس فقط دولة مختلف فيها على الوزارات. مضى وقت طويل حتى هضمنا فكرة انتخابات تحت الاحتلال، ليس فقط انتخابات، بل انتخابات وناس تعترف بنتائج الانتخابات، وصراع على السلطة، وانقلاب، وانقلاب مضاد، وقوانين طوارئ، وميليشيات.

المطلوب اليوم فتح الطريق فوراً لإعادة بناء منظمة التحرير بمشاركة فصائل المقاومة التي لم تكن عندما أنشئت منظمة التحرير وإعادة بناء م.ت.ف كمشروع وطني فلسطيني وليس لأجل السلطة، وليس الاستمرار بمنطق أوسلو.

لا أريد أن أطيل عليكم، ولكن لم أستطع أن أكون هنا دون أن أشارك في حفل تأبين صديق ورفيق عزيز في ذكراه السادسة وأنا أعزهم وأحترمهم في الجبهة... يجب أن يدركوا دورهم في إعادة الاعتبار للبعد القومي في الجبهة، وأن تأخذ دورها الطبيعي في معركة التحرير، وأن تكون الجبهة هي التيار القومي في القضية الفلسطينية. هذا هو البعد الصحيح، وهذه هي مكانة الجبهة الشعبية، وهذا هو الطريق وله دور أمام الإشكاليات التي نراها في هذه المرحلة. لذلك ولأنني أحب (أبو علي مصطفى) ولأني أحبكم جميعاً حضرت ولو لم أكن قد جهزت كلمتي.

كلمة الدكتور ماهر الطاهر

أيتها الأخوات.. أيها الأخوة
أيتها الرفيقات.. أيها الرفاق
ضيوفنا الكرام الأعزاء

باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولجنتها المركزية ومكتبها السياسي وأمينها العام الرفيق المناضل أحمد سعدات المعتقل في السجون الصهيونية، وباسم قائدها المؤسس الرفيق المناضل الدكتور جورج حبش مؤسس حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. أرحب بكم وأشكر حضوركم هذا المهرجان، مهرجان التحية والوفاء للشهداء، والذي يقام بمناسبة الذكرى السادسة لاستشهاد القائد الفلسطيني والعربي الكبير الشهيد "أبو علي مصطفى"

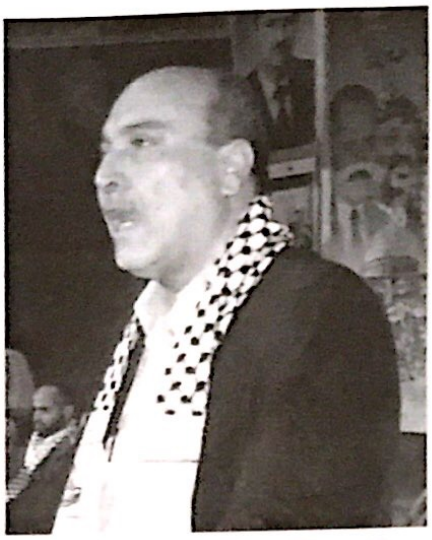

الذي اغتالته يد الغدر الصهيوني في الثامن والعشرين من آب عام ٢٠٠١ على ارض فلسطين الحبيبة.

ستة أعوام مضت على رحيل رجل عرفته جماهير شعبنا الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه، وعرفته جماهير أمتنا العربية مناضلاً على امتداد خمس وأربعين سنة في صفوف حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قابضاً على المبادئ كالقابض على الجمر لا يتراجع ولا ينحني أمام التحديات والصعاب والمحن.

ما أكبر الشهداء، وما أصغر الكلمات، فالكلمات مهما بلغت لن تصل إلى مستوى نبل وعظمة ومعنى الشهادة.

واليوم عندما نحيي ذكرى استشهاد القائد الرمز أبو علي مصطفى فإننا لا نفعل ذلك لتكريم تقتضيه المناسبة، أو وفاء لمناضل شجاع جسد كل معاني البطولة والتضحية والعطاء فقط، بل نفعل ذلك لنؤكد ونجدد تشبثنا وتمسكنا بالقيم والمبادئ والأهداف السامية التي ضحى واستشهد في سبيلها، عشرات الآلاف من الشهداء. نفعل ذلك لنجدد العهد والقسم بأننا على طريق الشهادة والكفاح سائرون يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وعاماً بعد عام حتى تحرير فلسطين كل فلسطين.

عندما عاد الشهيد أبو علي مصطفى بعد غياب قسري إلى أرض الوطن انطلق إلى مسقط رأسه وبلدته عرابة قرب جنين ماراً باريحا، وطوباس، والفارعة، وقباطية وأبى أن يدخل عرابة قبل أن يتوجه إلى النصب التذكاري هناك لشهداء الجيش العراقي في حرب ١٩٤٨ واضعاً إكليلاً من الزهور على أضرحة الشهداء قائلاً: نعاهدكم بكل الدماء الطاهرة التي روت أرض فلسطين على الاستمرار والمقاومة ومواصلة درب الكفاح حتى تحرير كل ذرة من تراب فلسطين.

واليوم نقول لأبناء شعبنا الصامد المكافح في العراق ومقاومته الباسلة نحن معكم نواصل المعركة في فلسطين ولبنان والعراق لمواجهة المشروع الأمريكي - الصهيوني الذي يستهدف المنطقة بأسرها لفرض ما يسمى بـ«الشرق الأوسط الجديد» الذي يسعى إلى زرع بذور الفتنة الطائفية والعرقية والمذهبية.

فتحية باسم شعب فلسطين لشعبنا العراقي الأبي ومقاومته البطلة التي مرغت أنف بوش وبلير في التراب.

أيتها الأخوات.. أيها الأخوة

تمر الذكرى السادسة لاستشهاد (أبو علي مصطفى) في ظل ظرف صعب ومعقد للغاية تعيشه قضيتنا الوطنية وشعبنا الفلسطيني، حيث كنا نقول باستمرار أننا نمر بظروف صعبة وخطيرة على امتداد مسيرتنا الكفاحية، لكننا اليوم نواجه ظروف وتعقيدات لم نشهدها سابقاً وخاصة بعد الانقسام الخطير والحاد الذي دخلته الساحة الفلسطينية بعد الاقتتال الداخلي والاحتكام للسلاح في معالجة التناقضات الداخلية، وهو الأمر الذي كانت تحلم به «إسرائيل» لأنه يشكل بالنسبة لها ربحاً صافياً، ومع الأسف أصبح عندنا حكومتين وسلطتين في ظل الاحتلال وبدلاً من أن تتوجه كل طاقاتنا وامكاناتنا في مرحلة التحرر الوطني نحو التناقض الرئيسي لإزالة الاحتلال باتت الصراعات الداخلية بين حركتي فتح وحماس شغلنا الشاغل، ودخلت قضيتنا في نفق مظلم لا يمكن القبول باستمراره وتواصله، لأن القضية أكبر وأقدس من جميع القوى والفصائل والأحزاب. فالوقت من دم والتاريخ لا يرحم.

إن دماء (أبو علي مصطفى) في ذكرى استشهاده تستصرخنا لبناء الوحدة الوطنية وتحريم الاقتتال والفتنة الداخلية.. إن دماء شهدائنا الأبرار: ياسر عرفات، والشيخ أحمد ياسين، وفتحي الشقاقي، وخالد نزال، وطلعت يعقوب، وزهير محسن، وأبو العباس، وجهاد جبريل، وآلاف الشهداء تستصرخنا لبناء وحدتنا وتوجيه كل طاقاتنا وبنادقنا نحو العدو الصهيوني المحتل لأرضنا وبلادنا.

إن قوة فتح قوة للشعب الفلسطيني وقوة حماس قوة للشعب الفلسطيني وقوة الجهاد والجبهة الشعبية وكل الفصائل قوة للشعب الفلسطيني.

إن الأمر لا يستحق كل هذا الصراع على سلطة مجتزأة ومكبلة بكل أنواع الشروط الصهيونية، ومن هنا فإننا نتوجه بنداء للأخوة في حركة حماس بالتراجع عن نتائج الحسم العسكري في قطاع غزة والذي رفضناه وأدناه لأننا ندرك المخاطر والتداعيات التي ترتبت وتترتب عليه وندعو إلى إعادة المقرات لخلق الأجواء الإيجابية التي تساعد في

جانب من الحضور

الشروع بحوار وطني شامل لا بديل عنه، لإعادة اللحمة إلى صفوف شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية.

وندعو إلى وقف أي ممارسات خاطئة وتعديات وملاحقات سواءً في قطاع غزة، أو الضفة الفلسطينية وضمان حرية التعبير والتعددية السياسية ومنع الاعتقال وإطلاق سراح المعتقلين لأسباب سياسية.

إن المخرج الوحيد من الأزمة التي يواجهها الوضع الفلسطيني يتلخص بأن نعمل جميعاً على تصعيد خيار المقاومة ضد الاحتلال وإعادة بناء وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها وتنفيذ اتفاق القاهرة الموقع بين الفصائل الفلسطينية في آذار عام ٢٠٠٥، كمدخل لإعادة ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني وإجراء انتخابات على أساس التمثيل النسبي، لتشكيل مجلس وطني فلسطيني جديد يرسم استراتيجية عمل موحدة لكفاح شعبنا تقوم على قاعدة التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية. وتشكيل حكومة انتقالية، على أساس وثيقة الوفاق الوطني الفلسطيني، وهذا ما أكدت عليه المبادرة التي قدمتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والمبادرة الوطنية.

أيتها الأخوات.. أيها الأخوة

تتعرض القضية الفلسطينية لمخاطر سياسية جدية خاصة في ظل استمرار سياسة التنازلات والرهان على مفاوضات عبثية تمارسها رئاسة السلطة من خلال اللقاءات مع أولمرت وهناك أحاديث عن مفاوضات سرية ووثيقة يتم الإعداد لها تمهيداً لعقد الاجتماع الدولي الذي دعا له الرئيس الأمريكي بوش برئاسة وزيرة الخارجية الأمريكية. إن هذه الدعوة وهذا المؤتمر يحمل مخاطر سياسية جدية على القضية الفلسطينية لأننا قد نكون أمام اوسلو جديد أكثر خطورة من سابقه، ولذلك فإن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحذر من مخاطر هذا المؤتمر، وتدعو إلى أوسع تحرك شعبي فلسطيني لمواجهة نتائجه.

إن الاندفاع باتجاه تقديم تنازلات جديدة وإصدار مراسيم تساهم في تكريس حالة الانقسام في الساحة الفلسطينية أمر يحمل الكثير من المخاطر على قضيتنا الوطنية. ولذلك فإن الجبهة الشعبية أعلنت وبشكل واضح رفضها لقرارات المجلس المركزي الفلسطيني الذي انعقد مؤخراً، وتجدد معارضتها لهذه القرارات سواء ما يتعلق منها بالموافقة على حضور الاجتماع الدولي الذي دعا له الرئيس بوش، أو الموافقة على المراسيم التي أصدرها الرئيس محمود عباس حول إعلانه حكومة طوارئ، والدعوة لحل الكتائب المسلحة للفصائل التي تمارس المقاومة ضد الاحتلال، كما تجدد رفضها لإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مبكرة دون توفر عنصر التوافق الوطني الشامل على إجراء مثل هذه الانتخابات.

كما نؤكد أن التنصل والتراجع عن اتفاق القاهرة والذي يدعو إلى إعادة بناء وتفعيل م.ت.ف، ومشاركة كافة القوى الوطنية والإسلامية ضمن إطارها أمر في غاية الخطورة على الوضع الفلسطيني ومستقبله.

إن إضعاف وتهميش م.ت.ف ومؤسساتها يهدد المشروع الوطني برمته، وقد بدأنا نلمس نتائج ذلك على شعبنا في الشتات وخاصة في لبنان والعراق. فجماهير شعبنا في مخيم نهر البارد تعاني ما تعانيه ولا يوجد مرجعية موحدة لمعالجة مشاكل الناس، وهناك مخاطر حقيقية حول مستقبل مخيماتنا في لبنان وكذلك فإن جماهير شعبنا في العراق تعرضت للكثير من المآسي، والقتل، والتشريد ولم تجد من يتابع شؤونها بشكل جاد وحقيقي وكل ذلك بسبب إضعاف وتهميش م.ت.ف.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو الجهات الرسمية الفلسطينية إلى الوقوف الجاد أمام أوضاع شعبنا في لبنان والعراق لوضع حد لمعاناتها ومشاكلها.

الرفيق أبو هاني» عريف المهرجان

أيتها الأخوات.. أيها الأخوة

تتزامن ذكرى استشهاد القائد الرمز (أبو علي مصطفى) مع الذكرى السنوية الأولى لانتصار المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله، هذا الانتصار التاريخي الكبير الذي أحدث هزة عنيفة داخل الكيان الصهيوني وأصاب نظرية الأمن الإسرائيلية في العمق، وساهم في إفشال وعرقلة ما يسمى بمشروع «الشرق الأوسط الجديد» الذي يستهدف السيطرة على عموم المنطقة والقضاء على المقاومة في فلسطين، ولبنان، والعراق، وممارسة الضغط والتهديد ضد سوريا الصامدة في وجه المخططات الصهيونية – الأمريكية، فتحية للمقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله، وتحية لسورية الصمود المتمسكة بثوابتها الوطنية والقومية بقيادة الرئيس بشار الأسد والتي تقف إلى جانب قضايا الحق والعدل بكل طاقاتها وإمكاناتها.

كذلك تمارس الإدارة الأمريكية سياسة التهديد والوعيد ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية بسبب وقوفها إلى جانب المقاومة اللبنانية والفلسطينية، ومنعها من حقها الطبيعي في امتلاك الطاقة والتكنولوجيا للأغراض السلمية.

اسمحوا لي في ختام كلمتي أن أوجه التحية لجماهير شعبنا في الضفة، والقطاع، والقدس، وكل مواقع الشتات ولشعبنا الصامد في المحتل من أرضنا عام ١٩٤٨. كما أوجه التحية لأسرانا الصامدين في سجون الاحتلال وعلى رأسهم الرفيق المناضل أحمد سعدات، ومروان البرغوثي، وعزيز الدويك، وسمير القنطار، وسعد العتيبي، وآلاف الأسرى الذين حولوا زنازين الأسر إلى مدارس في الكفاح والصمود، ونهنئ أسرانا الذين نالوا حريتهم وعلى رأسهم الرفيق المناضل عبد الرحيم ملوح.

أوجه التحية لكل الشرفاء والأحرار في العالم وفي مقدمتهم كوبا وفنزويلا الذين يشكلون شوكة في حلق الإمبريالية الأمريكية.

المجد لفارس الشهداء أبو علي مصطفى
المجد لكل شهداء الحرية في العالم
والنصر حليف الشعوب المكافحة من أجل الحرية

حزب الوحدة الشعبية يحيي ذكرى استشهاد فارس الشهداء

إحياءً للذكرى السادسة للقائد والمناضل الوطني والقومي (أبو علي مصطفى) - الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أقام حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني مهرجاناً جماهيرياً حاشداً شارك فيه الأمناء العامون لأحزاب المعارضة الوطنية الأردنية، ورؤساء مجالس النقابات المهنية، والشخصيات الوطنية، وأعضاء ومناصرو، وأصدقاء الحزب، وجمهور كبير من الشباب والعائلات التي تحمل للشهيد وجبهته كل الاحترام والاعتزاز والتقدير لما مثله الشهيد أبو علي مصطفى على مدى عمره النضالي بتأكيده على خيار المقاومة والتمسك بالوحدة الوطنية في مواجهته المشروع الصهيوني.

وتحدث في المهرجان:

السيدة آمنة الزعبي - رئيسة اتحاد المرأة الأردنية التي أشارت إلى الطبيعة العدوانية العنصرية للكيان الصهيوني. وأضافت: كان المناضل الصلب الشهيد (أبو علي مصطفى) من المؤمنين إيماناً مطلقاً بضرورة استمرار المقاومة كي لا يجد الكيان الصهيوني فرصة لالتقاط أنفاسه. أوتجد الزعامات المتقاعسة فرصتها للتعايش مع هذا العدو الغاشم.

لقد تم استهدافه لأنه يمثل النقيض لنهج المساومة والتسويات التي لم تنتج إلا المزيد من العذابات والآلام للشعب الفلسطيني.

وختمت بالقول: إن الوفاء لذكرى الشهيد (أبو علي) لا يكون بكيل المديح له والترحم عليه فحسب، بل بتمثيل خطاه والسير على دربه درب النضال والمقاومة حتى استعادة الكرامة والحقوق العربية.

ومن فلسطين تحدث الرفيق عبد الرحيم ملوح - نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية منوهاً في كلمته الهاتفية للدور التاريخي للقائد أبو علي مصطفى كونه أحد القادة الكبار في ثورتنا المعاصرة والذين نفتقد وجودهم في هذه الظروف العصيبة التي تمر فيها القضية الفلسطينية، وأشار إلى أن نموذج الشهيد (أبو علي) الذي انخرط مبكراً في صفوف حركة القوميين العرب، وساهم في تأسيس الجبهة الشعبية لم ينحصر دوره على الصعيد الوطني الفلسطيني، بل تجاوزه إلى البعد القومي الذي يشكل عمقاً ضرورياً لدعم نضال الشعب الفلسطيني على طريق العودة والحرية والاستقلال.. لقد كان الرفيق أبو علي مثال القائد الوطني، والقائد القومي.

كذلك تعرض إلى الوضع الداخلي الفلسطيني مؤكداً على ضرورة تعزيز لغة الحوار بين فصائل العمل الوطني الفلسطيني، وإعادة اللحمة بين صفوفها، ونبذ لغة نتائج الحسم العسكري في غزة، ورفض المراهنة على الخيارات التي تبني آمالاً على الموقف الإسرائيلي .الأمريكي.

وتحدث الأستاذ فؤاد دبور - الأمين العام لحزب البعث العربي التقدمي، الذي أشاد بمناقب الشهيد وتاريخه النضالي. وأضاف: لقد عُرف الشهيد أبو علي كمناضل بارز انضم منذ نعومة أظفاره لحركة القوميين العرب إيماناً منه بأهدافها القومية في وحدة الأمة العربية وتحررها من الاستعمار والمرتبطين به داخلياً والنضال من أجل استعادة الحقوق القومية للأمة والنضال الدؤوب ضد العدو الصهيوني كرد عملي على احتلاله للأراضي الفلسطينية وطرد سكانها عام ١٩٤٨.

آخر المتحدثين كان الدكتور سعيد ذياب .الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية، الذي أكد على التمسك بالخط السياسي ونهج المقاومة الذي مثله الشهيد أبو علي مصطفى. وأضاف: نحيي اليوم وإياكم الذكرى

السادسة لاستشهاد القائد الوطني والقومي الشهيد أبو علي مصطفى. أمين عام الجبهة الشعبية وقائد مسيرتها منذ التأسيس مع مؤسسها ورفيق الدرب جورج حبش.

وتساءل: ونحن نستحضر الذكرى.. يبرز السؤال أمامنا، كيف يمكننا استلهام وتمثل القيم والمبادىء التي استشهد من أجلها أبو علي؟ وكيف لنا أن ندافع عنها؟

وأضاف: كان استراتيجياً باحتراف، ولكنه لم ينتهك الثوابت باسم التكتيك، وظل متمسكاً بأصل القضية وجوهرها المتمثل بحق العودة للاجئين إلى ديارهم هاجسه الأول.

أبو علي لم يكن لفلسطين وحدها، بل كان عربياً بامتياز.. جسد عروبة فلسطين في كل موقف وفي كل كلمة.. أدرك عمق الترابط بين النضال من أجل عروبة ووحدة الأمة، وبين تحرير فلسطين.

نقول أيها الرفيق الشهيد، إننا من روحك نستلهم الرؤية بأن التناقض الرئيسي يجب وبالضرورة أن يكون مع الاحتلال الصهيوني ومع كل السياسات التي تحاول تسويق الاتفاقات من مدريد إلى أوسلو إلى خارطة الطريق. فهذه كلها لم تقد الشعب إلا إلى الانقسام وتبديد طاقاته وإغراقه في أوهام التسويات الأمريكية والصهيونية. ومن روحك الطاهرة نستلهم الحرص على وحدة الشعب، وأن ثقافة الحسم العسكري خطيرة جداً على وحدة الشعب ومسلكه وأسلوب تعامله.

وختم الدكتور سعيد كلمته: لقد علمتنا يا أبا علي مقولة الثائر الأممي تشي غيفارا: «ليس المهم أن تبدأ مناضلاً.. بل المهم أن تنتهي مناضلاً، ونعاهدك أن نبقى أوفياء لك وفي ذكرى استشهادك سيبقى شعارنا «إما فلسطين.. وإما النار.. جيل بعد جيل».

واختتم المهرجان بحفل فني وطني بدأ بفقرات شعرية، أحياها الشعراء: عادل الزبري والشاعر الشاب رامي ياسين، والشاعر الشعبي جميل رمزي، وفرقة صبرا، وفرقة بلدنا الذين غنوا للوطن والشهداء والمقاومة.

أبو علي مصطفى
مسيرة عطاء.. وسيرة عطرة

د. عدنان جابر

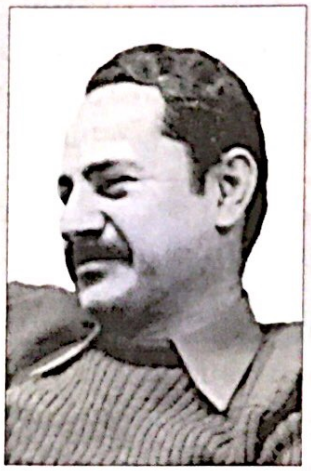

يقول غسان كنفاني في قصة «المدفع»: «كم هو بشع الموت، وكم هو جميل أن يختار الإنسان القدر الذي يريد».

اختار أبو علي مصطفى قدره عندما اختار طريق النضال، أن يكون حيث يؤمن ويقتنع، حيث اللهب ومتطلبات النضال، حتى لو كلفه ذلك حياته. ولأن أبا علي اختار قدره، فقد اختاره القدر ليكون قائدا قدوة في النضال والتضحية.

إذا كان الإنسان هو مجموع صفاته، فيمكن القول عن الشهيد القائد (أبو علي مصطفى) أنه تحلى بالصفات التالية: الصدق، البساطة والتواضع والتقشف والابتعاد عن الاستعراض، المواجهة، الشجاعة، المبدئية والدفاع عن القناعات والمواقف...

أبو على مصطفى مسيرة وسيرة، مسيرة طويلة من النضال، والعطاء، والتضحية التي تكللت بالشهادة، وسيرة نبيلة وعطرة جعلته يتبوأ مكانة كبيرة في التاريخ الوطني الفلسطيني وفي قلوب الفلسطينيين، وعلامة بارزة في العطاء والفداء.

لقد تم اغتيال (أبو علي مصطفى) وهو في مكتبه في مدينة البيرة بواسطة صواريخ موجهة من طائرات الأباتشي الأمريكية الصنع، وبقرار من أعلى المستويات السياسية والأمنية والعسكرية الصهيونية.

أبو علي مصطفى، من طفولته إلى شبابه إلى كهولته، منذ ولادته إلى مماته، إنسان طلع من قلب الشعب، كان شعبياً لا نخبوياً، يجمع بين اللطافة في التعامل والحزم في المواقف، صاحب نكتة، لكنه قابل للغضب إزاء الظلم والعوج والانتهاكات. درس المرحلة التعليمية الأولى، لكنه تعلم على نفسه، وكان قارئاً ممتازاً ومثابراً، ما جعله يمتلك ثقافة واسعة وعميقة ومتنوعة. وعندما كان نائباً للأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثم أميناً عاماً لها، كان ذلك عن جدارة واستحقاق، نضالياً وتنظيمياً وثقافياً.

أبو علي مصطفى هو من القلة القليلة من القادة الذين يتصفون بالمحبة والاحترام والهيبة. وعندما وُلد في عرابة عام ١٩٣٨ ودفن في ترابها عام ٢٠٠١، بعد ٦٣ عاماً من الكدح والكفاح والعطاء في صفوف الشعب، وفي صفوف المناضلين، في الوطن، في المنافي.. ثم في الوطن، فإنه لم يفعل سوى أن خاض رحلة إنساني حقيقي، غاية في البساطة والانسجام: من الجذور.. إلى الجذور!

أبو علي مصطفى.. ما احوجنا إليك!

د. فايز رشيد

قليلون هم الرجال الذين يسكنون القمر، ويسربلهم بردانه، فيصبحون شمعةً وشعلةً وبدراً يضيء عتمة الليل وسواده الحالك. لعل أبا فراس الحمداني كان ينصت إلى القمر من تلك الكوة في زنزانته.. عندما استلهم التاريخ، واستنطق الواقع، واستقرأ المستقبل، لعله استعاد ألسنتنا وكثيراً من أحاسيسنا ونسغ حروفنا.. ومن أحزاننا المزروعة بعيداً في أعماق القلوب، ومن ثنايا الامنا المجروحة حتى الثمالة من أهوال واقعنا.. حين صاغ بيته الشعري: «وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر»!

قليلون هم الرجال الذين عندما يرحلون بأجسادهم ويستشهدون في سبيل أوطانهم وشعوبهم وأحلامهم، تنن الشمس وجعاً.. تغطي وجهها بمنديل من الظلال المتشكلة من دموعها حزناً ووفاءً.. تماماً مثلما فعلت يوم أصيب الكرم بموت معن بن زائدة.. وتماماً مثلما بكت يوم استشهاد (أبو علي) المعطاء بلا حدود لحبهته، وقضيته، وشعبه.. لرفاقه وأهله.. وللإنسانية المزروعة فيه، لعروبته، وللعدالة حيثما كانت.

قليلون هم الرجال الذين يجترحون المعجزات في أفكارهم ومسلكياتهم وإخلاصهم، إلى الحد الذي يجمعون فيه بين الشيء ونقيضه في آن معاً، بالمعنى الجمالي والجميل لكل من الظاهرتين، يجمعون بين صلابة الماس في أرواحهم، حين تقتضي المواقف تلك الصلابة.. وبين ليونة الياسمين، عندما يبكون وتنهال الدموع غزيرةً من أعينهم الحمر حزناً وتفاعلاً مع أطفال جوعى في مخيم فلسطيني محاصر، من العدو في معظم الأحيان.. وفي بعض الأوقات بفعل الأقربين!

وها هي السنوات تمضي أبا علي... وها نحن نكتشف أن جبهتنا تزداد التصاقاً بمثلك وقيمك وكل ما تركته لنا من تراث، نتمثله في معظم الأحيان، متدفئين على جمر اشتعاله، ونجتره في بعضها وفي فسحات حنينية إلى زمن مضى، حين يغزو الخواء أرواحنا، وحين يقل الزاد وتنتشر الأغاني رملاً في الهشيم! لكننا نعلنها قويةً على رؤوس الأشهاد وعلى الملأ.. بأن تراثك وفي كل ما تسلمته من مواقع، كما تراث كل شهدائنا، سيظل زاداً ندخره في كل الليالي الصامتة.. وفي هذا الواقع القاسي، أيها الفارس المدجج بأحلام شعبك وطموحاته، وقضيته الوطنية وحقوقه.. يا من اعتليت صهوة الشموخ والإباء والعزة والوفاء.. المنطلقة من تضاريس الوطن، من زيتونه وقمحه، من ورود الجورية وقمم جباله، من أفقه الوردي في مساءاته الجميلة، حين ترتد المياه المتوسطية عن رمل سواحله وصخوره في يافا وحيفا وغزة والناقورة، وعن أسواره في عكا، معلنةً بملء الفم أن لا غزوةً ستظل، وأن لا عدواً سيبقى على أرضنا الفلسطينية، مهما امتدت بها السنوات، ومهما طال به العمر، على ثرى وطننا المسيج بسواعد أهلنا.. المنطلقة من تباريح سمائنا الصافية إلا من زقزقات العصافير والسنونو وهي تردد الميجنا والعتابا والروزنا و تراويد أمهاتنا لأطفالهن وصباياهن في ليلة (الحناء).. وهي لا تزيد أفقنا إلا مزيداً من الصفاء.. حيث تحلق أرواح شهدائنا فوق سماء الوطن، تحرس أرضنا وتحمي شعبنا، معلنةً رفضها مغادرة حدوده، تعلو تقاطيعها سمات الحزن احتجاجاً على ما يجري، غاضبةً من هوله وانكساراته.

أيها القائد المسيج بألوان علمنا الفلسطيني وهو يرفرف خفاقاً في التاريخ، والذي يعبر أرواحنا الحاضرة، مؤمناً بتجاوزها واجتيازها سابحاً في بحر من الآمال الرحبة بالمستقبل..

بفكرك.. أنت ملهمنا، وبصلابتك أنت رمزنا، وبتراثك.. أنت تاريخنا.. وبعفتك وتواضعك ونقاء سيرتك.. أنت مَثَلنا.

أرداوا من حدث عودتك إلى الوطن.. أن يصنعوا علامة ضعف.. لأنهم لا يعرفون الجبهة الشعبية وقائدها أبا علي!

حوّلت ما اعتبروه انسياقاً في التيار الجارف إلى غابة قوة تليق بنسر، يجيد تماماً تحويل المواقف، ويتقن لغة التخاطب مع العدو، فكان أول تصريح لك بعد اجتياز الجسر المفضي إلى الروح والوطن..

جئنا لنقاوم.. لا لنساوم، وبذلك اختصرت الطريق إلى الوطن من خلال العودة المفضية إلى انتصاره، وتعبيد الطريق المؤدية إليه..

أبا علي.. لأنك أنت.. مثلت ذاتك المنصهرة في الجبهة الشعبية، وقد لعبت دوراً أساسياً مهماً في صياغة فكرها وسياستها، والتصاقها بشعبها ونقاء مسيرتها، ولأنك أيضاً القائد المناضل المتواضع والبسيط، النابع من أعماق فقراء شعبك، المتواصل مع لغتهم وأحلامهم، مع مشاكلهم وأملهم في ثورتهم، ولأنك المزاوج دوماً بين الفكر والممارسة العملية، ولأنك

الرفيق والأخ والصديق لرفاقك جميعاً.. ولأنك لم تعرف في حياتك ترفاً مادياً أو أية امتيازات قيادية غير المعنوية منها، والمفعمة دوماً بممارسة المزيد من المسؤوليات والجهود المضنية على صعيد الجبهة، وعلى طريق تحقيق الوحدة الوطنية.. ولأنك الصلب في مواجهة الأخطاء وتجاوز الخلل، ولأنك لا تجامل المخطئين فيما ارتكبوه من أخطاء سياسية أو مسلكية.. ولأنك لا تهادن الأعداء.. اغتالوك وفرقوا جسدك بصواريخهم.. لم يدركوا أنهم بذلك حوّلوك إلى شعلة مضيئة ومنارةً هادئة خالدة في وطنك بتاريخه ومستقبله الآتي المكلل حتماً بالنصر وتباشيره.. على الرغم من كل الصعاب! حولوك إلى أسطورة نضالية.. ورمز وطني.. بين صفوف شعبك وثورته.. وإلى قائد تاريخي ليس على صعيد الجبهة الشعبية فحسب.. وإنما على امتداد تضاريس وطننا الفلسطيني ووطننا العربي.. وعلى امتداد ساحات كل المناضلين في العالم.

أيها القائد الرمز.. أيها الإنسان.. أيها المعلق في شهب السماء، تطل علينا شامخاً.. أيها المسكون فينا أصالةً وعشقاً لثرى وطننا الغالي، أيها الساري في شرايين دمائنا موجهاً كي لا ينحرف اتجاه البوصلة في زمن الردة، واغتيال العقل، والقفز عن المبادىء لصالح الذات وفي سبيل (الأنا).. يا من علمتنا كيف يكون العطاء.. ولو باحتراق الذات في سبيل القضية والجماهير.. يا من تشربت دموع الأمهات الفلسطينيات على مر الزمن من المعاناة الطويلة التي تمتد لقرن، وعذابات معتقلينا في السجون، وطهارة قطرات زيتوننا.. وأفق شهدائنا.. وملامح مستقبلنا الآتي من الآتي.. ما أحوجنا إليك!.

عظمة القائد.. من عظمة الفداء

عبد الحميد الشطلي

في الثامن والعشرين من آب.. تطل علينا الذكرى السادسة لاستشهاد القائد الوطني الكبير أبو علي مصطفى.. إنه يوم يختزن ذكرى حزينة تبدأ بالشهداء ولا تنتهي بهم.. فمواكب الشهداء تستولد فينا يومياً نشيداً أبدياً صارخاً للعودة.

أبو علي مصطفى قائد احتل موقعه بجدارة واستحقاق قل مثيلهما.. أحب وطنه.. فذهب موشحاً بوشاح فلسطين.. وبراية الجبهة الشعبية.. راية الفقراء والعمال والثوريين الوحدويين. ولأن الشدائد امتحان حقيقي للرجولة والبطولة، فإن القادة الكبار.. والعظام في تاريخ الشعوب يتحولون إلى رموز.. وأيقونات ثورية ووطنية مقدسة.. وأبو علي وبلا مراء واحد منهم.. سقط شهيداً مضرجاً بدمه، وغادرنا جسداً ولم يغادرنا روحاً.. فمن يقبض على الروح والقلب.. ويمسك بالعقل والوجدان بما له فينا وعلينا من روح وفكر ومواقف مبدئية وثورية ريادية.. هو باقٍ فينا، بقاء الحياة.. بقاء الأرض والوطن!!.

أبو علي ترجل فارساً ولم يهو، فقد ركب الريح نسراً أحمر محلقاً في سماء عزّابة.. ورام الله.. وفلسطين.. كل فلسطين.

أبو علي، إننا خجلون من النظر في عينيك التي تطل علينا من بين العشرات من صورك المعلقة على جدران مكاتبنا. لماذا؟ لأن الدم الفلسطيني لم يعد خطاً أحمر.. فإخوة السلاح يقتتلون.. والوطن أصبح وطنين.. وديمقراطية غابة البنادق، ذهبت بدون رجعة.. ونحن رفاقك، على الرغم من كل ما فينا منك: عزيمة.. وإيمان.. ومبدئية.. وفروسية، لم نستطع أن نوقف حرب الأخوة الأعداء!!

أبو علي وأنت في حضرة الشهادة، قل لنا كيف نحمي الوطن، لكي تبقى راية فلسطين خفاقة فوق رؤوس الثوار والمناضلين، بعدما وصلنا إلى زمن، يصرخ فيه المواطن.. ويصرخ فيه الوطن أيضاً، لتتوقف حرب الأخوة العبثية.. فالوطن وطن للجميع..

أبو علي نحن على قناعة أن روحك يا فارس شهداء فلسطين، كما أرواح كل شهداء فلسطين معذبة، فما حدث ويحدث على أرض فلسطين اليوم يدمي القلب.

وإننا لنسأل معك، هل عذابات الأسرى.. ودموع الثكالى.. وآهات النساء والشيوخ الذين يتعرضون لمجزرة حقيقية ويومية من الاحتلال في الضفة وغزة وفي كل بقاع الوطن غير كافية لوضع حد لما يجري من فرقة وانقسام؟! من وحي الذكرى، وقداسة الوطن، ومكانة الشهداء أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر.. ومن موقع المسؤولية الوطنية والأخلاقية نقول للأخوة «الأعداء»: كفى اقتتالاً.. كفى حرباً، فالفلسطيني من حقه أن يحيا بكرامة كما غيره من بني البشر، فتعالوا إلى كلمة سواء من أجل وطن يُذبح.. وصون قضية يُخشى عليها من الضياع!!

الأزمة الفلسطينية
الواقع وآفاق الحل

بمناسبة الذكرى السادسة لاستشهاد فارس الشهداء الرفيق القائد أبو علي مصطفى دعت أسرة تحرير الهدف ممثلين عن القوى الفلسطينية وكتاب فلسطينيين للمساهمة في المحور الخاص بمعالجة الأزمة الفلسطينية من خلال المساهمة في العناوين التالية:

أولاً: برأيكم ما هو السبيل الممكن وطنياً لمعالجة ذيول الحسم العسكري في غزة وتفاعلاته على المستوى الوطني حيث تنتصب أمامنا مسارات استمرار نتائج الحسم في غزة وتتحمل مسؤولية الاثار المترتبة عليها حركة حماس. أو السير على خطى ردات الفعل المتسرعة واصدار قرارات ومراسيم متعجلة تستظل بالدعم الدولي والاقليمي وترى في التطورات فرصة لإحداث تغييرات قد تسهم في رفع رصيدها وحظوظها في العودة للتحكم بالقرار الوطني والمؤسسات. دون أن تكلف نفسها إجراء مراجعة سياسية شاملة واستعداد عملي لمحاسبة المسؤولين عن الفساد والإفساد المالي والسياسي والأمني كمنطلق للتخلص من الأورام التي أضنت المؤسسات الفلسطينية وشكلت على مدار السنوات الماضية مدخلاً لامراض اجتماعية ووطنية عبثت بكل القيم النضالية الوطنية وعرضت المسار الديمقراطي للانتكاس. من هنا فإن الحديث عن تجاوز أي من مكونات الشعب الفلسطيني بالولوج للانتخابات دون تحقيق توافق وطني مغامرة غير محسوبة النتائج والدلالات. لذا نرى ضرورة مساهمة كل مكونات شعبنا في البحث عن حلول وطنية قادرة على وقف النزف الداخلي والتصدي للتناقض الرئيسي ومخططاته الاقصائية من خلال حوار وطني شامل يرتكز على اتفاق القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني.

ثانياً: نحن نعتبر إعادة بناء م.ت.ف على أساس تفاهمات القاهرة ٢٠٠٧ هي المدخل السليم لإعادة إحياء وتفعيل م.ت.ف وعدم تحويل مطلب إعادة الاعتبار لـ م.ت.ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا والكيان والهوية وقائدة نضالنا الوطني إلى مجال للاستخدام السياسي المصلحي لهذا الفصيل أو ذاك. واستغلال ميل بعض الفصائل للتشبث بالهياكل القديمة وعدم إصلاحها لمصلحة إعادة استخدام المنظمة في المعركة الداخلية الفلسطينية، وتغييب الحاجة الماسة لإجراء إصلاحات ديمقراطية شفافة قادرة على إعادة الروح والحياة لمنظمة أنهكتها سياسة التهميش والاستخدام والتغييب التي مورست طيلة السنوات الماضية. فالمتغيرات الوطنية يجب ألا تلامسها أية تغييرات جادة يجري الحديث عنها بين الأطراف الوطنية.

وفي هذا الملف تنشر الهدف المساهمات الواردة..

المحرر

القضية الوطنية .... فوق الجميع

عبد الرحيم ملوح

الاقتتال بين كل من حركتي فتح وحماس، وعدم احترام الديمقراطية وما أفرزته الإرادة الشعبية، وتكريس عقلية المحاصصة كما تجلت في اتفاق مكة، ثم الانقضاض على ما توافق علية الطرفان في مكة كما سبق وتم عمل الشيء نفسه في وثيقة الأسرى – وثيقة الوفاق الوطني، وتتويج هذه السياسة بإقدام قيادة حماس على الاستيلاء على السلطة بوسائل عسكرية، والانقضاض على الديمقراطية وما أفرزته صناديق الاقتراع، التي أوصلتهم للموقع القيادي البارز في رأس الهرم السياسي الفلسطيني. الأمر الذي ترتب عنه وضع المشروع الوطني ووحدة الشعب وكيانه السياسي وخياره الديمقراطي في مهب الريح إن لم نقل أكثر.

إن ما أقدمت عليه قيادة حماس من حسم سياسي بوسائل عسكرية، لا تبرره أية ذرائع جرى ويجري سوقها، لأنه أراح سلطات الاحتلال أكثر من أي طرف أخر، ووضع التناقضات الفلسطينية الداخلية في مقدمة الصورة، ودفع إلى المؤخرة التناقض الأساسي مع الاحتلال الإسرائيلي. والذي حرصت جميع قوى وفعاليات الشعب الفلسطيني على وضعه في موقعه الصحيح طوال العقود الماضية، على الرغم مما عاشته الساحة الفلسطينية وقواها المكونة من خلافات وتناقضات داخلية. لكنها والجبهة الشعبية في مقدمتها عملت كل شيء من أجل صون وحدة الشعب والنظام السياسي ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية، ووحدة القضية الوطنية. وعلى وضع التناقض بين الشعب مع الاحتلال هو الأساس أولا وثالثا.

لكل هذا فإن انتصار قيادة حماس في غزه سواً من الهزيمة إذا قيس بمعيار المصالح وطنية العليا للشعب الفلسطيني. ويزيد من خاطر الوضع ما رافق واتبع عملية الحسم عسكري من ممارسات سياسية وميدانية تهدد بفرض نظام سياسي ثيوقراطي لم يهده ولم يفكر بحصوله شعبنا يوماً .

وبذات الوقت فإن ما أقدمت عليه قيادة ماس على خطورته، لا يبرر ردة فعل قيادة ح . وقيادة السلطة خاصة على عدد من جراءات والقرارات التي أقدمت عليها . نها تعتبر نفسها قياده ومسؤولة بالتالي ن غزة وأهلها كما هي مسؤولة عن الضفة لفلسطينية ولا يبرر لها خاصة محاولات توظيف منظمة التحرير الفلسطينية قائدة حركة شعبنا الوطنية وكيانه السياسي وممثله الشرعي والوحيد في مناطق تواجده كافة كاداة من أدوات الصراع السياسي الداخلي. لأنها حاضنة الشعب كله بمختلف فئاته وقواه السياسية والاجتماعية.وقائدة كفاحه الوطني التحرري . وتزداد أهمية هذا إذا ما نظرنا بعين فاحصه للارتياح الإسرائيلي والأمريكي للانقسام الفلسطيني ومحاولتهما لتعميقه، والعمل لإغراء بعض الأطراف الفلسطينية لتجديد رهانها على عملية سلمية بائسة لا أفق . ولا أساس لها في حركة الواقع . فالقيادة الإسرائيلية تمر بافضل حالاتها فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتريد إطالة أمد الانقسام، لمتابعة مشروعها على الأرض . والإدارة الأمريكية تسعى لإدارة الأزمة هنا وعينها على العراق وإيران . وتريد فيما تبقى لها من زمن لتجنيد الوضع العربي لدعمها في معركتها هناك مهما كان شكل ووسائل هذه المعركة . والوضع العربي يعيش في نظام سياسي قطري يتفكك . كما هو قائم في أكثر من قطر عربي من العراق إلى السودان بعد الفشل في بناء النظام القومي العربي . ودول الخليج تتطلع لحماية نفسها بالاعتماد على القوة العسكرية الأمريكية المباشرة . ومنشغلة في توظيف عائدات النفط المتزايدة .

في ظل هذا الوضع تصبح نقطة البداية في معالجة مشكلات الوضع الفلسطيني القائم وإعادته إلى سكة الصواب فلسطينية أولاً وثالثاً.. والعامل العربي والدولي على أهميتهما وتاثيرهما المباشر . لكنهما ليسا بديلا للرهان عليهما من طرف الصراع قيادتي فتح وحماس، عن الانخراط الداخلي الثنائي والجماعي وفي المقدمة بالحوار الشامل بين مختلف مكونات الشعب الفلسطيني، لمراجعة ما حصل، ووضع الأسس لمعالجته، ومعالجة نتائجه، وللحيلولة دون تكراره مجدداً مهما كانت الذرائع .

والمدخل الصحيح لمعالجة ما حصل ونتائجه هو بالانطلاق من المصلحة الوطني العليا للشعب الفلسطيني ووضعها فوق الاعتبارات الفئوية أو الشخصية، وفوق الحسابات الإقليمية والدولية. وبالعمل من أجل وضع العوامل الإقليمية والدولية في خدمة المصالح العليا الفلسطينية . وتتمظهر هذه المصالح اليوم بـ :

١- حماية المشروع الوطني التحرري الفلسطيني، ممثلا بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره فوق أرضه، وبناء دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس على كامل الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، وضمان حق اللاجئين بالعودة وفقا للقرار ١٩٤ .

٢- حماية الوحدة الوطنية، وحدة الشعب والقضية، ووحدة الكيان السياسي الفلسطيني ممثلا بـ م.ت.ف وأسس النظام السياسي الفلسطيني، والتصدي لنزعات تبديد ما أنجزه شعبنا بدمائه وتضحياته طوال العقود الماضية .

٣. صون الديمقراطية وقواعدها والنظام الديمقراطي، واحترام ما تفرزه صناديق الاقتراع وحرية الرأي والتعبير والاختلاف والحق بتبادل السلطة، وسيادة القانون . وتوفير الضمانات الممكنة لعدم تكرار ما حدث من اقتتال أو تغيير الواقع بالقوة العسكرية . فهذا النهج (الحسم العسكري) مرفوض ومدان في كل الظروف، فكيف وشعبنا لا يزال تحت الاحتلال في كل الوطن بما فيه غزة، ولا زال يصارع لتحرير نفسه ووطنه من الاحتلال ويدفع كل غال لتحقيق حقه المشروع بالحرية والاستقلال . وحتى يصبح هذا الأمر واقعاً، يمكن البناء عليه . أي إعلاء شان المصلحة الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، وعدم القبول باعتبار كل طرف بأن مصلحته الفئوية، أو الشخصية هي المصلحة الوطنية العليا للشعب. وعليه.. يصبح المطلوب الآن:

١- أن تتخذ قيادة حركة حماس قراراً سياسياً شجاعاً، بعودتها عن الحسم العسكري ونتائجه في قطاع غزة، وتسليمها لمؤسسات ومراكز السلطة الوطنية للرئيس عباس . وعودتها إلى مضمون ومنظومة الشراكة مع الجميع بعيداً عن المحاصصة . لقد أقدمت على الحسم العسكري وعليها التراجع عنه كخطوة أولى لا بد منها .

٢- أن تعلن قيادة فتح عن استعدادها للحوار الشامل . ويتولى الرئيس عباس الدعوة لطاولة الحوار، وتحدد بالتشاور المسبق مع مختلف الأطراف جدول الأعمال .والذي يجب أن يستند . برأيي . لموضوعات وثيقة الوفاق الوطني واتفاق القاهرة وآليات تنفيذهما .

٣- وحال التئام طاولة الحوار يجري حل حكومة تنفيذ حالة الطوارئ . وبدء التشاور لتشكيل حكومة انتقالية لمدة زمنية محدودة، تتولى التحضير لانتخابات رئاسية وتشريعية على أساس قانون التمثيل النسبي الكامل .

٤- وتنفيذاً لما ورد في اتفاق القاهرة، ووثيقة الوفاق الوطني، يجري تفعيل لجنة المجلس الوطني ومن ثم تنظيم انتخابات للمجلس الوطني على أساس قانون التمثيل النسبي الكامل حيثما أمكن. ولإنجاح هذا التوجه من المهم جداً وقف الحملات الإعلامية، وعمليات التشهير التي أساءت للوطن والشعب والقضية بالقدر الذي أساءت فيه لمن يقوم بها .

٥- وفي موازاة العمل لوضع هذا الخيار الوطني، موضع التنفيذ، بديلا للانقسام والاحتراب والتشرذم، على المستوى السياسي والمؤسساتي، والذي يدفع الشعب وقضيته الوطنية ثمنه الباهظ على قوى التيار اليساري والديمقراطي السياسية والاجتماعية، توحيد قواها وجهودها، في إطار مشترك، وتجاوز خلافاتها وحساباتها الصغيرة . لترمي بثقلها السياسي والمعنوي، وتسترد دورها الذي فقدته، بسبب تشرذمها وراء هذا الخيار الوطني .

أعتقد أن الكل بات يدرك أكثر من أي وقت مضى إننا أمام وضع صعب ومعقد، ويهدد خطره مشروعنا الوطني. ولتجاوز هذا نحن بحاجة إلى قادة كبار، بإمكانهم ترجيح مصلحة الشعب والوطن، على المصلحة الذاتية والفئوية . وعلى حسابات الثأر وتصفية الحسابات القبلية من أمثال شهيدنا البطل أبو علي مصطفى .

دعوة لانتخابات أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني لإعادة بناء م.ت.ف

لا للخطوات أحادية الجانب .. نعم للحوار الوطني الشامل لحل المأزق الراهن

خالد عبد المجيد
الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني

تأتي الذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق المناضل الكبير (أبو علي مصطفى) في ظل أزمة داخلية تعصف بالوضع الفلسطيني، الأمر الذي أدى إلى استغلال العدو الصهيوني للانقسام الذي حصل في الساحة الفلسطينية، وجعله يتمادى في عدوانه وجرائمه وخطواته في محاولة لتصفية حقوق شعبنا تحت غطاء المبادرات. والدور الأمريكي الداعم للكيان الصهيوني، ومن خلال ارتكاز فريق فلسطيني يسعى لفرض سلطته المفقودة بعد التطورات التي حصلت في قطاع غزة، مستغلة ضعفه لفرض وقائع جديدة سياسياً وجغرافياً بتغطية دولية ومن أطراف عربية.

أولاً: إننا في الذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق (أبو علي مصطفى) ووفاءً لدماء الشهداء و لمعاناة الأسرى في سجون الاحتلال و معاناة شعبنا من إجراءات العدو و جرائمه و حصاره المستمر ، ندعو إلى التوقف عن كل السياسات والخطوات الفلسطينية الداخلية أحادية الجانب التي من شأنها أن تعزز الانقسام الحاصل، والتوجه للحوار الوطني الشامل من أجل مناقشة كل قضايا الخلاف والسير باتجاه تحقيق وحدة وطنية حقيقية، وعدم الانجرار للتصعيد، والتوتير الميداني، أو السياسي و وقف أية مفاوضات مع الاحتلال قبل معالجة الملف الداخلي، وتحقيق حالة من الوفاق الوطني وإنهاء حالة الانقسام الحاصلة .

كما إننا نحذر من أن الاستمرار بالخطوات أحادية الجانب سواءً في غزة، أو في الضفة الغربية سيُعرض القضية الفلسطينية لمخاطر حقيقية في هذه المرحلة الدقيقة، و المعقدة التي تمر بها قضايا المنطقة.

فالحوار الوطني الفلسطيني الشامل هو السبيل الوحيد للخروج من المأزق الراهن من خلال تحصين الوضع الداخلي بمشاركة وطنية شاملة وضمانة كل القوى، والفصائل، والشخصيات، والفعاليات الفلسطينية وكل فئات شعبنا الصامد ، فلا الانتخابات المبكرة، ولا الحسم العسكري سيحل المشكلة و لا المراهنات الخاسرة من قبل أي طرف على عوامل داخلية أو خارجية لدعم موقفه الخاص ستحل المشكلة، بل نعتبر أن التوافق عبر الحوار الوطني الشامل هو المدخل لحل المشكلة.

ثانياً، أما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فإننا نعتبر أن إعادة بنائها و إحياء مؤسساتها لتعود الحاضنة، والكيان، والهوية، وقائدة نضال شعبنا، والممثل الشرعي والوحيد هي القضية المركزية التي يجب أن تنصب لها كل الجهود باتجاه إجراء انتخابات لأعضاء المجلس الوطني الفلسطيني بمشاركة كل القوى، والفصائل، والتيارات الوطنية، والديمقراطية، والإسلامية بما فيها حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وبدون التوجه الجاد والسريع لإعادة بناء المنظمة لتشكل المرجعية العليا للشعب الفلسطيني. ستبقى الأوضاع في الساحة الفلسطينية عرضة لمزيد من الانقسام، والتفسخ، والطعن في شرعية المؤسسات القائمة، و الهياكل القديمة التي يتم استخدامها لمصلحة فريق سياسي واحد لتغطية مواقفه وخطواته واستمرار هيمنته على السلطة، والمنظمة، وهذا ما يجعل قطاعاً واسعاً من القوى والفصائل وفئات شعبنا في الداخل والخارج تطعن في قانونية ودستورية القرارات والخطوات التي تتخذها هذه الهياكل القديمة التي لا تعبر عن كل إرادة الشعب الفلسطيني الحقيقية والتي بنظر البعض أنتهت شرعيتها ودستوريتها منذ سنوات طويلة.

إن هذا الوضع في م.ت.ف ينذر إذا ما استمر بمخاطر انقسام خطيرة وجديدة في صفوف الشعب الفلسطيني، لأن اتفاق القاهرة و وثيقة الوفاق التي جرى التوافق عليهما لم يعودا بنظر البعض صالحة لإعادة بناء المنظمة، لأن الموافقات السابقة عليها من قبل الفصائل جاءت في إطار مناورات لكل فريق من أجل كسب الوقت، ومحاولة فرض سياسته على الآخرين. وهنا يأتي دور الفصائل التي تتحمل المسؤولية في الصمت والتغطية لهذا الوضع تحت مبررات واهية وغير مقنعة و غير منطقية وغير منسجمة مع المواقف التي تعلنها ، فنجد التناقض بين ما يعلن من مواقف وبين ما يمارس في هذه الهياكل القديمة من مؤسسات م.ت.ف سواءً في اللجنة التنفيذية، أو المجلس المركزي أو المجلس الوطني. والدليل ما حصل في (مجلس كلينتون) الذي عقد في غزة عام ١٩٩٦ لإلغاء بنود الميثاق الوطني أو الاجتماعات الأخيرة للجنة التنفيذية و المجلس المركزي بعد أحداث غزة وما يجري التحضير له لعقد المجلس الوطني القديم (مجلس كلينتون) من أجل التغطية والاستمرار في السياسة الحالية التي تنتهجها القيادة المتنفذة للمنظمة، والسلطة الفلسطينية. إضافة إلى المسؤولية التي تتحملها القوى الأخرى والتي لا تشارك في هذه المؤسسات والتي تعيش حالة من الانتظار والتردد وتعالج الأمور بردات الفعل دون أن تبادر بخطوات جادة ومسؤولة للمساهمة بمعالجة الوضع الراهن.

إن الاستمرار في هذه السياسة والإمعان في حالة الانقسام الحاصلة والخطوات أحادية الجانب سيؤدي إلى حركة شعبية واسعة في الداخل والخارج تشارك فيها قوى وفصائل وشخصيات وهيئات وفعاليات وطنية فلسطينية تطعن في شرعية هذه المؤسسات، وتتخذ خطوات وإجراءات لحماية الحقوق الفلسطينية التي تتعرض لمخاطر التصفية، وحماية م.ت.ف من الاستغلال الحاصل لمؤسساتها واستخدامها زوراً وبهتاناً للتنازل عن الحقوق الوطنية لشعبنا تساوقا مع المبادرات الأمريكية المطروحة.

نحو الشروع الفوري في اصلاح واعادة بناء المنظمة

د. طلال ناجي

من المؤكد أن إعادة بناء م.ت.ف لها أهمية استثنائية في حياة وكفاح بنا العربي الفلسطيني، بوصفها الكيان السياسي الوطني لعموم شعبنا لسطيني. ومن هنا تنبع أهمية استمرار وحدانية تمثيلها لشعبنا ادة كفاحه والحفاظ على وحدته الوطنية والسياسية.

وحيث أن المنظمة تتعرض لهجوم واسع وشرس يهدف لإنهاء دورها انتها. سعياً وراء هدف سياسي خطير يتمثل في إلغائها، باعتبارها امع الشامل الموحد لشعبنا العربي الفلسطيني، والمحافظ على حق دة للاجئين الفلسطينيين، وحق شعبنا في تقرير مصيره في دولة ية مستقلة ذات سيادة ناجزة، وعاصمتها القدس.

فاعداء الشعب العربي الفلسطيني، والذين يهمهم إلغاء قضية شعبنا الوطنية، بما يكفل استمرار مشروعهم الاستعماري الإمبريالي في المنطقة، يسعون لإنهاء وجود م.ت.ف، لأن بقاء واستمرار دورها وتمثيلها لوحدة شعبنا، يضمن ويؤكد ويدعم وحدة شعبنا العربي الفلسطيني في كل اكن تواجده. كما أن التعامل معها، بوصفها الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا يعني التعامل مع حق شعبنا، بكل أجزائه، في تقرير مصيره، وحق لاجئيه بالعودة إلى وطنهم وديارهم باعتبار أن حق العودة واحد من أهم عناصر حق تقرير المصير لشعبنا العربي الفلسطيني.

مما لا شك فيه، أن الشعب العربي الفلسطيني قد احتاج دوماً إلى إطار قانوني وسياسي جامع له، بحيث يمثل ويشمل جميع الفلسطينيين أينما كانوا، لأنه شعب تعرض لاغتصاب أرضه التاريخية وتهجيره عنوة عنها إلى اللجوء والشتات، وهذه إحدى خصائص قضيته الوطنية، وهذا الإطار القانوني والسياسي الجامع هو بمثابة وطن معنوي يعبر أو يحتوي على روح وضمير الشعب العربي الفلسطيني، وذلك على أسس من المفترض، بل من المطلوب وطنياً وأخلاقياً وقومياً، أن تكون قاعدة هذا الإطار الديمقراطية وأعمدته الثوابت الوطنية والقومية الفلسطينية المعروفة، والتي تقوم عليها مصلحة الشعب العربي الفلسطيني وطموحه في التحرر والاستقلال وعودة اللاجئين.

إن م.ت.ف بوصفها الكيان القانوني والسياسي للشعب العربي الفلسطيني، وبوصفها حركة تحرر وطني لجميع الفلسطينيين، في الداخل والشتات، لا بد لها، ولتحقيق أهدافها في التحرر الوطني، من أن تقوم على أساس من الثوابت الوطنية الفلسطينية، هذه الثوابت منوط بها تحقيق الهدف الإستراتيجي، أي التحرير، بالانسجام والتوافق والبعد القومي والإسلامي للقضية الفلسطينية.

سلطة أوسلو، ومنذ لحظة قيامها، كانت جهازاً تسيطر عليه القيادات ذاتها التي شوهت تجربة الثورة في اللجوء والشتات، وانتهت إلى أوسلو، مع بعض الرتوش والإضافات التي يتطلبها الانتقال إلى الداخل الفلسطيني، فكانت مهمتها التخلص من أعباء الانتفاضة الأولى وقوانينها في بناء قوى المقاومة وسن شروط بعيداً عن سلطة الاحتلال عبر إقامة اقتصاد المقاومة.

وبعد أوسلو ١٩٩٣، جاءت اتفاقات عديدة لتدجين الوضع الفلسطيني، وتهيئته لتقبل التصور الأمريكي الصهيوني للكيان الفلسطيني الموعود، فمن اتفاقات القاهرة، إلى باريس، إلى واشنطن، وخطط ومقترحات وتوجهات، وأخيراً خارطة الطريق التي رحل ياسر عرفات إلى مثواه الأخير دون أن يرى أي تحقيق لبنودها أو ثمارها المرة.

والحال، بعد كل ما تم وجرى اتفقت الفصائل الفلسطينية، وتوافقت في حوار القاهرة على ثلاثة أمور رئيسية، وهي: التهدئة، والانتخابات، وإصلاح المنظمة وتفعيل دورها، تمهيداً لمشاركة ودخول جميع الفصائل والقوى الفلسطينية إليها، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني. وقد أوكلت مهمة متابعة ما اتفق عليه بشأن المنظمة إلى اللجنة التنفيذية، التي لم تحرك ساكناً تجاه ما اتفق عليه، خاصة وإن الانتخابات جاءت بنتائج غير متوقعة من الكثيرين، إذ فازت حماس بالأغلبية، وكلفت بتشكيل الحكومة، التي عُزلت وحوربت، وفُرض عليها تقديم تنازلات تتنكر لجوهرها بوصفها قوة مقاومة، ووصلت الأمور إلى حافة الحرب الأهلية، مع استمرار حرب شارون. أولمرت على الشعب الفلسطيني، الذي تساوقت مع حرب شاملة شنها الكيان الصهيوني على لبنان، حتى جاء اتفاق مكة وعلى أثره تم تشكيل حكومة وحدة «وطنية» لم تعش إلا أياماً قليلة حتى انقلبت عليها سلطة أوسلو.

إن م.ت.ف بوضعها الحالي، ومنذ الخروج من لبنان، توقفت أن تكون الإطار القانوني والسياسي الجامع للشعب العربي الفلسطيني، كما وبعد اتفاقات أوسلو وقيام السلطة الفلسطينية، أي سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود، فقدت المنظمة شرعية تمثيلها ووحدانيته، وبسبب من عدم تمثيلها للشعب العربي الفلسطيني تمثيلاً متوازناً من ناحية الاتجاهات والتوجهات السياسية والحزبية والاجتماعية، ثم انعدام الأساس الديمقراطي أو الممارسة الديمقراطية التي أدت إلى تهميش وإضعاف قوى وفصائل ومنظمات شعبية ومهنية، إلى جانب إضعافها للدور التمثيلي للشعب العربي الفلسطيني في كافة أماكن تواجه عبر سلسلة من الإجراءات وما تلاها من اتفاقات.

إن مسيرة تحف بها الأخطار والتنازلات والتراجعات، فرضت على م.ت.ف فرضاً، أفقدت هذه المنظمة شرعية ووحدانية تمثيلها القانوني والسياسي للشعب العربي الفلسطيني، مسيرة من الفساد والترهل الذي أصاب أطرها وهياكلها، جعل منها مؤسسة بيروقراطية غير قادرة على الحفاظ على حقوق شعبنا الوطنية والقومية، الأمر الذي يستدعي الشروع الفوري بإصلاحها وتفعيلها، وإعادة دورها الذي من أجله أنشئت، حتى تستطيع أن تمثل الشعب العربي الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، وذلك عبر إيجاد آليات وطرائق ووسائل قانونية وديمقراطية حقيقية لتمثيل الشعب العربي الفلسطيني تمثيلاً عادلاً ومتوازناً عبر أحزابه وفصائله ومستقليه وهيئات المجتمع المدني، بكل حسب حجمه الحقيقي والواقعي بين جماهير الشعب في الداخل والخارج.

إنها ساعة القوى الوطنية الديمقراطية اليسارية العلمانية

سليم رشيد

إن أخطر ما يواجه شعبنا وقضيتنا الفلسطينية هو غياب الرؤية الإستراتيجية الموحدة الجامعة للقوى الوطنية الفلسطينية قبل النكبة وبعدها، التي تساهم في تحشيد جماهير شعبنا والتفافها حول قضيتها ومشروعها الوطني، وتحظى بتفاهم والتفاف قوى التحررية العربية والعالمية.

وليس صدفة أنه مازال ومنذ نشوء القضية الفلسطينية، وليومنا هذا، أن تكتسب القضية الأساسية الحوار الدائم والمستمر، والذي يشير بأن الرؤية والقرارات المسبقة والمستندة إلى الخلط بين الإستراتيجي والتكتيكي، والتي قادت وتقود إلى إتخاذ سياسات غير واقعية لا ترى الواقع بحركته كي تستنبط الأساليب الناجعة التي تساهم في الوصول إلى ما نصبوا إليه بأقل الخسائر والتضحيات، ذلك ما أفقدنا بوصلة النجاة وجعلنا نتخبط في تحالفاتنا، وتحديد أصدقائنا وأعدائنا، وطرق وأساليب النضال المناسبة في كل مرحلة.

الأزمة الفلسطينية الواقع وآفاق الحل

لقد شكل انطلاق م.ت.ف باعتبارها أوسع جهة وطنية، خطوة نوعية هامة على طريق العمل الجماعي الديمقراطي، ولعب دور هام في تقديم وعرض قضيتنا الفلسطينية، كقضية تحرر وطني سياسية وإنسانية من الدرجة الأولى ، وأبراز الشخصية الفلسطينية المستقلة، مجسده وحدة الشعب والأرض والقضية.

إلا أن محاولات الهيمنة والتفرد لقيادة م. ت.ف والعمل الوطني ومحاولات التهميش للقوى الديمقراطية العلمانية اليسارية، وزرع الفتن والانشقاقات فيها وتدوير القضايا والأزمات التي مرت بها قضيتنا، وليس طرح الحلول العلمية لها، لعبت دوراً رئيسياً في إيصال الوضع الفلسطيني والقضية الفلسطينية إلى حالة الخطر الحقيقي.

كما أن غياب التيار الإسلامي من المشاركة في م.ت.ف وفي ظل رؤية الصراع في المنطقة، بأنه صراع ديني بين الإسلام من جهة، واليهودية من جهة ثانية، لعب دوراً، وسهل على القوى الخارجية المعادية التسلل لإشاعة البلبلة والتخريب، والحد من اندفاع الجماهير الشعبية من دعم ومساندة واحتضان م.ت.ف والقوى المنضوبة تحت لوائها، بل وأكثر من ذلك.

وليس صدفة أنه ماتزال القوى الإسلامية ليومنا هذا تفتقد إلى البرنامج الوطني، وتستند في تحركاتها ونشاطاتها لشعارات فضفاضة تستند إلى الاسلام باعتباره هو الحل، وتمارس تحت ذلك براغماتية لاحد لها من الفوضى والمغامرة والمقامرة.

وليس جديداً، ما جرى في غزة بالإنقلاب البشع بحد ذاته، والذي يجب التراجع عنه. رغم الممارسات البشعة التي سلكتها قوى الأمن الوقائي وعلى الجميع، بل بالمقدمات الفكرية والسياسية والإجتماعية التي قادت إلى الإنقلاب والسلوكيات الغريبة عن ثقافة شعبنا الفلسطيني، فمنذ الخمسينيات مورست كما تمارس اليوم.

إن حسم القضايا المختلف عليها في الساحة الفلسطينية بإستخدام السلاح والقوة العسكرية لترهب شعبنا قواه الوطنية، تحت شعارات فوضوية انتهازية، تعتبر اليوم من التحديات الكبيرة التي تواجه شعبنا وقضيتنا، والتي تيسر للاحتلال تصفية للقضية الفلسطينية.

إن كلا التيارين، استندا في تحركهما ونشاطهما على قوى خارجية إقليمية ودولية، مستخدمين كل الأساليب المشروعة وغير المشروعة، في ظل سياسة فوضوية براغماتية غير مبدئية، مما يسّر أو سهل التلاعب بالقضية وتقزيم نتائج تضحيات أبناء شعبنا العظيمة، وإطالة أمد عذاباته.

وعلى الرغم من ترحيب القوى الوطنية الفلسطينية بالمبادرات الفلسطينية والعربية والدولية، وسعيها لايقاف حالة التدهور، والفوضى المرعبة. والخروج من الأزمة المستعصية في الصراع على السلطة والمحاصصة الثنائية، الا أنها تركز جميعها على العودة إلى المحاصصة الثنائية التي مهدت للوضع المأساوي الخطير الذي نعيشه، مما سيترك الحالة الفلسطينية رهينة للمحاصصة الثنائية، والى استمرار حالة الفلتان، والارتهان للخارج، وتعطيل المؤسسات الشرعية.

إن حالة الإنتظار للخروج من الأزمة العاصفة بقضيتنا ضمن رؤية وسياسة وممارسة كل من حركتي فتح وحماس، تطيل عمر الأزمة، وتعمق الشرخ، وتزيد من صعوبات الحلول وتعقدها.

إن الإسراع بالحوار الوطني الشامل المرتكز إلى إتفاق القاهرة في آذار ٢٠٠٥م ووثيقة الوفاق الوطني، والإسراع بتنفيذ مضمونها يشكل أرضية صالحة للخروج من الحالة الراهنة، ويفتح آفاقا رحبة لتوحيد وتركيز كافة الجهود الموجهة الإحتلال ومشاريعه.

إن الحاجة لبناء تيار وطني ديمقراطي يساري علماني شجاع يطرح خيارا ثالثا يتمسك بالمشروع الوطني ويدافع عنه ويعمل من أجله، والذي يدعوا إلى إقامة الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة على كامل حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧م بما فيها القدس الشرقية عاصمة لها، وضمان حق العودة للاجئين الفلسطينيين بموجب قرارات الأمم المتحدة والذي يشكل الإجماع العام الوطني الفلسطيني.

إنها ساعة القوى الوطنية الديمقراطية اليسارية العلمانية، وعليها أن تتحرك الآن، لأن الشعب لا يستطيع أن يراوح بين النهجين، والتاريخ لا ينتظر المتلكئين ولا يرحم ولن يغفر.

الدور الاستخدامي لمنظمة التحرير الفلسطينية

سمير الزبن

شكل غياب الإقليم الجغرافي مشكلة حقيقية للعمل الوطني في التعاطي مع التجمعات الفلسطينية المنتشرة في أكثر من بلد عربي، إضافة لتشتتها في الوطن ذاته. وهو ما فرض على حركة المقاومة أن تقيم سلطات موازية داخل دول عربية، كما جرى في الأردن ولبنان. واذا كانت لهذه التجربة الكثير من السلبيات، فإنها كانت ممراً إجبارياً معمداً بالنار للتجربة الفلسطينية، لم يكن تجنبه ممكناً. هذا ما حكمته طبيعة التجربة الفلسطينية وطبيعة واقع الشتات، وطبيعة التداخل العربي مع القضية الفلسطينية.

رغم طبيعة العلاقة المتغيرة بين منظمة التحرير والبلدان المضيفة، فإن علاقة الانتماء بالمكان بقيت محكومة بإيجاد صيغة علاقة مع الوطن من خارجه، وكانت هذه الإشكالية هي التي طبعت رحلة التجربة الفلسطينية في الخارج، بدءاً من الأردن وصولاً إلى تونس.

لم تكن هناك صيغة تمثيلية عكست العلاقة بين المخيم بوصفه قلب الثورة ومنطلقها والإطارات التمثيلية الفلسطينية، ولم تحاول منظمة التحرير إيجاد صيغة من هذا النوع. بل على العكس اعتبرت القيادة الفلسطينية أن الوجود الفلسطيني في هذا البلد أو ذاك ليس حاسماً في العلاقة مع التجمع الفلسطيني، فلم تكن المخيمات يوماً في ظل التجربة الفلسطينية مركزاً للعمل الفلسطيني. فعمان، ودمشق، وبيروت كانت مناطق تركز كادرات حركة المقاومة الفلسطينية، أي قريباً من مراكز الاتصال وسلطة الدولة، حسب تحليل روز ماري صانغ. ويمكن القول أن منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية لم تكن مشغولة بتحويل الإطار الجماهيري المتعاطف الملتف حول منظمة التحرير إلى إطار تكامل تنظيمي وتمثيلي للتجمعات الفلسطينية، ولا هي غيرت، أو حاولت تغيير العلاقات الاجتماعية داخل المخيمات، بل أبقت العلاقات على حالها، مستفيدة من تجاوز تمثيلها للمكان الموجودة فيه. وبذلك لعب الشتات الفلسطيني دوراً معوقاً في إيجاد صيغ تمثيلية صحيحة، ولعب في ذات الوقت دور الذريعة للفصائل الفلسطينية في عدم البحث عن صيغ تمثيلية ملائمة في المواقع المتاحة، وفي تجاوزها لقضايا التمثيل إلى القضية الوطنية بوصفها القضية الرئيسية. وبذلك تم الاعتماد على هذا الشتات، وعلى عدم وجود الفلسطينيين في إقليم واحد، لتكريس احتكار التمثيل من قبل القيادة الفلسطينية، واستقلال هذه القيادة عن التجمعات الفلسطينية استقلالاً كاملاً في المحاسبة والمراقبة.

بحكم هذا الواقع تم تقديم الهوية التنظيمية على حساب الهوية الوطنية، مع بقاء منظمة التحرير إطاراً توحيدياً هشاً. لقد أعلت طبيعة العلاقات مع التجمعات الفلسطينية قيمة الانتماء التنظيمي على حساب الانتماء الوطني، ما شكل إرباكاً للأوساط التي تُعلي من الانتماء الوطني على حساب التنظيمي، وليس من الغريب في مثل هذه الأوضاع أن يكون استعلاء الهوية التنظيمية على الهوية الوطنية يفسر أسباب عزوف الكثيرين من ذوي الكفاءات في مختلف الميادين عن الإسهام في الحركة الوطنية ويفسر هذا الفقر في كوادرها.

على الرغم من كل العيوب التي شابت آليات التمثيل الفلسطيني، فإن التجمعات الفلسطينية حمت إطارها التمثيلي وخاضت نضالاً مراً من أجل حمايته. وقد عبرت الانتفاضة الأولى عن مصالحة التجربة الفلسطينية مع الجغرافيا الفلسطينية بعد متاهة في الخارج دامت أكثر من عقدين.

فقدت منظمة التحرير بوصفها الإطار التمثيلي الكثير من قوتها، ليس بفعل تخلي الفلسطينيين عنها، فقد حافظ الفلسطينيون على الالتفاف حول الإطار التمثيلي، لكن بفعل ضعف الفصائل الفلسطينية المشكلة له، وزاد من هذه الضعف البنية البيروقراطية للإطارات العليا التي نمت في إطار الفصائل والمنظمة والتي أرهقت هذه المؤسسات بدلاً من أن تكون أداة تفعيلها.

لقد بقيت العلاقة بين التجمعات الفلسطينية في أماكن تواجدها والإطار التمثيلي الفلسطيني، علاقة مع الوطن المتخيل، ولم تتحول إلى إطار تمثيلي بالمعنى القانوني في أي مكان من أماكن التواجد الفلسطيني في الشتات. والإطار التمثيلي الذي خضع للانتخابات جاء من خارج أطر المنظمة، وكان وليد اتفاقات أوسلو مع إسرائيل، وهو المجلس التشريعي، والذي كان إطاراً تمثيلياً محكوماً باتفاقات تقيده بوصفة مجلساً للحكم الذاتي أكثر منه إطاراً تمثيلياً بالمعنى السياسي. وكان المفعول القاتل لهذه الانتخابات أنها كرست واقعاً يدير سياسة فلسطينية جزئية، جعلت من الشتات الفلسطيني فائضاً عن الحاجة، وعملت على تدمير صورته عن الوطن الواقعي وعن الوطن المتخيل، مما أدى فعلياً إلى تفكك منظمة التحرير، وفقدان وظيفتها التمثيلية. ما يجري اليوم من الحديث عن إحياء دور منظمة التحرير، هو بحث عن دور استعمالي محدود، وليس استعادة لدور وطني شامل، ومن يعتقد غير ذلك، يبني أوهاماً لا أساس لها في الواقع السياسي الفلسطيني.

غزة وسلطة المقاومة..

صلاح محمد

لا زال المشهد الفلسطيني خاضعا لتداعيات الصراع الداخلي الذي وصل ذروته المأساوية يوم ١٥/٠٦/٢٠٠٧.. لدى استخدام الحسم العسكري في التعامل مع التعارضات الداخلية، بالتالي تم فرض وقائع جديدة أدخلت الحالة الفلسطينية نفقا غير مألوف في شبكة علاقاتها الداخلية، لم تستطع الخروج منه أو وقف تخبطها فيه، مما عمق من أزمة الكل الوطني ومن أزمة حركة حماس على وجه الخصوص التي فرضتها تلك الوقائع ومتروكاتها... الحال ذاتها بالنسبة للسلطة الوطنية لكن من الموقع المقابل.

بعد شهرين أو أكثر قليلا من ذلك الحدث الانعطافي، تبدو الأمور من حيث أسبابه ونتائجه أوضح من قبل، لأن التطورات والأحداث الميدانية في قطاع غزة كفيلة بتأكيد أو نفي ما سمعناه في تلك الأيام، وعليه يمكن التساؤل عن أهداف حركة حماس، وماذا تريد من لجوئها لاستخدام السلاح داخليا بكثافة، محدثة زلزالا لم تقتصر مفاعيله على علاقاتها بالسلطة أو بحركة فتح وإنهاء وجود الأجهزة الأمنية من قطاع غزة، بل تعداها ليطال القضية الوطنية وروافعها السياسية والكفاحية... كيف يمكن الخروج من هذه المحنة، وكيف يمكن إيقاف نتائج هذه الهزات الارتدادية الصادرة عن مركز السلطة الوطنية ومؤسساتها، وبعضها يشكل خطرا على العلاقات الداخلية أيضا...الخ.

في هذا السياق لم يبرد التحريض الإعلامي والداخلي المتبادل بين الحركتين، بل لا زال على أشده وكأن البعض هنا وهناك يريد نسف كل جسور العلاقة بينهما بحيث تصل إلى نقطة اللاعودة، بالتزامن مع حراك خارجي حثيث ومتواصل أمريكي إسرائيلي بهدف تجسيد الانشقاق وتأجيجه وتوسيعه.. ومحاولة التحكم بالمعادلة الفلسطينية واستدراج السلطة لاتخاذ مواقف تساعده في تحقيق رؤيته.

من الجهة الأخرى، برزت منظومة من المسلكيات داخل قطاع غزة قامت بها القوة التنفيذية مثل منع المسيرات السلمية والمهرجانات... إلا من خلال الحصول على أذونات مسبقة منها... وكذلك التدخل الدائم بالمناسبات الاجتماعي كالأعراس وغيرها واستخدام العنف لفضها إذا خرجت عن مناخات هذه القوة، وصولا إلى الاستمرار في ملاحقة المناضلين من القوى الأخرى.. بالذات كوادر وعناصر حركة فتح...

إن هذه المسلكيات لم تكن موجودة بفترة «حكم» حركة فتح لقطاع غزة حيث كانت حماس ضمن قوى المعارضة تحرك المظاهرات بما فيها المسلحة وتقيم المهرجانات.. دون موافقات مسبقة من أية جهة. إن موقف حركة حماس من النظام السياسي الفلسطيني ومن منظمة التحرير كان ولا يزال حمالة أوجه، يكتنفه الغموض أحيانا، هل حقا تريد الانخراط به

بالطريقة الديمقراطية.. إن الاستيلاء على قطاع غزة بهذا الشكل لم يحل هذا الغموض، هل تريد تكوين نظام بديل، ها تكون غزة نقطة الانطلاق، أم أنها تريد الاستئثار بالقرار السياسي الفلسطيني، بالتالي وضع اليد على النظام السياسي الفلسطيني بالقطاع ثم بالضفة إن أمكن عبر تقسيمه إلى قطع أو حصص كتوطئة لفرض الخيمة على كامل هذا النظام أو على الأقل لفرض الثقل المؤثر في القرار بوجهة تعميم المحاصصة الثنائية على كامل المؤسسة الفلسطينية...

وحتى لا يقع الالتباس هنا نقول: إن من حق حركة حماس أو أية قوة فلسطينية أخرى الوصول إلى الموقع المقرر داخل النظام السياسي الفلسطيني بكل مكوناته لكن بشرط الالتزام ببنود الاتفاق الوطني وفي مقدمتها: الأسلوب الديمقراطي في إعادة بنائه حيث قطعت الساحة شوطا به، وليس باستخدام السلاح واستتباعا فرض الرؤية الخاصة سياسيا واجتماعيا.. عبر القوة التي تفرق وتمزق الجسد الوطني وخياراته، إضافة إلى احترام التعددية السياسية والحزبية استكمالا لتناول جوانب ثانية من هذا الموضوع، نتساءل: هل نوايا التخلص من مظاهر الفساد وكل مشتقاته في غزة، والسيطرة المنفردة عليها تهدف فعلا إلى بناء سلطة المقاومة في هذا القطاع هنا عن ماذا تحكي المؤشرات العملية: سياسيا، أمنيا وعسكريا..الخ

مرة أخرى هل تؤكد أم تنفي هذا الهدف، إن الرسائل والإشارات الموجهة إلى محركي مشروع التسوية السياسية وأوهامها لم تهدأ، على ماذا يدل تواصل الحديث حول الهدنة طويلة الأمد، هدنه مع من، وما هي شروط هذه الهدنة، ومن خلال أي أسلوب تناقش، مقترح الدولة المؤقتة الذي حملته وثيقة أحمد يوسف مستشار الأستاذ إسماعيل هنية رئيس حكومة الوحدة الوطنية المحلة...الخ، والأخطر تجلى في تدفق التنازلات السياسية مقابل صفقة المحاصصة باتفاق مكة: من الالتزام بقرارات دورات المجلس الوطني الفلسطيني، والشرعية العربية والدولية، وصولا إلى احترام الاتفاقيات الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة إسرائيل... ثم مناشدة مندوب اللجنة الرباعية الجديد توني بلير للقاء حركة حماس لدى زيارته للمناطق المحتلة... أضف إلى ذلك

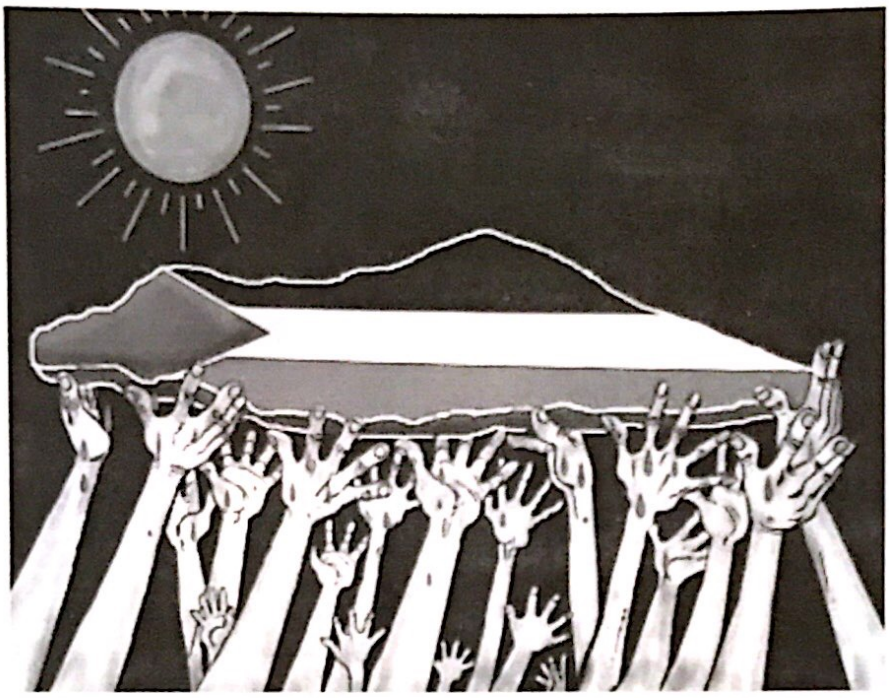

المنحى الجديد غير المسبوق في العلاقات مع القوى الكفاحية الأخرى من خلال محاولة تكميم الأفواه كما حصل عند إغلاق ومصادرة إذاعة صوت الشعب الخاصة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ٢٠٠٧/٠٦/١٤... ولغاية الآن لم يفرج عن الأجهزة أو المقر..

ومن اللافت في الحقل الوطني دخول قوات القسام على خط ملاحقة عناصر القوى الأخرى، حيث تقوم أحيانا بإرسال أوراق الاستدعاء لكوادر من حركة فتح من أجل الاعتقال والتحقيق معهم... كنا نتمنى أن لا يحصل كل ذلك وأن يبقى خيار المقاومة أعلى من حسبة مواقع النفوذ المفرغة من السيادة، وليس أمام محاولة فرض الرؤية الأحادية الاجتماعية، الإعلامية، الأمنية والسياسية... بشكل لا ديمقراطي بل بالقوة، ومن يسلك هذا الطريق لن يتمكن من بناء سلطة المقاومة في قطاع غزة التي تتطلب رؤية ومسلكا يتناقض تماما مع ما أشرنا له من معطيات باقتضاب. إن القرار الخاطئ تتمخض عنه نتائج خاطئة، فكيف يكون الأمر إذا كنا أمام خطأ متعلق بقضية استراتيجية..

من مصلحة حماس وما تمثل الخروج من هذا المأزق الذي ذهبت إليه طواعية... ومن مصلحة السلطة الوطنية التوقف عن إصدار تلك القرارات الخاصة بالجانب المالي والسياسي... أو تلك التصريحات التي تسيء للمقاومة وتضعها في تصادم مع الأشكال النضالية الأخرى.. ومغادرة دوامة المراهنة على الوعود الأمريكية ولن يكون آخرها دعوة الرئيس بوش لعقد مؤتمر دولي في سبتمبر القادم الذي أفرغ من أية مضامين جادة بشكل مسبق. إن الحل الوطني الديمقراطي للخروج من هذا المأزق سيكون في صالح الجميع، لذا مطلوب من حركة حماس حسم قرارها السياسي نحو الإقرار بالشراكة السياسية مع كافة التيارات الوطنية والإسلامية والمبادرة بالعودة بقطاع غزة إلى ما قبل ٠٦/١٥ وتسليم المؤسسات للرئيس أبو مازن... وعودة الرئاسة عن تلك القرارات الصادرة تحت ضغط ردة الفعل... والشروع بالحوار الوطني الشامل من أجل صياغة برنامج الإنقاذ الوطني وإفشال مسعى العدو لتعميق الشرخ الداخلي الذي أغرق قطاع غزة في ظلام دامس، فهل يمكن إعادة النور بتوحيد قوى هذا الشعب وطاقاته والخروج من ظلمة التمزق الداخلي.

بعد هذا وقبله نقول كفى قهرا وتعذيبا لهذا الشعب على يد أبنائه، ألا يكفي ما يقع عليه يوميا من قوات الاحتلال التي «ارتاحت» من ضربات المقاومين بسبب طغيان التناقضات الداخلية على حساب التناقض التناحري مع الاحتلال الدموي...

الأزمة الفلسطينية الراهنة

«غزة نموذجاً»

محمد حسين موسى

دخلت مفردة الأزمة الفلسطينية القاموس السياسي منذ عقود. فتارة تطفو على السطح عندما يتعرض النظام السياسي لاهتزاز داخلي وتارة تخبو عندما يتعرض هذا النظام لخطر خارجي. فتكون الوحدة الوطنية هي الحامية لهذا النظام. لكن على أرضية تجميع وتحشيد دون أسس وتبقى الحالة الفلسطينية تدور في نفس المكان تبحث عن أسباب الأزمة، هل هي في البرامج، أو القيادات، أو الفصائل، أو في التشتت الجغرافي للشعب الفلسطيني، أو التدخلات الخارجية، أو كل هذه العوامل مجتمعة. أين التناقض الرئيسي وأين الثانوي في الأزمة. لماذا لم نستطع إنجاز وحدة وطنية فلسطينية حقيقية بعد ما يقارب من القرن من النضال الفلسطيني، حتى في انتفاضة الأقصى حيث سال الدم الفلسطيني بغزارة واستخدمت إسرائيل كل قوتها في قمع وتدمير كل شيء. لم نستطع تشكيل جبهة مقاومة موحدة وهذا أضعف الإيمان. أسئلة كبيرة ومرة ومعقدة تضرب كل عقل فلسطيني وتنتظر الإجابة ونتمنى ألا تتأخر.

مدخل للتغيير أم مدخل للأزمة

قبل الانتخابات التشريعية الأخيرة اعتقد بعض أصحاب الرأي من سياسيين ومثقفين وقادة أحزاب أن هذه الانتخابات ستشكل مدخلاً مهماً للخروج من الأزمة الفلسطينية التي تعصف بمختلف فصائل العمل الوطني الفلسطيني على صعيد السلطة، بكل مكوناتها، وكذلك المنظمة. ما أعطى زخماً لهذا التفاؤل مشاركة معظم القوى الفلسطينية في هذه الانتخابات بعد مقاطعتها لأسباب سياسية معروفة، لكن بدلاً من أن تشكل هذه الانتخابات مدخلاً لحل الأزمة أضحت مدخلاً لتعميق الأزمة وخاصة بعد فوز حركة حماس حيث ضرب حصار غير مسبوق على الشعب الفلسطيني عربياً ودولياً كان هدفه إزالة حماس من السلطة عبر إفشالها، أو ترويضها. لكن المهم كيف تصرفت حماس بعد الفوز في مواجهة الاستحقاقات الجديدة. للأسف لقد فهمت حركة حماس هذا الفوز على أنه تفويض كامل بالقضية الفلسطينية دون محددات أو كوابح، حاولت فرض برنامجها على مجمل الحركة الوطنية، وقد تجلى ذلك في تشكيلها للحكومة الفلسطينية العاشرة حيث ساد مفهوم خاطئ ولا زال لدى الحركة على أن الأغلبية في المجلس التشريعي يحق لها فعل أي شيء. هذا المفهوم ليس دقيقا حتى في بلد متحرر مستقل، فكيف في الحالة الفلسطينية حيث يحتاج الأمر إلى مزيد تدقيق ومراجعة كوننا نعيش مرحلة تحرر وطني وهذه المرحلة تحتاج إلى مشاركة ومساهمة كل مكونات الشعب الفلسطيني. وهذا ما لم تفهمه حماس ولم تفهمه فتح من قبلها، وبعد مخاضات عسيرة اضطرت الحركة إلى التنازل لكن بأسلوب المحاصصة في اتفاق مكة مع حركة فتح بعد أن ثبت عجزها عن الاستئثار بالسلطة.

هذا الاتفاق الذي فتح أبواب جهنم على مصاريعها لتدخل الحالة الفلسطينية في سباق محموم بين طرفي (مكة) على تقسيم الغنائم الوهمية للسلطة واختلطت بها الأمور وانحرفت فيها البوصلة والرؤية مما جعل الشعب الفلسطيني يعيش حالة من اليأس والانقسام، لأن المصيبة لا تمس النخبة القيادية التي قادت الأمور إلى هذه الهاوية، بل تمس الشعب والقضية ومصيرهما. لذلك لا مجال للانتظار والمراوحة وإصدار البيانات

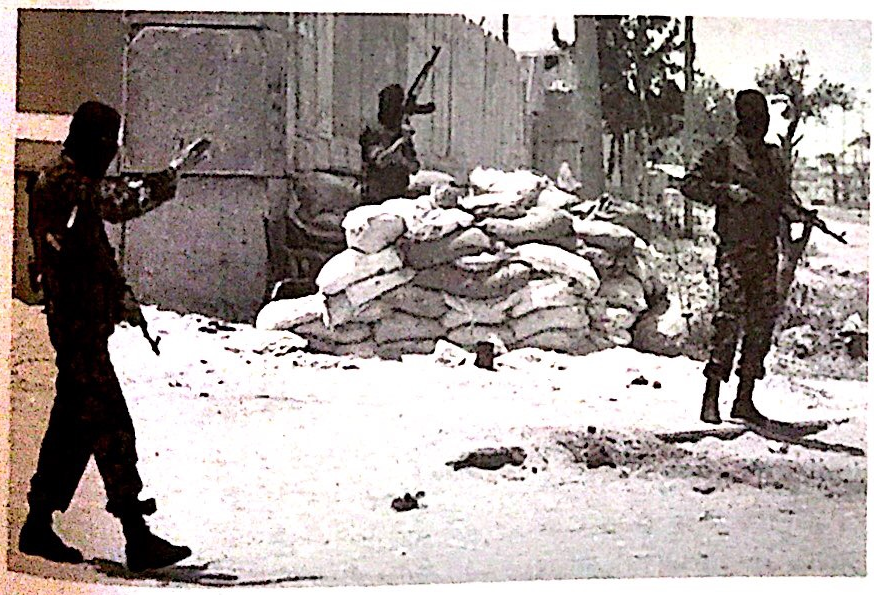

لا بد من طرح سؤال كبير والإجابة عليه: ما العمل، وماذا بعد؟

حوار طرشان أم حوار يخرجنا من الأزمة

على مدار سنوات مضت دخلت الساحة الفلسطينية جملة من الحوارات لتشكيل مرجعية فلسطينية موحدة للانتفاضة، وفشلت في الاتفاق على إعادة تفعيل م.ت.ف في عام ٢٠٠٥. وعلى مدار العام ونصف جرى حوار بين فتح وحماس سبقته جولة من الاقتتال الدموي حيث كان الجميع من مثقفين وأصحاب رأي وقادة أحزاب يرحبون ويدعون إلى الحوار، للخروج من الأزمة. وهذا مدخل صحيح للحل، لكن بدا واضحاً للعيان أن الحوار أصبح هدفاً بحد ذاته لا وسيلة لبلوغ اتفاق أو توافق أو أنه كان يجري توظيفه لخدمة هذا الطرف أو ذاك على حساب التوافق، ولأن الذي جرى في غزة قد أفضى إلى قسمة الوطن الذي نشهد فصوله تباعاً على الأرض ولأن تداعياته ونتائجه ليست كنتائج وتداعيات ما سبقه. لذلك لا بد من حوار وطني فلسطيني شامل، وأشدد على الحوار الشامل الذي يجمع كل مكونات الشعب الفلسطيني لأن الأزمة تمس الجميع وانعكاسها على الجميع للوصول إلى توافق وطني وحلول وطنية ديمقراطية ناجعة والابتعاد عن لغة المجاملة وعفا الله عما مضى والاستناد إلى وثيقة الوفاق الوطني نصاً وروحاً والابتعاد عن التفسير والتأويل لهذه الوثيقة. إن الحوار الفلسطيني يجب أن تحكمه محددات أساسية:

١- إن التناقض الرئيس كان وما زال ويجب أن يبقى مع الاحتلال ويجب ألا يتحول التناقض الثانوي الداخلي إلى تناقض رئيسي.

٢- إن حل الخلافات الداخلية الفلسطينية يجب أن يكون بالحوار وبالحوار وحده والابتعاد عن لغة السلاح والتخوين والتكفير والتشهير وإعطاء صكوك وطنية.

٣- المصلحة العليا للشعب الفلسطيني والقضية الوطنية فوق كل شيء، والابتعاد عن خطاب أن الحزب أكبر من الشعب والوطن وأن الأيديولوجية أكبر من الجميع.

٤- الاتفاق على أن المرحلة التي نعيشها مرحلة تحرر وطني ذات بعد اجتماعي تتسع للجميع وأن ممكنات الائتلاف والقواسم

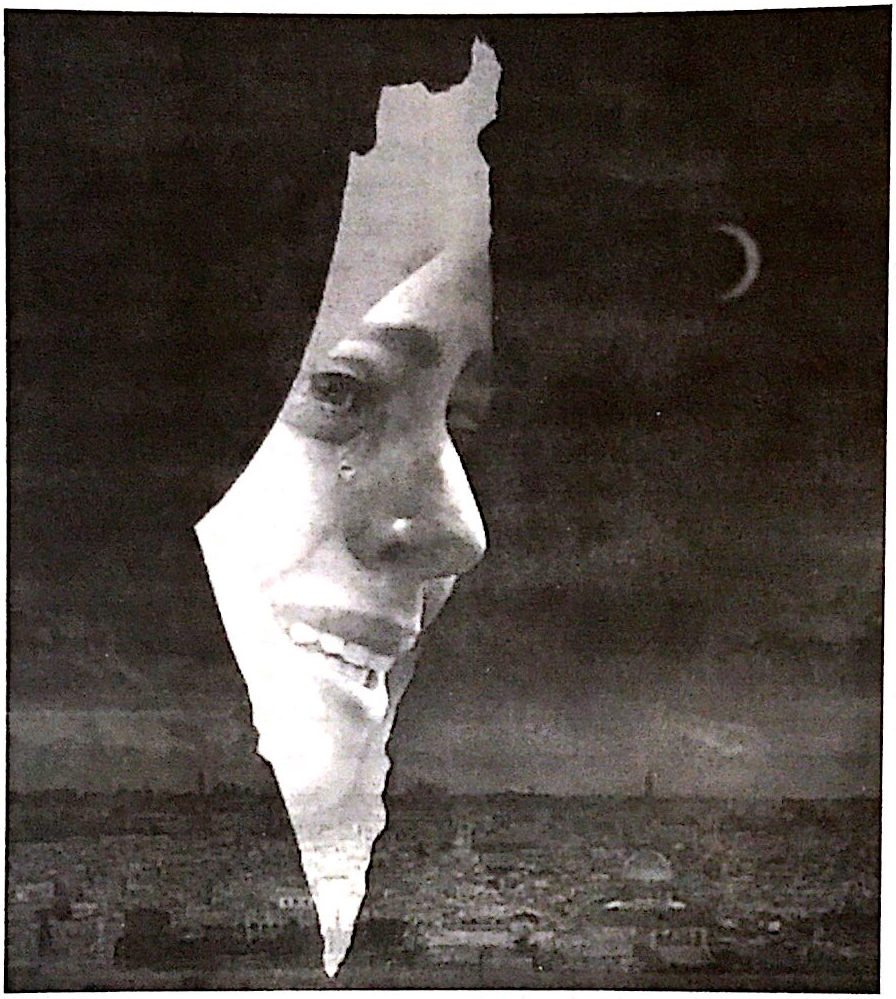

المشتركة لكل ألوان الطيف السياسي أكبر من الاختلاف.

٥- وضع آليات لتنفيذ اتفاق القاهرة بعيداً عن لغة المحاصصة.

٦- ضرورة تراجع حماس عن نتائج الحسم العسكري لتهيئة أجواء الحوار، هذا التراجع ضروري ولا يضر بحماس، بل هو في صالحها، كما أنه في صالح الشعب والقضية.

اليسار والوضع الراهن

من الواضح أن الوضع الفلسطيني الراهن يعيش حالة من الاستقطاب الثنائي بين فتح وحماس تجلت بوضوح في الانتخابات التشريعية وما أحرزته. وانقسم الشارع الفلسطيني بين مؤيد لحماس وآخر لفتح في ظل غياب شبه كامل لقوى اليسار ومؤسسات المجتمع المدني، وقد تجلى ذلك في الأزمة الأخيرة حيث اقتصر دور اليسار ومؤسسات المجتمع المدني على تحميل المسؤولية لهذا الطرف أو ذاك، دون أن يقدم حلولاً للحد من هذه الأزمة المتصاعدة ونأى بنفسه بعيداً عن تحمل المسؤولية، ويبقى السؤال لماذا وصل اليسار إلى هذا المستوى من الضعف والهشاشة؟ إن الأزمة الفلسطينية الراهنة التي تعصف بالسلطة والمنظمة والقضية والشعب تتطلب من اليسار الانتقال من إطار الحديث عن أسباب أزمة القوى اليسارية وأشكال معالجتها إلى إطار الحديث عن أسباب عجز هيئاتها القيادية والانتقال بها من دائرة التشخيص والتحليل ورسم الخطط والتوجهات والأفكار كما نقرأها في بياناتها إلى دائرة التنفيذ وتمثل الخطط والبرامج ووضع الاستخلاصات موضع التنفيذ العملي.

إن القوى اليسارية تملك رؤى ومواقف أكثر وضوحاً وعمقاً في جميع الميادين السياسية والتنظيمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالمعنى النسبي ومع ذلك فشلت هذه القوى في إحراز أي تقدم جدي وفي الإمساك

بزمام المبادرة لأسباب ذاتية وموضوعية.

إن الحديث عن أسباب عجز هذه التنظيمات عن ترجمة أقوالها إلى أفعال وعجز هيئاتها القيادة عن وضع الخطط التي ترسمها موضع التنفيذ بات يكتسب أهمية استثنائية في الظروف الراهنة التي تمر بها قضيتنا الوطنية ويحتاج إلى قدر كبير من الجرأة والموضوعية بعد أن بلغت الأزمة حد تعريض دور ومكانة التيار اليساري الديمقراطي للتبديد والضياع. والأسئلة المطروحة الآن وبعد الذي جرى في الساحة الفلسطينية في الأوساط التنظيمية والجماهيرية عبر عن مدى عجز القوى اليسارية الديمقراطية عن الفعل والتأثير في مجرى الأحداث الفلسطينية والذي بات يكبر يوماً بعد آخر ويترك العديد من علامات الاستفهام والجرأة تستوجب الوقوف أمام الحقيقة الموضوعية التي تشير إلى أن قيادات وكادرات هذه القوى تعاني من أمراض الشيخوخة ليست العمرية فحسب، بل الشيخوخة الفكرية، التنظيمية، العسكرية، المالية التي تجعلها غير قادرة على وضع شعاراتها وسياساتها وخططها وتوجهاتها موضع التنفيذ العملي. إن الاعتراف بالحقيقة كما هي يشكل نصف الحل والمعالجة.

إن الواقع الحالي يعطي فرصة ذهبية لليسار لشق طريقه في أوساط الشعب الفلسطيني بفعل تدهور شعبية حركة حماس وحركة فتح على حد سواء جراء الممارسات التي قامتا بها. هذه ليست دعوة لليسار للنهوض على أنقاض الحركتين، بل دعوة لتجديد نفسه وشق طريقه الذي تعثر طويلاً وبات مطلوباً بالحال لتجنيب الشعب والقضية معضلة الاستقطاب الثنائي الذي نرى نتائجه على الأرض. إن هذا العنوان يحتاج إلى نقاش معمق داخل القوى اليسارية للخروج من عنق الزجاجة خاصة أن الأزمة أخذت طوراً نوعياً بعد أحداث غزة.

أزمة السلطة أم أزمة القوى المشكلة لها

لا يحتاج المرء كثيراً من التدقيق والتمحيص ليكتشف أزمة السلطة الفلسطينية بنيوياً، فهذا الوليد خرج إلى الحياة وهو مشوه عبر عملية شديدة التعقيد والنزف اسمها (أوسلو)، فقد شكلت أجهزة ومؤسسات السلطة الفلسطينية الأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية على المقاس الإسرائيلي عبر اتفاقات متعددة ولخدمة الأمن الإسرائيلي وجرت تعديلات على الدستور الفلسطيني مؤخراً بضغط إسرائيلي أمريكي لتجريد الرئيس عرفات جزءاً من صلاحياته. هذه هي الحقيقة التي لا يريد البعض معرفتها.

وغرقت هذه المؤسسات في فوضى عارمة من الفساد بشكل مقصود وعلى مرأى ومسمع العالم الذي كان يوفر الإمكانيات المادية لتشكيل شريحة اجتماعية لها مصالحها الاقتصادية وتستفيد مباشرة من السلطة لحماية المشروع السياسي (الأوسلوي). واستأثرت حركة فتح بكل مفاصل السلطة عبر عملية تهميش مقصود لكل فئات وقوى المجتمع الفلسطيني. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الأمراض الموجودة في السلطة انتقلت إلى حركة فتح بشكل أو بآخر، وبدأت الحركة تعاني من أمراض داخلية خطيرة تتوالى فصولها حتى هذه اللحظة، وهذا ما دفع المواطن الفلسطيني إلى معاقبتها في الانتخابات التي جاءت بحركة حماس عبر شعار التغيير والإصلاح.

كيف تصرفت حماس

لقد ورثت حركة حماس تركة ثقيلة بكل المعايير، فقد حاولت منذ البداية استبدال القديم بكل مكوناته الفتحاوية بجديد حمساوي في أجهزة السلطة المختلفة عبر عمليات إقصاء هنا وهناك، لكنها لم تنجح بسبب مقاومة القديم لها ولأنها أرسلت رسالة خاطئة تقول: لقد خرجتم من قبضة فتح وستدخلون في قبضة حماس!!. لقد كان الأجدر بحماس أن تقوم بعملية إزاحات متدرجة في مؤسسات السلطة على كافة المستويات معتمدة بذلك على المجتمع الفلسطيني وقواه ومؤسساته المدنية، لكنها مارست نفس ممارسات فتح التهميشية

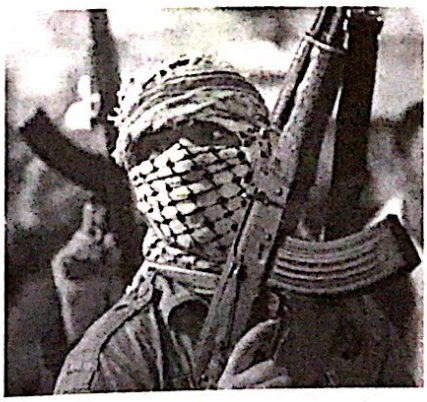

وزادت عليها بعملية إقصائية عسكرية دموية مباشرة. وهذا ما يفتح الباب أمام سؤال كبير: هل تؤمن حماس جدياً بالتعددية السياسية والفكرية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني أم لا؟ وللإجابة على هذا السؤال ستكون هناك صياغات لمجمل العلاقات مع حركة حماس.

استحضار تكتيكي أم قناعة تولدت

م.ت.ف هذا العنوان الغائب عن البعض لسنوات طويلة، الحاضر دائماً لدى الشعب وقواه الحية، هذا الجسم الذي يعاني من أمراض مزمنة والداخل إلى غرفة العناية المشددة يخرج فجأة إلى الخارطة السياسية الفلسطينية مفاجئاً الجميع في حيويته.

فخلال شهر يعقد المجلس المركزي اجتماعين بعد غياب دام سنوات بشكل مقصود لأن بعض رجالات السلطة الفلسطينية لا يروق لهم سماع هذا الاسم الذي يذكرهم بأنهم لا زالوا رجالات حركة تحرر وطني شاؤوا أم أبوا. إن وجود هذا الاسم يعني أن جوهر القضية الفلسطينية لا زال بدون حل، والمتمثل بحق العودة.

إن الزلزال الذي ضرب غزة أكد على الحاجة الماسة إلى منظمة التحرير الفلسطينية القوية الفاعلة الائتلافية ذات البرنامج الوطني لمواجهة أية تطورات، كما أكدت الأحداث لبعض القيادات الفلسطينية التي كانت تعمل على إضعاف وتذويب المنظمة لصالح السلطة الفلسطينية على ضرورة الفصل بينهما واعتبار السلطة الفلسطينية أحد أذرع م.ت.ف. إن هذه القناعة التي تولدت نتيجة الأحداث تبقى أقوالاً مفرغة من أي مضمون إذا لم تترافق بخطوات عملية، فهل سنشهد في الفترة القادمة آليات عمل لتطبيق ما اتفق عليه في القاهرة، أم ستبقى م.ت.ف في الأدراج تستدعى عند الحاجة وتدخل غرفة العناية المشددة من جديد.

إن النظام السياسي الفلسطيني بكل مفاصله بحاجة إلى مراجعة جادة ومسؤولة ومواجهة الأسئلة الصعبة كما هي لتستطيع أن تحمي القضية والوطن والشعب من الضياع وأن نقرب ساعة النصر والإنجازات الكبيرة، أو أن نهرب من هذه الأسئلة ونبقى ندور في الفراغ. وبذلك نخسر القضية والشعب والوطن ونربح هياكل فصائل بدون أهداف.

التيار الثالث الفلسطيني

عن الضرورة والمعنى والإمكانية

أحمد. م. جابر

عاشت الساحة السياسية الفلسطينية وما تزال منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، تحولات عميقة في التكوين والوظائف والرؤى، على صعد السياسة والتفكير الاجتماعي والأيديولوجي، ولعل أبرز التجليات سياسياً - على الصعيد الداخلي - انتقال التكوين التنظيمي الفلسطيني من ثنائية (المعارضة والسلطة) داخل م.ت.ف، إلى ثنائية جديدة كلياً تبلورت بالصعود المتواتر لحركة حماس من خارج المنظمة، ليطرح هذا التحول أسئلة جدية على الواقع الفلسطيني سياسية، عموماً، وعلى وجه الخصوص على القوة المهيمنة سابقاً (فتح) من جهة، وعلى القوى (الديمقراطية) أو (المعارضة) في م.ت.ف، الافتراضية السابقة من جهة أخرى، حول الدور والمكانة والوظيفة، وارتباطاً بهذه الأسئلة وهذه التحولات برز مفهوم (التيار الثالث) كإطار يتم السعي إليه لكي يضم في صفوفه كل أولئك (أحزاب وشخصيات وأطر جماهيرية) الذين يجدون أنفسهم لأسباب مختلفة سياسية أو أيدلوجية أو اجتماعية، خارج هذه الثنائية، وقد لعب الاستقطاب الحاد بين الحركتين دوراً أساسياً في السعي لبلورة هذا المفهوم ليأخذ مكانه الطبيعي في التكوين السياسي الجديد.

تسعى هذه المقالة لإلقاء الضوء على هذا المفهوم من جوانب متعددة وطرح أسئلة تتعلق (بالتيار الثالث) من حيث ماهيته المفاهيمية، ووجوده الافتراضي، والحاجة إليه، ومبرره ومكوناته المفترضة، وبرنامجه في سياق الأيديولوجيا والمجتمع والاقتصاد والسياسة، والإضاءة على جوهر الأزمة المتراكمة التي تعاني منها مكوناته الأساسية وصولاً إلى محاولة الإجابة على السؤال الجوهري في هذه المقالة: هل (التيار الثالث) ممكن فعلاً في الساحة السياسية والمجتمعية الفلسطينية؟

وسنناقش هذه المسائل على ضوء الجدال المثار في الأدبيات والإعلام الفلسطيني.

في المفهوم

يشير (جوني عاصي) في كتاب صدر حديثاً (التيار الثالث في السياق الفلسطيني: جامعة بيرزيت) إلى تبلور مفهوم (التيار الثالث) بداية على يد مجموعات من اليمين بداية القرن السابق، للإشارة إلى تيار يقع بين الرأسمالية الليبرالية والنظام السوفيتي، ثم أصبح بعد الحرب العالمية الثانية جزءاً من خطاب اليسار ليستخدم إبان الحرب الباردة على يد مثقفين من شرق أوروبا للإشارة إلى اقتصاد اشتراكي يتجاوز الصراع بين الرأسمالية والشيوعية، ليرتبط المصطلح مع تجربة الأحزاب اليسارية الأوروبية التي نجحت في العودة إلى الحكم بعد الحقبة الريغانية - التاتشرية في أوروبا والولايات المتحدة.

وقد ارتبط المصطلح نظرياً باجتهادات عالم الاجتماع البريطاني (أنطوني جيدنز) الذي شغل منصب مستشار لكل من كلينتون وبلير على التوالي، مشيراً إلى إطار فكري واستراتيجي يهدف إلى ملائمة الاشتراكية الاجتماعية مع عالم تغير بشكل جذري في محاولة لتجاوز الديمقراطية الاجتماعية التقليدية والليبرالية الجديدة.

ويشدد أنصار هذا التيار على أنه لا يعني اتجاهاً وسطاً بين الديمقراطية الاشتراكية والليبرالية، بل هو محاولة لتجديد الديمقراطية الاشتراكية بهدف إعادة بناء الديمقراطية الاجتماعية نحو مواجهة الدولة والاقتصاد المعلوماتي، وهذا التوجه يسعى إلى تجنب النظر إلى التيار الثالث كخليط من ليبرالية واشتراكية. هذا النظر الذي يسمح للسياسيين انتقاء ما يحلو لهم من هذا الخليط وهو محذور سمح حتى - للغرابة - باعتبار شارون نصيراً للتيار الثالث باعتباره تياراً وسطاً يمكن القدوم إليه من اليمين واليسار على حد سواء.

يقترح أصحاب التيار الثالث إعادة وتصميم راديكالية لإدارة الدولة وتعزيز الاستثمار الاجتماعي فيها، ومتابعة المشروع الديمقراطي في إطار جديد مختلف عن الليبرالية الجديدة أو الاشتراكية الاجتماعية التقليدية.

في الواقع الفلسطيني

في ظل اعتقاد صار سائداً بانقسام المصوتين في العالم العربي (وبالذات فلسطينياً) ما بين قوتين منظمتين: نخب حاكمة تمسك بالسلطة، ومجموعات إسلامية مدعومة بجمهور محروم، فإن هذا الاعتقاد يتجاهل حسب (جيدنز) أن الجزء الأكبر من الناخبين لا يثق بأي من هذه الأحزاب أو الأحزاب الأخرى الموجودة على هامش هذه الثنائية.

ويؤكد هذا القول تحليل (جميل هلال) أن تطلعات وأفكار جزء مهم من الشعب الفلسطيني قريبة من التطلعات اليسارية الديمقراطية العلمانية، ويركز (عاصي) على أن (التيار الثالث) هو عملية تحديث اليسار الذي يعرف نفسه على أنه علماني وديمقراطي وتعددي، وهو يقترح أن هذه العملية يجب أن تتركز على ثلاثة أسس: ١. التمسك بالمشروع الوطني القومي.

٢. إعادة بناء الدولة والمؤسسات العامة.

٣. إعادة النظر في الرؤية بالمشروع التنظيمي.

وإذا كان خلق تيار ثالث، أو إحيائه، أو إعادة بلورته، يعبر عن طموحات جزء هام من الشعب الفلسطيني في ظل استقطابية حماس. فتح، فإن السؤال هو عن عدم صعوده وتبلوره حتى الآن مما يحيل إلى أزمة مكوناته التي سنناقشها لاحقاً، وسنرى أن هذه الوظيفة الاجتماعية السياسية المتوافرة والتي تنتظر من يشغلها، تشترط وجود حواملها الاجتماعية. السياسية

التي يحيط بتوافرها جدل وكثير من الشك!!

في المفهوم، تنطلق فكرة (التيار الثالث) في الواقع الفلسطيني لدى مؤيديه من ضرورة وجود بديل سياسي. اجتماعي، بل أيديولوجي أحياناً وتنموي بالضرورة للثنائية التي تتحكم بهذا الواقع والتي فقدت قدرتها على تمثيل ما يمكن تسميته (الأغلبية الصامتة) من الشعب الفلسطيني.

واقع الضرورة هذا، تمثل في انفصال فتح عن برنامج منظمة التحرير الفلسطينية المتمثل أساساً في برنامج الإجماع الوطني الذي تستمر المناداة به حتى الآن باعتباره برنامج الأغلبية وقد مهد هذا الانفصال - كما هو معروف- لإجراء تعديلات جوهرية في الميثاق الوطني، وانخراطها (فتح) في سياق التفاهم مع دولة الاحتلال ثم تشكيلها للسلطة وانفصالها عن البرنامج الديمقراطي. كما يحلل (مهند عبد الحميد) ما غيب أي برنامج إصلاحي، وركز القوة في يد نخب فاسدة اتبعت سياسة ريعية في العلاقة مع قاعدتها الجماهيرية، ورسخت نماذج من الحكم الشمولي السائد في بلدان عربية، رافقه عجز (فتح) عن تقديم بدائل تحافظ بموجبها على مكانتها كحامل سياسي أساسي للمشروع الوطني من جهة، ومن جهة أخرى تقديم حماس نفسها وكان جل اهتمامها هو وراثة السلطة والمنظمة، وليس انتصار الحق الفلسطيني على الاحتلال سواء في أسلوب المقاومة الذي اتبعته (ما يحتاج إلى نقاش آخر) أو تقاعسها داخلياً عن رد فساد السلطة وقيامها ببناء (سلطتها) الخاصة داخل السلطة، في سعي لتبوء مكانة ثبت عدم قدرتها على القيام بأودها وبدلاً من تغيير علاقات المجتمع لمصلحة الأكثرية الساحقة من طبقات الشعب المقهورة، طرحت تغيير أخلاقيات المجتمع ارتكازاً إلى أيديولوجية شديدة الإغلاق، وفرضت أشكالاً من السلوك عليه بدءاً من معارضة مشروع قانون العقوبات الساعي للمساواة بين الرجال والنساء مروراً بعدم طرح نضال اجتماعي جدي ضد الاحتكار ومراكز القوى، وانتهاء بطمس الصراع بين الأغنياء والفقراء وتحويله إلى صراع بين (مؤمنين وكفار) ما صدر عنه ممارسات شهدها الشارع الفلسطيني وما زال يعاني منها.

وهكذا صعدت حماس على أزمة فتح، لا لتحل أزمة المجتمع، بل لتزيدها تعقيداً، فاثبتت بسلوكها السياسي . الأيديولوجي وتطبيقاته العملية عجزها عن توحيد الحركة الوطنية والشعب حول برنامج ديمقراطي ينتصر للطبقات الكادحة، بل أنشات مجتمعاً بديلاً منغلقاً له اقتصاده ومؤسساته وعسكره وخطابه.

ضمن هذا الصراع. كما استنتج مهند عبد الحميد. لم تعد فتح اتجاهاً مركزياً في القرار السياسي العام ولم تتحول حماس إلى هذه المركزية.

ضمن هذه المعادلة، كان اليسار الفلسطيني الحاضر الغائب، برز ذلك في نتائج الانتخابات كمعبر شكلي فج عن مدى ضعف وهشاشة هذا اليسار، بل في سلوك سياسي غير مبرر لبعض أطرافه – بقصد أو دونه- صب في خدمة أحد طرفي الثنائية، وبالتالي إذا كان (التيار الثالث) متبلوراً كمفهوم يمثل رداً إستراتيجياً عل الثنائية الاستقطابية التي تدمر الكيان السياسي الفلسطيني والحياة العامة للشعب الفلسطيني، فإن تبلور المفهوم على أرض الواقع يحتاج إلى مناقشة جدية.

وقد تذهب منهجية هذا النقاش في اتجاهين: الأول مناقشة التيار الثالث على أساس أنه موجود من حيث الأصل، ويحتاج . كما سبق أن ذكرنا . إلى إعادة تقييم وفحص بعد التراجعات الكبيرة التي شهدها، والثاني، مناقشة (التيار الثالث) على قاعدة ضرورة إيجاده انطلاقاً من مكونات موجودة أصلاً. ولا شك أن لكل من المنهجين وجاهته النظرية، والعملية على حد سواء، فبالنظر إلى (التيار الثالث) انطلاقاً من مكوناته، نجد عدداً كبيراً من الفصائل والقوى التي تتبنى هذا الفهم وتصف نفسها على أنها جزء طبيعي من هذا التيار، ولكن النظر من زاوية أخرى إلى هذه المكونات مجتمعة يحيل إلى عمق الاختلاف بينها على صعد الأيديولوجيا والموقف السياسي وأفكار التنمية والمجتمع، وما يحيل أيضاً إلى عمق الأزمة التي تتبلور في عجز هذه التنظيمات والقوى عن التواجد في إطار واحد مما يثبت أن تجميع هذه القوى لا يقود إلى تيار ثالث وإن كان (هذا التيار كمفهوم) موجوداً (بالقوة) في جميعها. ولعل حالة الثنائية نفسها أكبر دليل على عجز هذه القوى وهشاشتها، هذا العجز الذي كان سبباً رئيسياً في وجود (الثنائية) أصلاً.

وعلى صعيد المكونات نجد (التيار الثالث) مندرجاً في سياقين: الأول، سياق الأحزاب اليسارية والديمقراطية التي تعلن انتماءها لهذا التيار ولكنها تعاني تناقضات سياسية مختلفة أبرزها انخراط بعض أطرافها في سياق التأييد السياسي لسلطة فتح أو لحماس (أو تحالفهما المؤقت) هذا التأييد

لتمثل في ممارسات ومواقف سياسية خدمت حد الطرفين كما أسلفنا، ما يطرح تساؤلات عن معنى (التيار الثالث) خارج السياسة في إطار التحالف مع طرف لا يعترف مجمل الطروحات الاجتماعية للتيار الثالث لافتراضي؟!

والسياق الثاني هو سياق الوظيفة لاجتماعية السياسية المناطة بـ (التيار الثالث) والفراغ الذي ينبغي عليه ملأه والمهمات لمجتمعة التي عليه التصدي لها مما يطرح سؤالاً متكرراً: هل واقع المنظمات والقوى المنضوي في اسم هذا التيار يسمح لها بملأ هذه الوظيفة؟!

التيار الثالث، معارضة أم بديل؟

استتباعاً للنقاش الآنف، هل التيار الثالث وفصائله المفترضة هو رد فعل أم فعل؟ الوسط المعتدل بين تطرفين، أم (الثالث) البديل؟

يستند تحليل (التيار الثالث) برأينا بشكل كبير على تراث المعارضة الفلسطينية الديمقراطية داخل م.ت.ف وتجربتها، والأصل في المعارضة هو الاختلاف من الداخل، اختلاف يأخذ أشكالاً ومستويات متفاوتة وقد يعكس اختلافاً جزئياً على نقاط في الرؤية أو البرنامج أو الممارسة والسلوك، ولكن الاعتراض من داخل النسق بقي في تراث المعارضة الفلسطينية محكوماً بقوانين السياق العام دون أن يتحول إلى فعل مناهض حقيقي بمستوى فعل اعتراضي لم يرتق إلى مستوى رد إستراتيجي أو بديل عن النسق الذي يجري التمرد عليه.

وطالما أطلقت المعارضة الفلسطينية على نفسها . جميع الفصائل وكل على حدة . صفة البديل الشامل، ليس فقط للخيار السياسي للسلطة أو برنامجها وإنما لكل الآخرين بما فيهم الحلفاء أنفسهم، ولكن فكرة (البديل) ظلت بمستوى السلوك الكلامي دون تقديم بديل عملي حقيقي برنامجي يستند إلى أفعال على الأرض ومع الجمهور، وبنظرة فاحصة إلى هذه البرامج تبين أنها بقيت في إطار ردود الفعل على البرنامج المهيمن دون الارتقاء فعلاً إلى تقديم بديل يقود إلى تحول المعارضة إلى مواقع السلطة، بل إن هذا السعي لم يكن أبداً على جدول أعمالها إلا شكلياً ، ففاصت هذه المعارضة في لغتها الإصلاحية، والنموذج الوحيد الذي أكد قادته أنهم ساعون إلى السلطة جاء من خارجها، وهو نموذج مأزوم منذ انطلاقته، فقد بدأت حماس برفض كل شيء، وصولاً إلى انخراطها في السلطة خاضعة لشروطها، ثم السعي إلى الاستيلاء عليها بوسائل كانت ترفضها في السابق!!

أمام هذا الواقع يصبح الطريق إلى نجاح (التيار الثالث) على أكتاف المعارضة الديمقراطية (سابقاً) محكوماً بشروط لا يمكن القفز عنها والتخلص من استلابات ثلاثة تتحكم بها:

١- الخروج من برنامج الآخر والسعي لصياغة برامج لا تكون مجرد رد فعل، بل برامج فعل، قادرة على التمظهر عملياً في صفوف الجماهير مستجيبة نظرياً وميدانياً لمشاكلهم الأساسية.

٢- الكف عن التصرف مع السلطة . بطرفيها - باعتبارهم (جمهوراً لها) والبدء بلعب دور الند والبديل للثنائية المتحكمة.

٣- المصالحة مع الجماهير والكف عن اعتبارها محور السياسة حيناً أو قطيعاً مقدساً حيناً آخر وإدراك أن دور هذا التيار مرتبط بوظيفته الاجتماعية وينقطع وجوده عن التبرير عندما تفقد هذه الوظيفة.

جملة الاستلابات اتجاه طرفي المعادلة السلطوية واتجاه الجمهور قادت قوى (التيار الثالث) الافتراضية إلى حالة من ممارسة أفعال أسميها (خارج السياق) هي ربما نوع من الأفعال الناقصة تتجاوز ردات الفعل الاعتيادية دون الارتقاء إلى مستوى الفعل الكامل فيبقي السلوك السياسي متارجحاً معبراً عن نفسه بفوضوية سلوكية عبر اتخاذ مواقف ملتبسة أو إطلاق شعارات غير ذات صلة بالواقع، بل أيضاً تجلت في بعض أشكالها (بحروب أهلية كلامية) بين أطرافها أنفسهم، وبالتأكيد الخروج من هذا المأزق يتطلب النظر إلى الأزمة التي تعيشها هذه القوى على صعدها المختلفة وأبرزها السياسية والتنظيمية والفكرية.

تنظيمياً، يمثل تغييب الديمقراطية الداخلية حجر الرحى في هذه الأزمة وهي صفة عامة لكل الفصائل أدت إلى تحول الحزب إلى مؤسسة تلفيقية وجسم طارد للأفكار الجديدة والقدرات البشرية القادرة على العمل والإنجاز بشرط توفر مناخات حرية وحياة تنظيمية صحيحة.

أما على الصعيد السياسي فالمؤشر الأبرز هو فصل الاجتماعي عن السياسي عن الأيديولوجي وتغليب الخطابية والنزوع إلى الثرثرة وانفصال الأقوال عن الأفعال، ثم انحطاط المعايير وغياب المعيار الحقيقي للمراجعة والتقييم والنزوع إلى تبرئة الذات والخطابية في الحوار البيني على حساب الرؤية والبرنامج وسيادة خطاب التخوين في مراحل عدة وأخيراً وليس آخراً تغييب سؤال الهزيمة وإحالتها على الآخر.

أما فكرياً فتجلت أزمة (التيار الثالث) في اضطراب منهجية التفكير وغياب الرؤية النظرية في مؤشرات أبرزها:

١- سيادة الفكر الأصولي (ليس فقط بالمعنى الديني) عبر ممارسة عقيدة مانعة وتبني أفكار مسبقة خاضعة للتعصب، ومناهضة التطور ورفض التغييرات ومحاربتها وإلغاء وظيفة العقل الناقد وإطلاق الأحكام الجاهزة القائمة على التحيز للذات والقطيعة مع المختلف.

٢- التكتيك مقابل الإستراتيجية، فيتم الاستعانة بالتكتيك والسياسة اليومية في غياب إستراتيجية تحدد الموقف من المسألة المطروحة جدياً، أو الركون إلى إستراتيجية في حال العجز عن ممارسة تكتيك صالح وناجع، كل هذا في غياب الرؤية التي تعتبر الجسر بين التكتيك والإستراتيجية، الجسر المفسر والمدقق والمراجع.

٣- الانغلاق على الكلية بدلاً من الانفتاح على الإمكانات المتاحة.

٤- الركون إلى الانتظارية مقابل المبادرة.

٥- الفوضى والعشوائية والتخبط مقابل التنظيم والتدقيق والمنهجية.

لا شك أن هذا التحليل يحتاج إلى جدل ونقاشات عميقة ولكنه محاولة لوضع الأصبع على الجرح وهو ضروري للنظر في حالة (التيار الثالث) وقواه، ومناسبة للتأكيد على أنه إذا كان هذا التيار يشكل ضرورة عاجلة وملحة في الواقع الفلسطيني، وإذا كان متوفراً نظرياً في إطار المفهوم والوظيفة المناطة به، فإنه خاضع للتساؤل العميق في إطار مكوناته ومعناه السياسي والاجتماعي والتنظيمي والفكري، حتى لا يتحول إلى مجرد موضة في الثرثرة السياسية الفلسطينية وديكور غير لازم في هذه اللوحة المعقدة.

ابتسامة برمودا..!!

من المتعارف عليه أن الابتسامة ليست دائماً علامة السعادة والرضا. فهناك ابتسامة الحيوانات المفترسة. مثلاً التي تبتسم للفريسة لإشعارها بالامان ثم التهامها. وهذا ينطبق على مثلث برمودا الذي يجذب كل معدن لامع إلى قاع المحيط ويقضي عليه. وخير ما يمثل تلك الاضلاع: بوش. بلير وأولمرت.

ناهدة محروس

من بين الوجوه المقنعة بابتسامات دائمة في أشد الأوقات الحالكة والمؤلمة، بوش الذي لم تفارق وجهه ابتسامته الغبية منذ استلامه الرئاسة ولا زال.

استقبل بها خبر تفجيرات سبتمبر أثناء زيارته لمدرسة أطفال، والتي شاهدها الملايين في فيلم مايكل مور الشهير «فهرنهايت ١١». هو يعرف من هو المخطط والمنفذ وكيف سيستخدم هذه العملية للقضاء على أفغانستان والعراق، ونهب خيراتهما بحجة القضاء على الإرهاب فيهما، بتوجيه التهمة إلى بن لادن والنظام العراقي المتعاون مع القاعدة وفق ادعائه المدعم بتحقيقات شكلية تهريجية متعمد فيها غض النظر وعدم الانتباه إلى مصادفة تخلف أربعة آلاف إسرائيلي عن العمل في ذلك اليوم، والباقي في قلب الشاعر!!.

ابتسامة برمودا

بريق أسلحة الدمار الشامل الموجودة في العراق يزداد لمعانها داخل مثلث برمودا، ستجدها لجان تحقيق متتالية من دول مختلفة، بتوجيه وضغط أمريكي - بريطاني، تعود لدولة يعاني شعبها من إرهاب وقمع شديدين (وعلى أمريكا الحضارة وملهمة الديمقراطية، وبريطانيا العطشى للانتقام من الشعب الذي طردها من أرضه موجهة قواتها إلى جنوب البلاد لزيارة مقابر جنودها المقضي عليهم خلال النضال من أجل الاستقلال). أن تخلصا العالم من خطر السلاح الذي سيدمره، وتقضيا على الحكم الإرهابي في العراق، وتحملا للشعب الرخاء والديمقراطية والنمو الاقتصادي، ولكن هذه المرة على طريقتهما. حيث أعلن بوش وبلير وبدعم وتحريض صهيوني، الحرب بدون الرجوع إلى مجلس الأمن عام ٢٠٠٣ للخلاص من هذه الدولة الغنية بنفطها بالدرجة الأولى، والقوية بترسانتها العسكرية، وإبادة شعبها لا سيما العلماء منهم، وتقسيمها إلى دويلات من السهل السيطرة عليها، ونهب خيراتها، وإهدار مائها، ومد أنابيب من نفطها إلى إسرائيل لتحقيق حلمها من الفرات إلى النيل.

ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد ظن بوش وبلير وحلفاؤهما أن الحلم سيتحقق خلال أيام أو أشهر، وغاب عنهم أن شعب العراق الذي تعرض لتجارب قاسية عبر التاريخ (من الغزو المغولي عام ١٢٥٨ الذي دمر المكتبات، وحرق المساجد، وحل الجيش وجعله يتسول في الجوامع، في أول ظاهرة للجنود المرتزقة، إلى الحروب الصليبية مروراً بالاحتلال العثماني إلى البريطاني) لن يمرر أكاذيب الاحتلال، ويحقق ماربهم، بل سيمرغ رأسهم في الطين ويسبب لهم مذلة أشد مما لحق بأمريكا في فيتنام. بعد مقتل ما يزيد عن ثلاثة آلاف وستمائة جندي أمريكي وإصابة الآلاف بجراح بليغة وكسور مختلفة، وألف جندي بريطاني، والوضع النفسي المختل للجنود ولا سيما بعد عودتهم إلى بلادهم من انتحار وإدمان، تتكبد أمريكا مقابل ذلك مبلغ /١٢/ مليار دولار شهرياً وفق آخر تقرير للبنتاغون، مما أدى إلى استقالة عدد من الوزراء أمثال: جيمس بيكر. وزير الخارجية الأسبق، والجنرال دايتون - مساعد رايس، وأعلن الحزب الديمقراطي معارضته لسياسة بوش في العراق ليس محبة بالعراق بل لمارب أخرى، وكذلك الجمهوريون غير راضين عن استمرارية هذه الحرب. وها هو السيناتور الجمهوري البارز دومينتش ينتقل إلى المعارضة، وقبل أيام صرح مسؤول استرالي علناً أن بلده شاركت في الحرب على العراق مع أمريكا من أجل النفط ولن يسحبوا قواتهم منها قبل معرفة حسبتهم من الغنيمة.

كل هذه الخسائر والضغوط الدولية تمت بفضل المقاومة الصامدة التي ضمت جميع العراقيين والمواطنين الشرفاء، على الرغم من مختلف الضغوطات التي واجهتها من

الحكومة والاحتلال.

أمام هذه المواجهات أصيبت قوات الاحتلال بخلل عقلي فمضت تقتل وتقصف وتهدم وتبني جدران فاصلة بين الأحياء يحولها إلى سجون، وتسخر مرتزقيها لقصف المساجد والكنائس دون وعي حيث هدم /١٤٠/ مسجداً وقتل ألف مواطن يومياً في أنحاء البلاد، مقابل هجرة ستة آلاف في اليوم داخل البلاد وخارجها، فهم يريدون أرضاً بلا شعب».

إزاء هذا الجنون وصل الاحتجاج داخل أمريكا والعالم أجمع ذروته مطالباً بوش بسحب قواته من العراق، حيث وافق مجلس النواب الأمريكي على مشروع قانون جدولة الانسحاب وهو يهدد بالفيتو. فأنى له ذلك وقد قاربت مدة ولايته على الانتهاء قبل الوصول إلى هدفه الأهم وهو النفط، فبعد إبادته للشعب بمساعدة فرق الموت والميليشيات والمرتزقة، يريد تمرير قانون النفط والغاز بالتصويت عليه وإقراره بأسرع وقت ممكن، يريد من تلك الأيادي الملطخة بل الغرقى بدم الشعب التوقيع على تقسيم العراق ونهب نفطه لقاء الكراسي التي منحتهم إياها دبابات الاحتلال، حتى إن معظمهم لم يتسن لهم الإطلاع على بنوده ودراسته.

هذا القانون - الذي يرفضه وعليه أن يرفضه ويقر بعدم شرعيته جملةً وتفصيلاً الشعب العراقي بجميع انتماءاته الدينية، والمذهبية، والسياسية، يستهدف نفط العراق الذي كان هدفاً استعمارياً استراتيجياً منذ القدم. حيث كان للاستعمار البريطاني حصة كبيرة منه منذ اكتشافه في كركوك عام ١٩٣٥، وبعد ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ سن القانون رقم /٨٠/ لإيجاد شركة نفط وطنية فتآمرت أمريكا لإسقاط هذا القانون واستعادة حقول غير مستثمرة من نفط العراق وتم لهم ذلك بعد الانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم. ومن الجدير بالذكر أن الكارتل النفطي العالمي والمؤلف من شركات (هالبرتون، ستاندر أويل أوف نيوجرسي، شل ومجمع تكساس النفطي) ساهم في إسقاط قانون النفط الوطني /٨٠/.

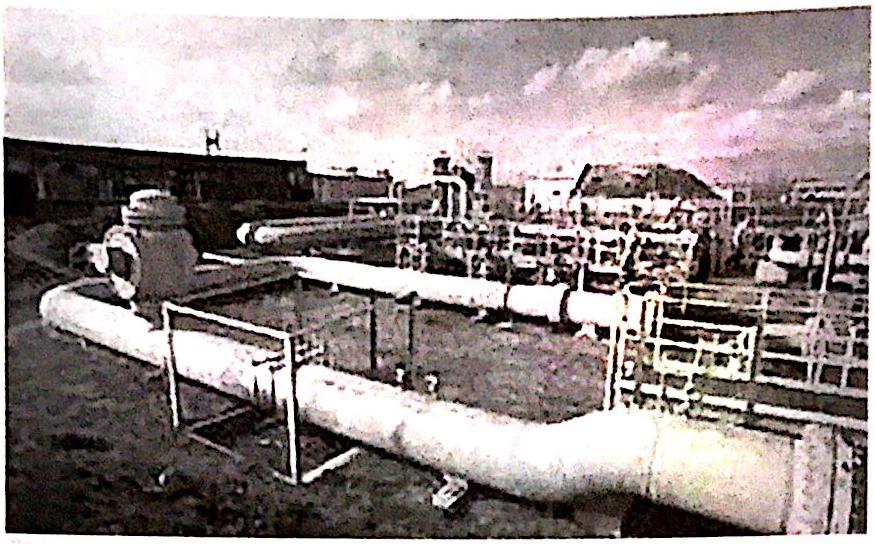

بعد إعلان الرئيس صدام حسين تأميم النفط في /١/ حزيران وانعقاد الندوة العالمية لاستخدام النفط في المعركة، قررت أمريكا وحلفاؤها استخدام كل قوتهم لتدمير هذه القوة العربية وإضعافها ونهب نفطها.

وبعد /٤٥/ عاماً من المؤامرات المختلفة يصل بوش وبلير وحلفاؤهما إلى العراق عبر حرب ليس لها مثيل في العالم القديم أو الحديث لفرض قانون للنفط والغاز يمنح المستثمرين العراقيين والأجانب حق إنشاء المنشآت والمصافي النفطية لمدة ٥٠ عاماً، قبل عودة ملكيتها إلى الحكومة العراقية، ويفتح احتياطات العراق الثالثة في العالم أمام الشركات الأجنبية القادرة على توقيع العقود للسيطرة على الحقول الخاصة لمدة ٣٠ عاماً. وهو يهدف إلى تقسيم اقتصادي للأراضي العراقية حيث يضع الموارد الوطنية تحت سيطرة التجمعات الإقليمية الفيدرالية والتي ستطالب فيما بعد باستقلال إداري وسياسي منتهياً بطلب التقسيم. يؤكد ذلك التحليل الذي نشرته صحيفة (الفايننشال تايمز) بعنوان (أكراد العراق يمضون وحدهم في صفقات النفط) أعدته الخبيرة البريطانية في شؤون الشرق الأوسط /كارولا هويوس/. إنه قانون تقسيم واحتلال اقتصادي بعد رحيل الاحتلال العسكري.

إنه قانون الغاب ورعاة البقر قاتلي أصحاب الأرض الأصليين لنهب ثرواتهم. الهنود الحمر بالأمس والشعب العراقي اليوم. ولكن على ممثلي مثلث برمودا أن يؤمنوا بأن البقاء لمن يبتسم نصراً وليس لمن يبتسم ذلاً.

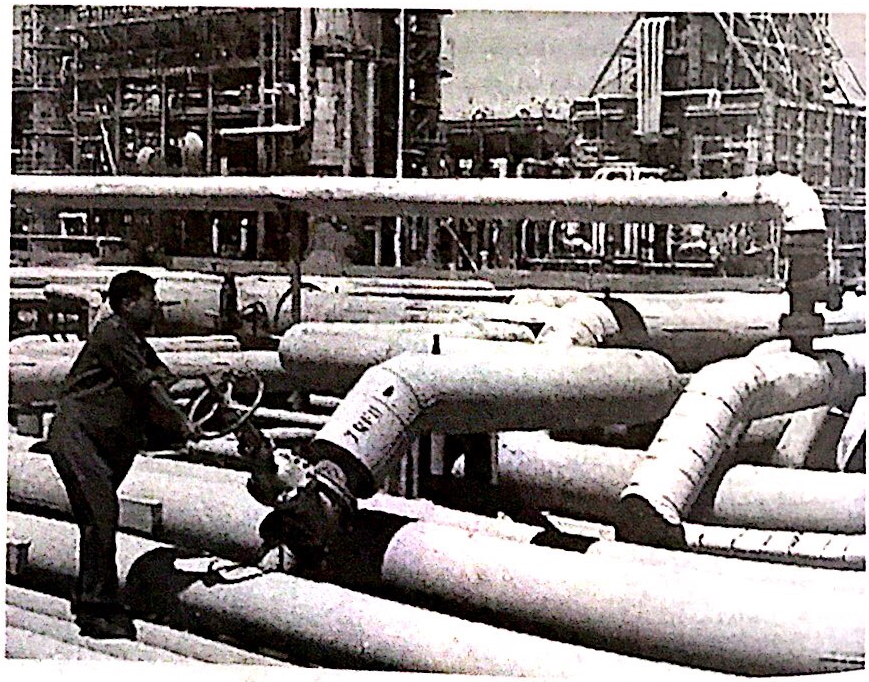

حزب العدالة والتنمية يُثبت أقدامه في تركيا

محمد صوان

أصبحت تركيا بقيادة حزب العدالة والتنمية نموذجاً منفرداً في المنطقة نتطلع إلى تعميمه كون تجاربنا الإسلامية في الحكم لم تنجح في إقناع الناخب العربي والمسلم بضرورة دعمها لأنها عاجزة عن مواجهة التحديات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المتراكمة.

تركيا اليوم، دولة مؤلفة من ثلاثة أضلاع: الديمقراطية، والعلمانية، والقومية، ويمكن أن يغدو هذا المثلث مربعاً إذا أضفنا إليه ضلعاً آخر هو «الأسلمة»... تركيا هي تجربة غنية، ينبغي لنا نحن العرب، الذين تجمعنا معها المطالبة بـ «استرداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني»، أن نمعن النظر فيها، ونتمثل معانيها ودروسها، إذا أردنا للديمقراطية أن تصبح ممارسة ومنهج حياة سياسي وغير سياسي.. وناظماً للعلاقة بين الحاكم والمواطن.. فعلينا، بحسب ما تعلمنا إياه التجربة التركية، أن نتفهم «المزيد من الديمقراطية، على أنه نتيجة يتمخض عنها حتماً «ترشيد العلمانية»، فالديمقراطية في تركيا ما كان لها أن تستمر وتزدهر لو لم تنشأ وتتطور في كنف «تعايش العلمانية والأسلمة».

لقد نجحت الديمقراطية في تركيا، بفضل تداول السلطة عبر صناديق الاقتراع، ونجحت في درء مخاطر التطرف «العلماني والقومي» للمؤسسة العسكرية وحلفائها من الأحزاب

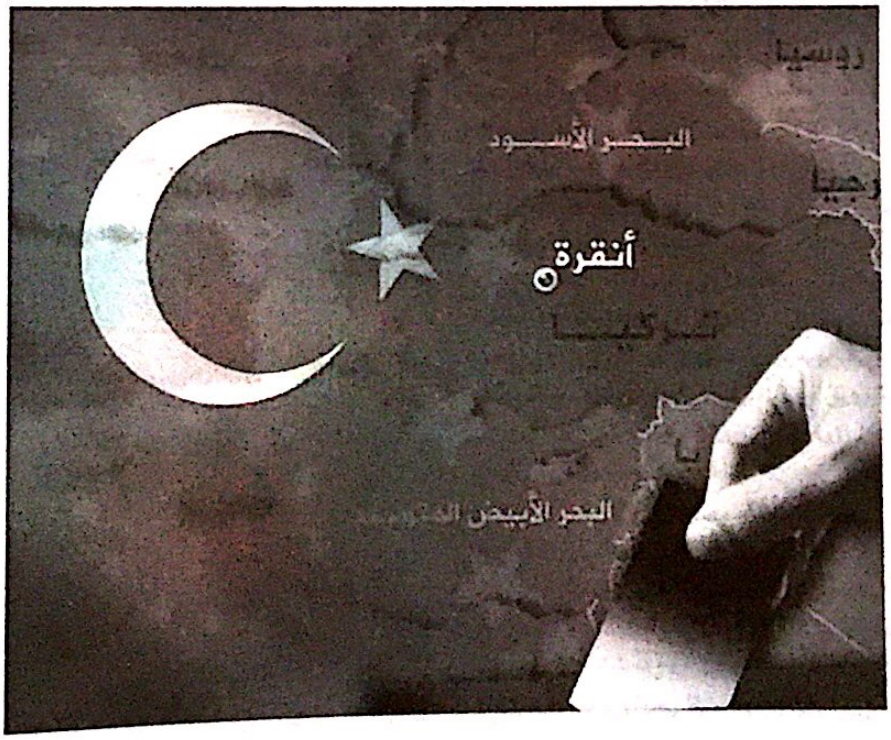

السياسية، إن نجاحها هذا قد يؤسس في تركيا وفي غيرها من البلدان الإسلامية، لحل التناقض «التاريخي» بين الإسلام والعلمانية، والذي إن بقي على اشتداده وحدته لن نعرف من الديمقراطية إلا ظلالها والتشدق بها، وما أكثر ذلك في بلادنا العربية.

غالبية الشعب في تركيا، مسلمون، انحازوا إلى «خيار حزب العدالة والتنمية» الذي أوضحه زعيمه رجب طيب أردوغان عندما قال: «إنني أتعهد باحترام العلمانية، ولن أسعى إلى أسلمة مؤسسات الدولة».

وهذا الخيار ما كان له أن يملك تلك الجاذبية الشعبية لو لم يضرب جذوره في الاقتصاد، فالنمو الاقتصادي القوي، وانخفاض نسبة التضخم، بفضل الإصلاحات الاقتصادية لحزب العدالة والتنمية، هما ما جعلا «خيار أردوغان» هذا الثقل الشعبي الكبير، فـ «الاقتصاد» هو دائماً المعيار الأهم لأي حزب سياسي، جودة وجدوى.

نحسب أن هذا الثقل الشعبي لحزب العدالة والتنمية.. وخياره الديمقراطي الذي يقوم على نبذ التطرف في وجهيه: العلماني والإسلامي، قد أوصله إلى حل التناقض بين الإسلام والعلمانية، وبما يمكن ويجب أن يقوض كثيراً من تهمة «التكفير» للمنادين بالعلمانية في وطننا العربي، فإن من الحماقة بمكان أن «يكفر» عشرات الملايين من الأتراك لكونهم أيدوا وتبنوا خيار «حزب العدالة والتنمية» الذي يمكن «تعريبه».. على أن يستوعب هذا الخيار عربياً.. بوصفه «تحريراً للطرفين معاً».. تحرير للدولة والمجتمع من سطوة الدين، أي إنهاء «تدين السياسة»، وتحرير للدين من قبضة السلطة، أي إنهاء «تسييس الدين».

نموذج الإسلام الوسطي المعتدل:

بالممارسة وليس بالشعارات، وبالعمل وليس بالادعاء أثبت حزب العدالة والتنمية قدرته على إخراج تركيا من مازقها الاقتصادي ومن حالة التردي التي كانت ذروتها في العام ٢٠٠١.

عندما فاز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات عام ٢٠٠٢، تجنب القضايا الخلافية مع الجيش، وقد قاد أردوغان مع رفيقه عبد الله غول «الثورة الثانية» داخل الأحزاب الإسلامية في تركيا عبر الانقسام عن «حزب

رفاه، بزعامة «أربكان»، وقررا عدم الانضمام حزب «الفضيلة» أيضاً بزعامة أربكان.

لقد ركزت حكومة أردوغان على الإصلاح لى اجتذاب الاستثمارات المنتجة، وخلق مية واسعة شاملة في كافة المجالات، والرصيد حقيقي للسيد أردوغان كان نجاحه في تطوير ينة استانبول، فقد ترك خلال أربع سنوات عام ٩٤ حتى العام ٩٨، بصماته على كل احي التطور في المدينة، وقد استفاد من عته العطرة بوصفه شخصاً غير فاسد في كان غارقاً في الفساد.

وكانت فترة حكمه الرئاسية عنواناً نجاز والكفاءة والعمل الدؤوب، وفي سبيل داث تغيير في تركيا، تنازل أردوغان عن ير من قناعاته الإسلامية وعن شعاراته ابقة غير القابلة للتطبيق.

ولعله تعلم كثيراً كيف يكون مرناً راغماتياً، وأن ينحني أمام العاصفة عند لزوم، تعلم كيف يكون «ميكيافيلياً».. ففي داية حياته العملية بعد انقلاب الجنرال كنعان أفريل في العام ١٩٨٠، عندما طلب منه رئيسه في العمل أن يحلق شاربه كشرط لاستمراره في وظيفته، رفض واستقال، وكان الدرس الأخير عند دخوله السجن لمدة أربعة أشهر.. بعد أن كان قد حكم عليه عشرة أشهر عقوبة له على إلقائه قصيدة في تجمع جماهيري حاشد، جاء فيها: «المساجد هي ثكنة جنودنا، القباب هي خوذنا، المآذن هي حربتنا..» حيث اعتبرت المحكمة أن هذا الشعار «تحريض على الكراهية»، ومن حسن حظه أن البرلمان عدل الدستور في العام ٢٠٠١، مما مكن أردوغان من الترشح للانتخابات.

لقد تعلم أردوغان الكثير وهو الذي كان يقول: «الحجاب الشرعي هو شرفنا».. رفض اصطحاب زوجته إلى الاحتفالات الرسمية، فثارت ثائرة بعض التيارات داخل حزب العدالة والتنمية، قائلة: «إن هذا التصرف يعني أن المحجبات مواطنات من الدرجة الثانية».. ولم يأبه أردوغان بالانتقادات التي وجهت له خلال فترة رئاسته السابقة، ومنها على سبيل المثال عدم تغيير القوانين التي تمنع دخول النساء المكاتب الحكومية والجامعات بالحجاب، ويرد أردوغان: «هذه مسائل شكلية المهم هو ما ننجزه وما نصنعه من أجل شعبنا».. وقد يكون محقاً لأن من انتخب حزبه هذه المرة هم غالبية

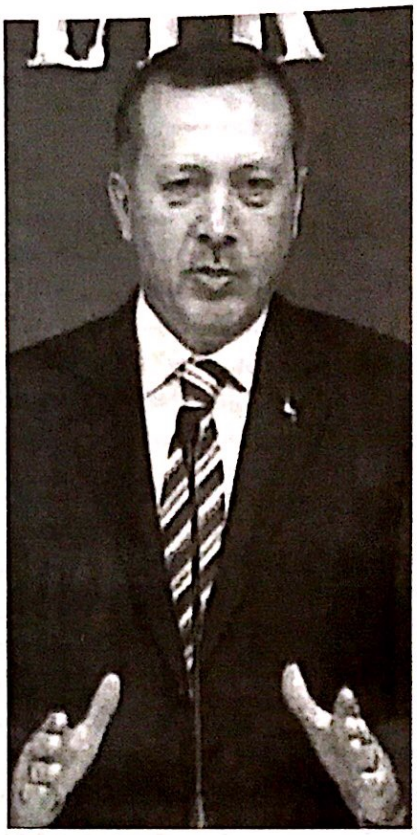

هذا الشعب من كل الاتجاهات والتيارات وكلهم توحدهم القومية التركية التي تتأكد بالإنجاز والأفعال.

حتى لا تختفي الألوان وتختلط الأوراق

أول ما يستوقف المراقب لهذا النجاح الذي حققه حزب العدالة والتنمية في تركيا هو أننا نتحدث عن حزب ذي برنامج اقتصادي ناجح.. فهو لم يكتف بترديد الشعارات الجوفاء التي لا تقدم شيئاً بل استند إلى رؤية اقتصادية مبهرة أخرجت تركيا من التضخم الاقتصادي الذي تخبطت فيه سنوات طويلة، وحصد المواطن التركي ثمار هذا الاستقرار غير المسبوق.

لقد تمسك المواطن التركي بحزب العدالة والتنمية وأعاد انتخابه بقوة، لأنه . بالإضافة إلى اعتزازه بالهوية وتشبثه بالتعددية والتداول السلمي للسلطة . استطاع أن يحقق نجاحاً اقتصادياً اعترف به القاصي والداني.. ولا يمكن لأي ناخب في العالم أن يتخلى عن حزب نجح في تحقيق نمو اقتصادي كبير، وتمكن من جذب الاستثمارات الأجنبية لصالح فريق آخر غير مجرب..

ومعنى هذا أن الشعار وحده لا يكفي، بل يجب أن يقترن هذا الشعار بآلية عمل وبرنامج مدروس ومنفتح على حقائق العالم المعاصر، مع استعداد واضح للتعامل مع الآخرين من منطلق الثقة بالنفس.

لقد صوت الناخب التركي لحزب وقف بشراسة ضد الفساد بكل أشكاله، فما زال الأتراك يذكرون أن زعيم الحزب أردوغان استطاع عندما كان رئيساً لبلدية استانبول أن ينجز عشرات المشاريع في المدينة بنفس الموازنة التي كان أسلافه ممن تسلموا الموقع يبددونها بطرق غير مشروعة، أما هو فقد استطاع وبالأموال المرصودة نفسها أن يجعل كل سكان مدينة استانبول يشعرون بالفرق، ويلمسون نتائج سياسته المنضبطة التي تقف موقفاً غير مهادن ضد الفساد.

ويمكن القول أيضاً أن فوز حزب العدالة والتنمية هو فوز لمنهج الاعتدال والوسطية، ونبذ العنف بكل أشكاله.. فهذا الحزب الذي يحترم دستور الدولة وهويتها، أبدع في أدائه السياسي، وفي احترام الرأي الآخر، وحق الاختلاف، وفي الاحتكام للشعب والدستور عند ظهور الأزمات.. ولم يفكر لحظة في الخروج على ثوابت الدولة.. وعندما ضاقت السبل باردوغان، لم يقل إلا أنه سيعتزل الحياة السياسية إذا لم يفز حزبه في الانتخابات المبكرة.. ومعنى هذا أن الاعتدال والوسطية واحترام الدستور والحوار مع الشركاء السياسيين هو السبيل الوحيد للنصر في المعترك السياسي.

ثمة دروس عديدة يمكن للقوى السياسية والحزبية في الوطن العربي أن تستخلصها من نجاح حزب العدالة والتنمية التركي.. ولكن القراءة السطحية هي أخطر القراءات.

فعلى الأحزاب والقوى السياسية العربية أن تغوص عميقاً في الدلالات الحقيقية والدروس المستفادة من فوز حزب العدالة والتنمية التركي كي لا تختلط عليها الأمور، أو تتسرع في الحكم على النتائج.

تعلمنا التجربة التركية على الرغم مما يعتريها من نقائص: التمييز بين الأشياء التي لم نميز بعد بعضها عن بعض.. تعلمنا التمييز مثلاً بين «الدين» و «الدولة».. بين «الجامع» و «الجامعة»، وأنها بكلام جامع تعلمنا أن «الدولة للمجتمع»، و «الدين للأفراد»، كما تعلمنا أهمية فصل الدين عن الدولة.

مهرجان حاشد في غزة في ذكرى استشهاد فارس الشهداء

ذر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين النائب جميل المجدلاوي من خطرين يتهددان القضية الفلسطينية، الخطر الأول، الاجتماع القادم الذي دعا له بوش في الخريف القادم.واصفاً إياه «بالمحفوف بالمخاطر، التي يمكن أن تترتب عن هذا اللقاء ومنها استمرار الخط السياسي الذي بدأ باوسلو وانتهى مؤقتاً في طابا وهناك محاولات حثيثة لإحيائه. وصولاً لفتح الباب أمام تدخلات إقليمية ودولية سلبية وضارة.

حاما الخطر الثاني فهو ما يجري في غزة ووهم تحويلها إلى نقطة انطلاق أو نواة غريبة عن مشروعنا الوطني وخارجة عن السياق العام والمعهود لشعبنا ونضالاته.

وجاءت تحذيرات المجدلاوي خلال مهرجان جماهيري حاشد نظمته الجبهة الشعبية احتفالاً بالذكرى السنوية السادسة لاستشهاد القائد الوطني والأممي الأمين العام للجبهة الشعبية الشهيد أبو علي مصطفى في الساحة الرئيسية في مدينة الشيخ زايد شمال قطاع غزة.

وشارك في المهرجان الحاشد الآلاف من قيادات وكوادر وعناصر الجبهة الشعبية وممثلي القوى الوطنية والإسلامية وحشد من مواطني المنطقة.

وكان المهرجان بدأ بالسلام الوطني الفلسطيني والوقوف دقيقة صمت إجلالاً وإكراماً على أرواح الشهداء، قدم في أعقابها الرفيق معين خضر نبذة عن حياة الشهيد أبو علي ومناقبه ودوره الوطني التاريخي في إدارة الخلاف الفلسطيني وفق منظومة من القيم والأخلاق الثورية التي كانت دوماً تؤدي إلى تعزيز الوحدة والشراكة بين فصائل العمل الوطني كما قال.

وجدد المجدلاوي في كلمته للجماهير موقف الجبهة من القضايا الرئيسية والمصيرية التي تمر بها القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني بشكل عام حيث عرضها المجدلاوي على شكل رسائل مفترضة يوجهها الشهيد أبو علي مصطفى إلى جماهير الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية والإسلامية في مثل هذه الظروف البالغة والتعقيد على حد قول المجدلاوي.

كما حذر المجدلاوي من مخاطر استمرار الانقسام الحاصل سياسياً وادارياً وجغرافياً بين شطري الوطن، مذكراً بموقف الجبهة من الحسم العسكري، الذي أقدمت عليه حركة حماس، وقال: « إن أسلوب الحسم العسكري بقدر ما يلحق من أضرار بالوحدة الوطنية الفلسطينية، وبالنسيج الاجتماعي الفلسطيني على مستوى الأسرة الواحدة والمجتمع، فإنه يفتح الباب لحلول تصفوية وتدخلات ضارة في الشأن الفلسطيني الداخلي».

كما خطأ موقف حماس بتبريرها للحسم العسكري « بالخطوة الاستباقية، قائلاً: « لا يوجد تفكير صحيح ومنهج صحيح في إدارة التناقضات الداخلية تقبل فكرة الحرب الاستباقية، لحل الخلافات الداخلية بالقوة..

وأكد أن مواجهة خطر الاقتتال تتم بالعمل على منعه وليس التفكير فيه،مضيفاً « أننا في الجبهة الشعبية أول من دان التعديات وأول من طالب بمحاسبة الفسدة وإصلاح الأجهزة الأمنية وأول من دان فرقة الموت».

كما جدد إدانته لما يجري من تعديات وانتهاكات للحريات العامة والصحفية سواء بحق فتح في غزة، أو حماس في الضفة، مجدداً موقف الجبهة بالدفاع عن الأخوة في فتح حيال ما يقع عليهم من ظلم في غزة، ومن الأخوة في حماس في الضفة.

وطالب حماس بتوفير المناخات والبيئة المناسبة لإعادة الحوار مع حركة فتح.

كما طالب كل من حركتي حماس وفتح الكف عن التحريض الإعلامي وتبادل الاتهامات والتخوين، متسائلاً: « كيف يمكن أن نتحاور ما دامت لغة التخوين بيننا؟».

أما فيما يخص منظمة التحرير فقد دعا إلى الدفاع عن م.ت.ف وحمايتها والعمل على إصلاحها وتفعيل مؤسساتها .

وفي السياق نفسه، انتقد بشدة الطريقة التي تدار بها مؤسسات المنظمة والتي يغلب عليها طابع التفرد والهيمنة.

كما جدد الدعوة إلى التمسك بالمقاومة المسلحة وتشكيل جبهة موحدة بهدف تجاوز كل ما من شأنه الإساءة للنضال الوطني الفلسطيني والتوافق على أي الأساليب المقاومة أنجع في الزمان والمكان المناسبين.

وختم كلمته بالدعوة إلى تشكيل التيار الديمقراطي لقيادة الساحة الفلسطينية في ظل التأزم الحاصل وحاجة الجماهير الفلسطينية لرؤية وبرنامج بعيداً عن الفئوية المقيتة، داعياً كافة الوطنيين التقدميين والمستقلين للمساهمة في بلورة وتشكيل هذا التيار.

بدوره، دعا الشيخ خالد البطش أحد قيادات حركة الجهاد الإسلامي في كلمة القوى الوطنية والإسلامية الرئيس أبو مازن وخالد مشعل للبدء في الحوار لتجنيب الساحة الفلسطينية مزيداً من الانقسام والخسائر.

وشدد على حق شعبنا في المقاومة وحق العودة، محذراً من مخاطر المشروع الأمريكي في المنطقة، داعياً إلى عدم التعاطي معه، مهدداً بأن أي مساس بالثوابت الفلسطينية والمقاومة سنرد الصاع صاعين، ولا مكان للمشاريع التصفوية في المنطقة.

فيما شدد على رفض سياسة تدويل القضية، مؤكداً على صيانة الوحدة الوطنية.

هذا وقد تخلل المهرجان العديد من الفقرات الفنية، فيما قدم الشاعر عمر خليل عمر قصيدة رثا فيها أبو علي مصطفى قمر الشهداء، فيما قدم الشاب وائل زعيتر قصيدة يدعو فيها إلى مقارعة المحتل ورفض سياسة التنازلات.

عائد إلى حيفا.. وإن اختلف التأويل!

صفق المؤيدون.. واحتج المحتجون.. وارتفعت الهتافات بين مؤيد ومعارض.. ثم تلاشت كالزبد، وبقيت القصيدة، وارتفع النشيد يعانق الناي على سفح جبل الكرمل، في لحظة هاربة من غربة الزمن وقسوته. لحظة تجمع شتاتها من حنين السنين، وتمدد الوقت احتفاءً بالفتى «العائد إلى حيفا».. حيفاه.. وإن اختلف التأويل، وكره الكارهون!.

لا يحتاج الفتى المضرج بأشواك المنفى.. وكمائن الطريق إلى جواز مرور، لكي يغتسل قلبه المتعب بشواطىء حيفا، التي انتفضت إشراقاً، وزرقة لازوردية، لتحتضن عائدها المعفر بضباب الأحلام، وغضب العواصف، ليربت بحنانٍ على جبين «الحصان الذي تركه وحيداً».. فماذا عساها تفعل، سوى أن تفرد شعرها بساطاً أخضر للقادم الملثم بجرحه القديم؟!

ماذا عساها تفعل لشاعر هيأ نفسه «لأن يتمدد في تخت أمه، كما يفعل الطفل حين يخاف من أبيه»؟! وماذا تفعل لمن حاول استعادة ولادته، «متتبعاً درب الحليب على سطح بيته القديم»؟!

وهل «يطلب الإذن من غرباء ينامون فوق سريره.. بزيارة نفسه لخمس دقائق»؟!

يقولون لي: «لا مكان لحلمين في مخدع واحد!»

وتقول له حيفاه: «أنت لي. أهديك قلبي.» وتمد عروس البحر ضفائرها المبللة بأمواج الذكريات بساطاً لقدميه.

فيروح الشاعر وبيده «الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الأندلس».. يعزف تمزقات روحه العائدة من تعرجات المنفى إلى حنين البدايات. كأنه جاء ليودع عمره المشاكس، في الدقيقة ما قبل الأخيرة.. فهل كثير على العاشق لحظة، يستعيد فيها ذكريات المخاض؟! وهل كثير عليه، في لحظة هاربة، أن يداوي الحنين إلى الرائحة.. باستنشاق عبق الزعتر والمريمية في جبل الكرمل؟!

لماذا إذن كل هذا الضجيج؟!

لم تكن حيفا، كما يعرفها، غريبة عنه، أو غريباً عنها، لم يغادر بحرها.. ولم يخلع جبل الكرمل عبق رائحته المألوفة.

إنها البدايات، كما حلم بها في المنفى.. مجردة من سموم «الاحتلال الذي يعيق فاعلية الخيال».

يعود درويش إلى حيفا.. بضع ساعات هي: المجاز.. فتختفي حيفا بما يستحق الحياة.. ويتردد صدى صوت الشاعر على سفوح جبل الكرمل: أغنيات تصافح ألحان «الكمنجات» و «في البال أغنية تتأرجح بين الحضور والغياب، ولا تفتح الباب إلا لكي توصد الباب.. أغنيةً عن حياة الضباب، ولكنها لا تطيع سوى ما نسيت من الكلمات!».

ثقافة وفنون

.. في ثقافة الاستلاب

وليد عبد الرحيم

ليس فهم الاخر صعباً، لكنه يتطلب إرادة ورغبة وديناميةعقلية كي يجسد واقعاً، خصوصاً أن يكون واقعاً يومياً. بحيث يتحول إلى سلوك مرتبط ببناء عقلي - فكري متكامل، لا أن يكون حدثاً طارئاً يميط اللثام عن مستوى جديته في مختلف المواقف فيمسي بحد ذاته فعل مناسبة ضمن بناء فكري يعكس تجلياته على مختلف مناحيه.

في الواقع العربي، وبشكل أكثر حدة الفلسطيني - كون الأمر يتعلق هنا بمدى الاستلاب - تطغى حالة تهميش الاخر. ليس الاخر المختلف قومياً أو وطنياً هنا، بل الاخر الذي يحمل عين السمات و يعيش نفس الهاجس بعمومياته وتفاصيله وفحواه ويلقى نفس مؤثرات أدوات القهر والتغييب والنفي من قبل العدو، وهي مفارقة سيكولوجية تطغى مع امتداد مفردات وتفاصيل القهر و التراجع وتجلياته على كافة الأصعدة.

لقد أنجبت الثقافة الفلسطينية رموزاً عدة، مميزة على كافة الأصعدة في النضال والأدب والسياسة مما رفع من مستوى معرفة هذا الشعب الصغير نسبياً، وبالتالي على الرغم من قلة عدده وحيلته ومرتكزاته، فقد صنع من قضيته قضية عالمية أولى بلا منازع، وأفرز إبداعاته على كافة الأصعدة خصوصاً الأدبية والثقافية، مما أدى وخلال سنوات قليلة بعيد النكبة إلى تغير صورة الفلسطيني في عين العالم بأسره فلم يعد ذلك المشرد الذي طردته النازية الصهيونية من أرضه وأعطته صفة أو وصمة اللاجىء، بل انتقلت الصورة السلبية وفي مختلف المحافل إلى صورة متحضرة قدمها الفلسطينيون بشكل إيجابي، فهو يحمل، إلى جانب مميزات روح القتال والثورة لوحة فن تشكيلي وشعراً وأدباً وغير ذلك، حتى في مجال عرض تراثه الكنعاني كان مميزاً، وأفشل محاولات العدو سلب تاريخ وتراث فلسطين والادعاء بأنها تخصه، ولهذا تراجعت في النهاية الدعاية الصهيونية عن طرح هذا الأمر.

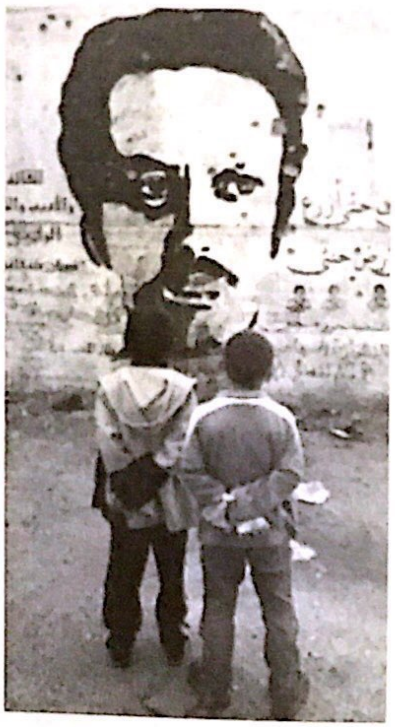

المفارقة المضنية والمؤلمة، أن الشعب الفلسطيني ونخبته السياسية والثقافية في تلك الفترة كان أكثر مقدرة على الحوار الداخلي، على الرغم من صخب القضية ومفاعيلها في الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن العشرين، كما لوحظ بأن هذا الاختلاف والصراع لم يكن وقتها يعني الجموح إلى الشطب والتغييب، مثلاً: بلغ الصراع أشده بين تيار القومية اليساري الذي مثلته حركة القوميين العرب ومن ثم الجبهة الشعبية وبين حركة فتح، ووصل برنامجا الحركتين حد التناقض الفعلي، وحدثت مشادات واتهامات عنيفة، وحتى إطلاق نار عفوي، وعلى الرغم من ذلك لم يحدث أن حاول أي طرف منهما برمجة مشاريعه لتغييب أو شطب الآخر، أو إقصائه بالدم والرصاص عن مسرح النضال الوطني، أو ترجمة ذلك جغرافياً، وذلك عائد إلى وجود مشروع حقيقي - على علاته ونواقصه - لدى كل طرف وتيار، بحيث تفرض المصداقية نمط اختيار وحدوي ديمقراطي نسبياً، سواء أكان ذلك مقصوداً بحد ذاته أم لم يكن، لكنه في كل الحالات يفرض قبول التنوع والآخر ببرامجه وتجلياتها حتى لو لم يكن الأول راضياً عن ممارسات الطرف الآخر وبرامجه، وحتى

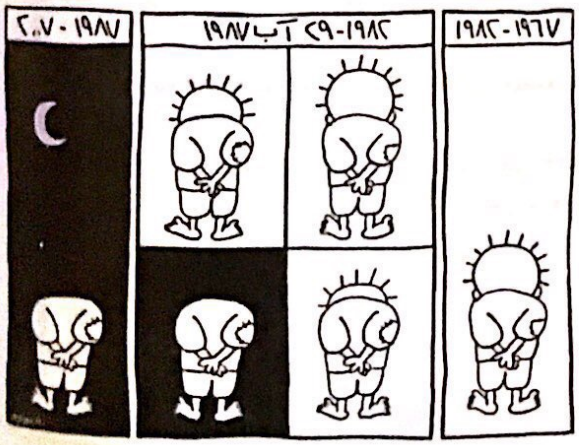

الأدباء والفنانون كانوا يتنافسون بحدة لا
وجدها اليوم، لكن هذا التنافس كان من
هذا النوع لا يشترط شطب الآخر.

لقد تغير الوضع الفلسطيني اليوم
أمام الشعور المتزايد بالعجز سياسياً
برنامجياً كنتاج طبيعي لظروف محلية
قليمية ودولية سياسية وثقافية
قتصادية، مما نمّا حالة النزوع نحو
ستئثار وسلب الآخر كل ما أمكن، بل
شبيه عند العديدين من أهل الشأن،
رجم ذلك في كافة مناحي الحياة،
ى أن العديد من الرموز الثقافية
سطينية التي اعترف العالم بأسره
وجوداً ومستوى إبداعياً ،كمحمود
ش وغسان كنفاني وجبرا، وإدوارد
د وغيرهم،.كان وما زال بعض
سطينيين يحاول النيل من أحقية
روعية وجودهم محلياً وعالمياً وهو
عل طبيعي على الشعور بالانتكاس
راجع أمام هؤلاء، لنجد أن بعض
ـاء يزعم بأن غسان كنفاني لو لم
ن مسئولاً في الجبهة الشعبية لما أضحى
شهراً، وأن اغتيال إسرائيل له عزز من
شهرته، ،بالمناسبة كان البعض يشكك
أصلاً بأن تكون المخابرات الإسرائيلية قد
اغتالت كنفاني!!، وبالتالي انجرّ البعض
بنزعة استلابه ليبرئ إسرائيل من
الجريمة التي اعترفت بها قبيل أشهر،
وكذا الأمر بالنسبة لدرويش القريب
من رئاسة المنظمة، وحتى جبرا وناجي
العلي اللذان لم يكونا ،مدعومين، أو
قريبين من فصيل ما، وقد ظهرت بعض
الكتابات مؤخراً تلمز من وطنية جبرا
إبراهيم جبرا وموضوعية ناجي العلي
وأحقية درويش بكرسي الشعر، وستتفاقم
هذه النزعة كلما امتدت واتسعت مفردات
الهزيمة، ذلك أنها أولاً وأخيراً تعبير عن
شعور بنقص عجزي فيما يخص المواكبة،
سواء الفردية أم الجمعية.

الأمر اللافت أن ممارسي حالة
الاستلاب، لا تنقصهم إمكانيات النشر
والترويج لنتاجاتهم الفكرية والفنية
والسياسية، وانما بعضهم ممن يملكون
المنبر، لكن الإحساس بالعجز يفضي بالمرء
إلى تمني استلاب الآخر وامكانياته ليصل

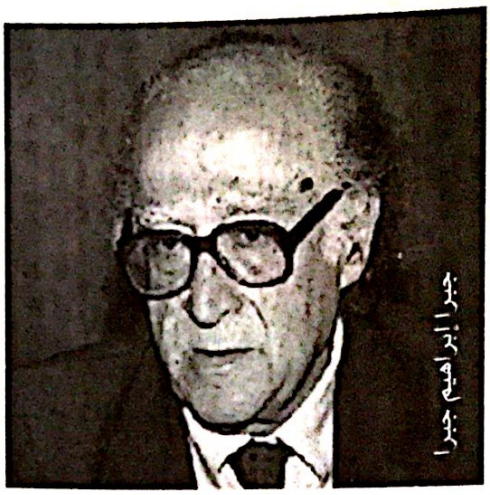
جبرا إبراهيم جبرا

في حالته المرضية القصوى إلى العمل على تغييبه بشتى الوسائل كرد فعل على ذلك الشعور، ولذلك أيضاً نجد بأن الشخصيات التي يتملكها اليأس والإحساس بالفشل هي الأشد هجوماً على اللامعين.

واحدة من أسوأ هذه الظواهر سياسياً والتي هي انعكاس حتمي لفكرة الاحتلال، ظاهرة الضفة والقطاع وما يحتويهما من تناقضات تبدو غير مفهومة أحياناً، في حال تم وضعها في سياقها فإنها مسألة جد واضحة، ثمة احتلال إسرائيلي، ومحاولات بناء تحت سقف هذا الاحتلال ،دولة، إمارة، حكم ذاتي...، ونتيجة للشعور بالعجز، في الوقت الراهن على الأقل، فإن ضغطاً نفسياً عالياً يتملك الجميع فتصبح شراسة التعبير وردات الفعل عنيفة كارتداد مُتَرجَم لعنف الواقع الإحتلالي مما يزيد من حدة أي خلاف سياسي أو ثقافي أو اجتماعي أو قبائلي ليصل ذروته في نهاية الأمر ويتحول

ناجي العلي

إلى برنامج صراعي تستخدم فيه كل أنواع الأسلحة الممكنة ...

لقد تمت صياغة الشخصية السياسية والثقافية الفلسطينية بناء على اعتبارات وطنية صرفة، ونتج عن ذلك ما يعرف اليوم بالثوابت، كالوحدة الوطنية مثلاً، والدم الذي يشكل خطاً أحمر، ثم تم اختراق كل ذلك دفعة واحدة، وكان تغير الواقع فرض على العديدين تغيير المناهج وآليات التفكير، لا بل ومفردات الحس الوطني برمتها، بحيث أضحت سمة تغييب الآخر غالبة على الفرد والفصيل والجماعة، حتى أن المقاتلين الذين طالما قاتلوا في خندق واحد وأسعف أحدهم الآخر عندما أصيب، صار يطلق الرصاص بشراسة غير معهودة على زميله في الخندق، سافحاً دمه على الطرقات بوحشية أحياناً، وكل ذلك مؤشر على ارتفاع مستوى الاستلاب والعجز أمام العدو، الأمر نفسه يفرز تجلياته ثقافياً من خلال العلاقات المتوترة بين أفراد ومنتجي المادة الإبداعية والثقافية، لا بل حتى يذهب البعض في توتره إلى نبش القبور ومحاولة تهميش واستلاب نتاج كبار المثقفين والأدباء بحيث لا يجد بداً من النيل من جبرا إبراهيم جبرا أو ناجي العلي وغسان كنفاني إلا إطلاق شائعات تتعلق بمستوى ارتباطهم الوطني، وحقيقة تمسكهم بانتمائهم ونتاجاتهم، لكان كل تعبيرات شخصيتهم الواضحة في نتاجهم لم تكن واقعاً، وكان فهم المسألة يجري على غير واقعه، كل ذلك يأتي رداً على شعور بالانتكاس ، والتحايل على هذا الشعور يتطلب بناء وهم ذاتي مفرط في غيّه وهذا الوهم يتطلب بدوره شطب أو نفي الآخر.

كل ذلك يحدث في غياب التقييم والبحث الجدي من قبل المفكرين والمختصين، نظراً لخطورة وتشعب القضايا الأخرى، حتى أن بعض المحللين ذهب ضحية تقييم المسألة الصراعية الدائرة اليوم على أنها صراع برامج سياسية، وهي في حقيقتها تنم عن فشل أو حتى عدم وجود برامج واضحة، وهنا يبرز مرة أخرى عدم الانفصال بين السياسي والثقافي في الواقع الفلسطيني.

المقاتل والباحث غسان كنفاني في زمن الانحياز

بسام سفر

عندما وزع اتحاد الكتاب العرب مع مجلته الشهرية الموقف الأدبي السورية كتاب الثقافة للجميع، سلسلة الكتاب الشهري «كتاب الجيب ٩٦» بعنوان «ظاهرة الأدب الصهيوني» للباحث الفلسطيني محمد توفيق الصواف. جعلني هذا الكتاب أعيد قراءة ما كتبه الراحل غسان كنفاني عن الأدب الصهيوني في المجلد الرابع من الآثار الكاملة، الدراسات الأدبية الصادرة عن مؤسسة غسان كنفاني للثقافة، ودار الطليعة للطباعة والنشر. الطبعة الثانية من العام ١٩٨٠.

وبعد قراءة كلا الكتابين وجدت أن فكرة «في الأدب الصهيوني» تعود للمبدع غسان كنفاني كما جاء في مقدمة الراحل أنيس صايغ، مدير مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية حين قال: «والذي دعا مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية أن يكلف الأستاذ غسان كنفاني بوضع هذه الدراسة (وكانت فكرتها ونواتها موجودتين لدى المؤلف من قبل)».

أنجزت هذه الدراسة في التاريخ الموجود عند العنوان في الدراسة من العام ١٩٩٧، بعد هزيمة حزيران من العام ذاته مما يوضح أن الأسبقية والريادة في الكتابة عن موضوع الأدب الصهيوني تعود إلى الراحل غسان كنفاني. وحتى لا أطلق حكم قيمة دون العودة إلى مرجع بحثت في مراجع ومصادر الأستاذ الصواف المثبتة في نهاية كتابه ظاهرة الأدب الصهيوني لم أجد في التواريخ المثبتة في فهرس المراجع والمصادر تاريخاً أقدم من العام ١٩٦٧ في تقديم بحوث تتعلق بالموضوع ذاته. حين نشر مركز الدراسات في منظمة التحرير الفلسطينية هذا الكتاب. وهنا يمكننا التأكيد على أسبقية وريادة المبدع الراحل غسان كنفاني.

إذن، وبعد أربعين عاماً من صدور بحث غسان كنفاني نجد أن هناك ما يستحق البحث في ظاهرة «الأدب الصهيوني» من جديد بالاعتماد على كل ما نشر وكتب حيث يؤكد الأستاذ الصواف أن هذا العنوان كان جزءاً من رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب المقارن بعنوان «صورة الآخر في الروايتين الفلسطينية والإسرائيلية». وعلى الرغم من الطابع الأكاديمي البحثي الذي يتخذه كتاب ظاهرة «الأدب الصهيوني في إطلالته على: المصطلح. النشأة. الموضوعات» إلا أنني أجده يكمل بحث الراحل غسان كنفاني من زوايا متعددة حيث يعمق ويطور الباحث الصواف فصل ولادة الصهيونية الأدبية في فصل «إطلالة على نشأة ظاهرة الأدب الصهيوني وعوامل تشكلها»، أما فصل «تأكيد (البعد القومي) للديانة اليهودية» يقابله فصل «العرق والدين في الأدب الصهيوني يستولدان الصهيونية السياسية»، وجزء من فصل «اللاسامية في الأدب الصهيوني.. (مفهومها، مزاعمها، وظائفها)». والعنوان أهداف تضخيم (العداء اللاسامي)، قبل إقامة «إسرائيل»، يقابله فصل «العصمة، اليهودية أمام عدم جدارة، الشعوب الأخرى».

ويعتمد الأستاذ الصواف بحث الراحل غسان كنفاني كمرجع ومصدر من مصادر بحثه، لكن إضافات الصواف واضحة في المدخل وفي المصطلح، فيعرف أدب يهودي، وأدب عبري، وأدب إسرائيلي، والأدب الصهيوني، ومشتملات الساحة الدلالية لمصطلح أدبي صهيوني. وأيضاً فيما يعرضه الكتاب في أبرز محطات (تاريخ الاضطهاد اللاسامي) في الأدب الصهيوني حين يعرض لـ «ضحايا» تيه سيناء، و (الاضطهاد) الروماني لليهود في فلسطين، و(اضطهاد) الأسبان لليهود بعد سقوط الأندلس، واضطهاد اليهود أثناء الحروب الصليبية، واضطهاد روسيا القيصرية لليهود، ومزاعم (الاضطهاد النازي) لليهود في الأدب الصهيوني.

أما في الفصل الرابع «الأبعاد الصهيونية لصورة الأرض في الأدب

لصهيوني، نجد البعد الديني الذي
تضمن: ١- الحث على الهجرة، ٢- تسويغ
لاحتلال، ٣- حث المهاجرين إلى فلسطين
على التشبث بها، ٤- الظل التوراتي في
واقعية البعد الديني.

والبعد التاريخي مشتق من البعد
يني ومتماه فيه، والبعد الرومانتي
ن ديني وظلال تاريخية. ويضاف إلى
عاد بعد الفراغ السكاني، والنفي الفني
وجود عربي في فلسطين، ونفي أن يكون
ب سكان فلسطين الأصليين، كما بُعد
واء الحضاري.

إن ما يقدمه الباحث الصواف يأخذ
حى جديداً في تعميق العمل على المنتج
حي الصهيوني وبخاصة في صورة
ص، وصورة العربي في الأدب الصهيوني
ة أنواعه الأدبية والفنية.

أما ما كان قد عمل عليه الراحل المبدع
سان كنفاني نحو تحويل الكلمة إلى
اصة في دراسته حول الأدب الصهيوني
ه مجال تحريض واضح أساسه مستمدٌ من
ة عمل الصهيونية الأدبية بعد تحولها
إلى صهيونية سياسية جعل من دراسته
تسير في اتجاه الاستثمار القتالي معتمداً
على مقولة «أن الحركة الصهيونية قاتلت
بسلاح الأدب قتالاً لا يوازيه إلا قتالها
بالسلاح السياسي».

وتتعمق هذه الرؤية عند كنفاني في
سلاح الصهيونية عندما تقاتل على جبهة
اللغة حيث سيتضاعف دور اللغة العبرية
فجأة في الفترة التي كانت مقدمة لولادة
الصهيونية السياسية لتقفز هذه اللغة من النطاق الذي عاشت فيه قروناً طويلة كلغة دين تقليدية لتجبر بوسائل مختلفة على لعب دور اللغة القومية.

ويؤكد الدكتور فيصل دراج على أن غسان كنفاني «كان يعطي الكلمة الأدبية دوراً يتجاوز حدودها الموضوعية، وكان يفتش في مواد الأدب الصهيوني عن برهان تصوراته الذاتية». والمبدع كنفاني يحاور الأدب الصهيوني «كي يشتق من دروسه أدباً مناقضاً له في البنية والهدف، ومساوياً له في الفاعلية والخطورة».

ويبحث الدكتور دراج عن الأسباب التي أوجبت على المبدع كنفاني السير بهذا الاتجاه في بحثه حول الأدب الصهيوني، فيقول: «يسبغ غسان على الكلمة أهمية تتجاوز قيمتها، ممارسة تساوي الممارسات الأخرى وتكون مرشداً لها، فالكلمة فعل ورصاصة ومرشد إلى بيوت الوطن».

ويوضح الدكتور دراج أن المبدع غسان «يمايز بين الأدب الصهيوني القائم والأدب الفلسطيني المطلوب، على مستوى المضمون والبنية، ويوحد بينهما في مدار الغاية والهدف في مدار الأثر المطلوب: وهو التحريض». وبهذا المعنى فإن غسان لا يشتق مفهوم التحريض الأدبي من تعاليم الأخلاق المجردة ومبادئ الكتابة التقليدية، إنما يشتقه من حواره الداخلي مع فكر الآخر. النقيض، ومن صراعه العملي مع الآخر. النقيض. وهذا ما يجعل كتاباته تتناسل في حقل المعركة، وتكون عنصراً مقاتلاً في حقل المعركة».

ويعزف الباحث أنطوان شلحت على نفس الوتر عندما يقول: «ولماذا نذهب بعيداً، في مقدمة كنفاني لدراسته نعثر على إشارة إلى ما يمكن أن تستجره من نقد». فهو يقول فيها: «إن هذه الدراسة تحاول قدر ما تستطيع أن تتجنب السقوط في خطر احتمالين لا بد من وجودهما في ظروفهما، الأول: هو أن لا تحاول التعميم، فتأخذ من مصدر واحد أو من موقف جزئي دليلاً على ظاهرة متوافرة، أو أن تجعل مما هو عابر شيئاً أساسياً، ولذلك فإنها تحاول أن تتلمس الخيوط المشتركة في أكبر عدد ممكن من المصادر المتوافرة. والثاني: هو أن لا تسوقها حقيقة أنها طرف في الصراع إلى نسيان الحد المطلوب من موضوعيتها. ومن الطبيعي ألا يكون التنبه والتمسك بهذا الحذر دليلاً على النجاح في تجنبه تماماً، ولكن الإشارة إلى أنه كان مراقباً أساسياً في الدراسة يبرر ويفسر».

من كل ما تقدم نستطيع القول أن انحياز المبدع غسان كنفاني وكل مبدع وباحث فلسطيني في أتون المعركة التي يخوضها ضد الاحتلال الاستيطاني الذي تمثله الحركة الصهيونية بكل نتاجاتها هو انحياز مبرر ومفسر خصوصاً إذا كان المبدع والباحث الفلسطيني هو ابن حركة سياسية حفرت جذورها وأفقها في الإطار المقاوم والمقاتل بالسلاح والكلمة. فهل كان مطلوباً من المبدع غسان كنفاني أن يخلع ذاته من شعبه لكي يكون باحثاً محايداً أو موضوعياً؟ الإجابة الأكاديمية: نعم.. يجب أن يخلع ذاته لكي ينجح الباحث الأكاديمي في تقديم أرقى أشكال الموضوعية. لكن الفكر السياسي الذي لا ينحو بهذا الاتجاه. الفكر السياسي يوظف كل ما يستطيع توظيفه في معركته السياسية. فهل كان المطلوب من المبدع كنفاني أن يكون باحثاً أكاديمياً أم سياسياً مقاتلاً في صفوف حركة سياسية مقاتلة تقف إلى جانب مقاتليها وشعبها في أتون المعركة سواء كانت هذه المعركة في ساحة «الأدب» أو في ساحة «السياسة» أو في ساحة «السلاح والرصاص».

نعم.. انحاز المبدع كنفاني في زمانه! لكن زماننا في العام ٢٠٠٧ أخرج العديد من القوى السياسية والعديد من مقاتليها على صعيد الأدب والسلاح في ساحة المعركة وبقي المبدع والباحث يقاتل على جبهة بعيدة نسبياً عن المعسكر الذي قاتل في صفوفه وانحاز إليه المبدع كنفاني. فأين نحن مما قاتل وكتب من أجله الراحل غسان كنفاني؟

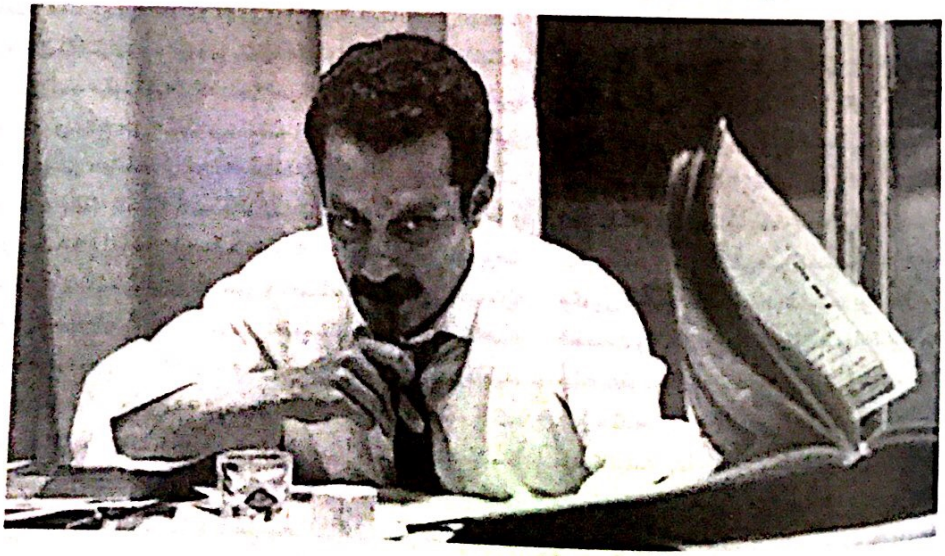

قيس الزبيدي في كتابه:

«المرئي والمسموع في السينما»

وجبة دسمة لثقافة سينمائية جادة!

علي الكردي

يشير قيس الزبيدي في مقدمة كتابه، «المرئي والمسموع في السينما»، إلى فكرة مهمة، أعتقد أنها تشكل مفتاحاً لفهم منهجيته، ورؤيته النقدية لمسألة، «الكتابة السينمائية»، وهي أن هذه الكتابة غالباً ما تغفل (أثناء تصنيفها لنقاد السينما) فئة السينمائيين أنفسهم، الذين يكتبون في الشأن السينمائي، ذلك على الرغم من أن هؤلاء تتفاعل عندهم باستمرار «الممارسة بالنظرية، والنظرية بالممارسة»، الأمر الذي أنتج كتابة نقدية - نظرية تختلف إلى حد كبير عن التصنيف المتعارف عليه لنقاد السينما الآخرين، الذين ينتمون إلى فئتين، الأولى، تضم النقاد، وأصحاب الصفحات الفنية، ممن تغلب على مقارباتهم محاولة تفسير، أو تأويل الفيلم على أساس «التذوق الفني»، والفئة الثانية التي تضم المؤرخين، والدارسين الذين يهتمون بتاريخ إنتاج الفيلم، وموقعه في الدراسات النقدية، والأطروحات النظرية التي تعالجه.

ينتمي قيس الزبيدي، بوصفه سينمائياً يكتب عن السينما، إلى الفئة الثالثة التي تُغفل عادةً عند تصنيف نقاد السينما؛ فهو إلى جانب تاريخه الطويل في إخراج الأفلام التسجيلية، والروائية الطويلة، وإلى جانب عمله في المونتاج السينمائي، ومشروعه في جمع وتوثيق «الأرشيف السينمائي الفلسطيني»، هو كاتب دؤوب في الشأن السينمائي، له العديد من المؤلفات، والترجمات التي باتت مراجع هامة في المكتبة السينمائية العربية، أبرزها كتابه التوثيقي «فلسطين في السينما»، الصادر مؤخراً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، إضافة إلى مقالاته السينمائية التي تُنشر في العديد من الدوريات العربية.

في كتابه الجديد «المرئي والمسموع في السينما»، الصادر عن المؤسسة العامة للسينما في سورية، ضمن سلسلة الفن السابع، يكشف الزبيدي هذا النوع من التراكم، والتزاوج بين خبرته العملية، ومعارفه النظرية، حيث تكونت لديه مجموعة من الرؤى، التي يمكن أن تفيد طيفاً واسعاً من المتلقين على مختلف مشاربهم ومستوياتهم، وبإمكاننا أن نلحظ أن هذا النوع من الكتابة يمد جسور التواصل والتفاعل مع المشاهد العادي بوصفه مستقبلاً للفيلم السينمائي، الأمر الذي يغني تصوراته، ويرفع من مستوى ذائقته للوصول به إلى ما يطلق عليه الزبيدي «مشاهدة نموذجية فاعلة». كذلك بإمكان طلاب السينما، والنقد السينمائي، والباحثين في مجال السينما، أن يجدوا في هذا الكتاب وجبة دسمة في معرفة «بنى الوسيط الفيلمي»، أي السيناريو الأدبي وخصائصه، وأخيراً يمكن للمخرج السينمائي، أو المرسل / السينمائي «أن يجد في هذا الكتاب ضالته، ويغني معارفه، من أجل مساهمة نموذجية فاعلة في العمل السينمائي».

يطرح الزبيدي في كتابه مجموعة من الأسئلة الإشكالية حول مسار البنية السينمائية.. وكيف تتجسد في الفيلم السينمائي.. ثم كيف تكوّن تاريخ السينما من التجسيد المبتكر والمبدع في الأفلام السينمائية.. ثم يقارب العلاقة بين المرسل السينمائي.. والمرسل إليه (المتلقي) عبر الوسيط «الفيلم».. ثم يطرح مجموعة من الأفكار والملاحظات المهمة حول كيفية تكوين ثقافة، ورؤية صحيحة تمكن من قراءة الفيلم السينمائي، أو صانع الأفلام نفسه.. وفي هذا السياق تتجاوز أطروحات الزبيدي مجرد قراءة الفيلم وتأويله إلى قراءة «النص» الذي يتناول - كما قلنا - «وظائف بنية الفيلم الفنية»، تمهيداً لتأسيس «قراءة وكتابة تأويلية، وممارسة مبدعة»، تتناسب وجمالية الفن السابع، الذي يجمع بين عدة فنون في آنٍ معاً.

اللافت في الكتاب أن مقالاته ودراساته، كتبت خلال فترة زمنية مديدة، ما بين العام ١٩٦٩ - ٢٠٠٥، أعاد الزبيدي تحريرها، وتنسيقها، واختيارها لتشكل بمجموعها بنية متماسكة وفق رؤية منهجية تناولت قضايا فنية وثقافية سينمائية متنوعة كونت محاور هذا الكتاب.

في هذا السياق يمكن القول: أن هذا النوع من الكتابة، هي ليست نتاج عمل مكتبي بارد، يعتمد الأرشيف، أو المراجع فحسب، وإنما هي نتاج متابعة حارة، وبحث جاد، على خلفية نظرية وعملية لكاتب له عين متفحصة، وخبيرة في الشأن السينمائي وإشكالياته، عاش ما يقارب الأربعة عقود وسط صخب المشهد السينمائي بكل ما له، وما عليه.

عرض الزبيدي في الفصل الأول من ... به نماذج من قراءاته لأفلام سينمائية، ... عبر علامات بارزة في تاريخ السينما ... عالمية لمخرجين كبار أثاروا ضجة في ... وسط السينمائي الغالمي كفيلم «توني ... شاردسون» (العسل المر)، وفيلم «أسلوب ... الحب» للمخرج «جوني شليستكر»، ... ما أحد أبرز ممثلي الموجة الجديدة في ... ينما الإنكليزية، وفيلم «الجلد والعظم» ... جان باول ساسي» و «جاك باينجيل» ... ي يرصد عالم السجن بوسائل فنية ... ضبة على حد قوله.

كذلك يقدم قراءة نقدية لفيلم المخرج ... ولوني المعروف أندريه فايدا «قنال»، وهو ... ء من ثلاثية تشمل: «الجيل» ١٩٥٤، و ... نال» ١٩٥٦، و «مارد وجواهر» ١٩٥٧، ... وقد اعتبرت هذه الثلاثية، التعبير الفني ... الرهف لتجربة فايدا التي تلخص تجربة ... جيله في الحرب العالمية الثانية.

وتحت عنوان «السينما الفيتنامية ... الشابة» يقدم الزبيدي قراءة للسينما الفيتنامية التي ارتبطت مع حرب المقاومة، وخاصة ما يتعلق منها بالفيلم التسجيلي الذي يوثق لهذه الحرب. كذلك يعرفنا على السينما الهنغارية، وخصوصيتها من خلال قراءاته لفيلم المخرج ميكلوش يانتشو «اليانسون» ١٩٦٥، الذي يعتبر حدثاً فنياً فريداً في السينما الهنغارية، ثم يتطرق إلى فيلم هنغاري آخر، يعتبر علامة من علامات السينما الهنغارية هو فيلم «عشرون ساعة» ١٩٦٥ للمخرج زولتان فابري، أحد أشهر المخرجين الهنغار، وأخيراً يعرفنا على وجه آخر من وجوه السينما الهنغارية من خلال فيلم «عشرة آلاف شمس» للمخرج فيرنيك كوساز

ثم ندخل إلى عالم فيلليني السينمائي من خلال قراءاته لفيلم «أماركورد» الذي يعود فيلليني من خلاله إلى «مضمون العرب إلى عالم الطفولة»، حيث تبدو إيطاليا أمامنا كما يقول فيلليني: «المدينة الريفية، الطفولة، المدرسة، المعلمون، والقس، والأب الصارم، والأم الحنونة. حتى اللهجة العامية تسعى بوعي إلى رصد ماض حاضر بشكل غير مباشر وليس الإشارة إلى الرمزي الصرف في هذا الماضي. ومع أن الفيلم يدفعنا إلى الضحك، إلا أن ثمة عاطفة تحركنا لأننا نشاهد أنفسنا في مرآة، ولأننا نشعر أن إيطاليا أمامنا، إيطاليا التي ننتمي إليها شخصياً».

وعن السينما الفرنسية يرصد الزبيدي تجربة «غودار» في فيلمه الشهير «الغافيل»، ولا ننسى المخرج أنطونيوني أحد أبرز أعلام السينما الإيطالية في قراءة لفيلمه «الصحراء الحمراء»، وفيلم «حب وغضب» وهو خماسية، أو خمسة أفلام تشكل البناء العام للفيلم الذي له منحى فكري فلسفي، وهي تجربة لها خصوصيتها ساهم فيها خمسة مخرجين كبار هم: ليزاني، برتولوتشي، بازوليني، غودار، بيلوكيو.

وهناك قراءات لأفلام أخرى لا تقل أهمية عن الأفلام السابقة، والملاحظ أن قراءات الزبيدي لهذه الأفلام تجمع ما بين التذوق الفني (من خلال سرد حكاية الفيلم) وما بين التوثيق لتاريخ إنتاج الفيلم وموقعه في تاريخ السينما؛ وأخيراً يقدم ملاحظات نقدية حول البناء الفني والجمالي للفيلم، ولغته السينمائية، أي يضمن ملاحظاته على الفيلم توازناً مدروساً ما بين المضمون والشكل دون أن يغلب أحدهما على الآخر، مستفيداً من خبرته كسينمائي في ملاحظة الكثير من الجوانب التي قد لا ينتبه لها المتلقي العادي، أو ناقد الصفحات الفنية الذي يعتمد فقط على تذوقه الفني. ولا تقتصر الكتابة السينمائية عند الزبيدي على قراءة الأفلام، بل تتعداها إلى قراءات نقدية لكتب متخصصة عن السينما، حيث يقدم في الفصل الثاني من كتابه مختارات كتبها عن كتاب «علم جمال السينما» لهنري أجيل، ترجمة إبراهيم العريس، وكتاب «فن الفيلم / سيناريو، إخراج، مونتاج» لمؤلفه مصطفى حسنين وهو كتاب صدر في القاهرة عام ١٩٥١ عن اتحاد خريجي الفنون الجميلة العليا، يعتبره الزبيدي كتاباً فريداً من نوعه، يعرض لآراء الفكر السينمائي في العالم: إيزنشتين، بودفكين، أرنهايم، غريفت.. وغيرهم.

كذلك يعرض لكتاب الناقد عدنان مدانات «بحثاً عن السينما» وكتاب «قصة السينما في العالم» لآرثر نايت، ترجمة: سعد الدين توفيق، وكتاب «فرانشيسكو روزي والفيلم السياسي»، ترجمة عدنان مدانات، وكتاب «تحولات «محطات الانتظار» لمحمد توفيق، وكتاب «تحولات السينما العربية المعاصرة.. قضايا وأفلام» أيضاً لعدنان مدانات، وكتاب «شاشة للتضليل» لمحمد عبيدو. في هذه القراءات يرسم الزبيدي صورة بانورامية لهواجس جيل من السينمائيين العرب، كان لهم طموحاتهم في صنع سينما بديلة، لكن طموحاتهم اصطدمت بعوائق كثيرة.. ولا تخلو قراءات الزبيدي لهذه الكتب من تقدير وتقييم موضوعي لمحتواها، في الوقت الذي ينوه في ملاحظاته إلى الكثير من القضايا الإشكالية بروح نقدية عالية تضيء للكاتب والقارىء بعض جوانب القصور، كما في ملاحظاته حول نصوص محمد توفيق، أو محمد عبيدو.

في سياق المنهجية الصارمة التي اعتمدها الزبيدي في البناء المعماري لكتابه، ضمنه مجموعة من المقالات النظرية في السينما، إضافة إلى قراءة الأفلام، والكتب.. ولكن نتساءل هنا عن الأسباب التي دفعته إلى تبويب هذه المقالات المهمة في الفصل الثالث من الكتاب، بدلاً من أن تكون فاتحة الكتاب، فعادةً يبدأ أي كتاب بالتأسيس النظري، ومن ثم القراءات التطبيقية. في ظني أن الزبيدي حاول من باب التشويق لشد القارىء، البدء في قراءة الأفلام، ومن ثم الكتب، لينتقل بعد ذلك إلى مقالاته النظرية التي قد تهم القارىء المتخصص، أو الناقد السينمائي أكثر من القارىء العادي.

يتضمن هذا الفصل مجموعة من الدراسات حول «جدلية الشكل والمضمون في العمل السينمائي»، و «المنطق السينمائي وعناصره المميزة»، و «البطل الدرامي الجديد والمونتاج عند إيزنشتين»، و «بنية اللغة السينمائية»، لينتقل بعد ذلك إلى «الرواية والسينما» في الفصل الرابع والعلاقة بين الأدب والسينما.. من وحي تجربته في فيلمه «اليازرلي» نموذجاً عن قصة حنا مينة «على الأكياس». وحول «إشكالية تحويل الرواية إلى فيلم.. روايات غسان كنفاني نموذجاً. وفي الفصل الخامس تناول الزبيدي مسألة الفيلم التسجيلي وعلاقته بالسينما العربية.. حيث يبرز الفوارق ما بين السينما الروائية والسينما التسجيلية. ثم يلقي الضوء على أسلوب السرد السينمائي (التسجيلي والروائي)، ومسألة تداخل وتشابك وتمازج هذين النوعين من السرد، ومدى ارتباط كل منهما بالواقع، ومن ثم يتناول الفيلم السياسي وخصوصيته. وفي الفصل السادس يتناول نظرية السينما.. وفن الصور المتحركة.. ومسألة اللغة ما بين السينما والتلفزيون.. ويختم في دراسات حول «السيناريو.. وسؤال المونتاج.. والصوت...».

نحن إذن أمام كتاب شامل، يقدم وجبة دسمة لثقافة سينمائية جادة، ومتنوعة!

معرض الكتاب الدولي الثالث والعشرين في دمشق

تظاهرة ثقافية متجددة

دمشق - علي الكردي

احتضنت مكتبة الأسد الوطنية وحدائقها، معرض الكتاب الدولي، الذي يُقام سنوياً على أرضها في الصيف الدمشقي، ليستقطب كافة شرائح المجتمع، وخصوصاً شريحة الطلاب التي تجد لها متنفساً في هذا المعرض، الذي يوفر عادةً بعض المراجع والكتب الهامة للطلبة، بأسعار مخفضة نسبياً.

احتوى المعرض لهذا العام على ما يقارب ٢٩ ألف عنوان، وشاركت فيه ٤١٥ دار نشر من ٢١ دولة مختلفة. ومن ضمن الشروط التي فرضت على دور النشر هذا العام، عرض الإصدارات الحديثة، وبالتالي كل عنوان طبع قبل العام ٢٠٠٠ رُفض قبول عرضه، والهدف هو إتاحة الفرصة لعرض المزيد من الكتب الحديثة من مختلف المصادر والأصناف، ومن كافة الفروع والاختصاصات.

ترافق المعرض مع فعاليات، وندوات ثقافية موازية لعدد من المثقفين والمفكرين والشعراء السوريين والعرب، تضمنت محاضرة لوزير الثقافة السوري د. رياض نعسان آغا، وأخرى للشيخ حسين شحادة، وثابت ظاهر وناصر قنديل (لبنان)، وعبد الله الأشعل (السعودية) وميشيل سماحة (لبنان) وأمسية شعرية للشاعر الفلسطيني خالد أبو خالد.

كذلك تضمنت الفعاليات لقاءات بين الجمهور مع المبدعين والنقاد.. وعُقدت ثلاث ندوات حول أعمال أدبية تحولت إلى مسلسلات تلفزيونية هي: «حسيبة» للروائي خيري الذهبي، و«دمشق يا بسمة الحزن» للكاتبة ألفة الإدلبي.

حفل المعرض بتوقيع الكتّاب لمؤلفاتهم الجديدة وكان على رأسهم الروائي: حنا مينه، وليد إخلاصي، يوسف الشاروني (مصر)، ونذير العظمة، محمد أبو معتوق، بيان الصفدي، رياض عصمت، د. شاكر الفحام، ود. سامر آغا.

تنافست دور النشر السورية والعربية على عرض إصداراتها من كافة الاختصاصات، وقد تميزت بعض دور النشر بعرض تشكيلة واسعة حيث برزت من دور النشر السورية «دار الفكر»، المعروفة بنظرتها المتجددة للواقع الاجتماعي، ومواكبتها لآخر ما استُحدث من كتب دينية وتربوية وأدبية دعماً لشعارها «آفاق معرفة متجددة». كذلك تميزت دار كنعان بعرض تشكيلة متنوعة من الكتب السياسية والأدبية والدراسات، وسجّل الكتاب الصادر عنها «الإرهاب الغربي» لروجيه غارودي نسبة مبيعات عالية.

وتميزت دار «ورد» المتخصصة بإصدار الروايات المترجمة بعرض تشكيلة واسعة من الروايات العالمية الأكثر شهرة.. تماماً كما دار «المدى» التي تميزت بالإضافة إلى عرض ترجمات الروايات العالمية، بتشكيلة واسعة من الكتب الفكرية والسياسية التي تعالج قضايا الراهن.

وتفردت بعض دور النشر بعرض الكتب الإسلامية، مثل: دار التقوى، دار ابن كثير، دار سعد الدين، شركة الهدى، وتميزت دار العودة اللبنانية بعرض الأعمال الكاملة لشعراء الوطن العربي وكتّابه.

ولعل من أبرز الدور المتخصصة بالكتب «التاريخية والسياسية» كانت الدار العربية للعلوم، التي حرصت على مواكبة آخر الإصدارات لأبرز السياسيين والمؤرخين. وتميزت دار النشر المصرية «رؤية» بإصداراتها التنويرية الحداثية، حيث أعادت نشر العديد من مؤلفات الراحل إدوارد سعيد، وغيره من الأعلام الحداثيين. وقد فُردت مساحة كبيرة للكتب العلمية المتخصصة، وخاصة في مجال المعلومات التي باتت الشغل الشاغل لقطاع واسع من شرائح المجتمع، وفي هذا السياق تميزت دار الرضا في عرض أحداث كتب التكنولوجيا، والنظم الإلكترونية، والشبكات.. وعرضت دور نشر أخرى العديد من كتب تعلم البرامج الالكترونية.. والتصميم الحاسوبي، بينما كانت الكتب الطبية المتخصصة قليلة هذا العام بالمقارنة مع معارض السنوات السابقة، حيث شكى بعض طلبة الطب من فقر العناوين المعروضة التي لا تلبي حاجة الطلبة في هذا الاختصاص.. هذا إضافة إلى غلاء أسعارها الذي كان لافتاً هذا العام.

وعلى صعيد كتب اللغات والأطالس، تفردت مؤسسة «أطلس» بعرض العديد من أجهزة الترجمة الناطقة الحديثة.. وعرضت دور أخرى تشكيلة واسعة من المعاجم، وكتب تعلم اللغات الأجنبية ومهارات اللفظ.

وفي استطلاع مع أصحاب دور النشر قال صاحب دار «كنعان» سعيد البرغوثي إن مبيعات دور النشر العربية كانت أفضل بكثير من مبيعات دور النشر السورية، لأن القارئ السوري يهتم عادةً بالإصدارات القادمة من الخارج، على اعتبار أن الإصدارات السورية متوفرة في أي وقت.

واعتبر مندوب دار الفارابي اللبنانية علي بحسون، أن كتب جيفارا كانت الأكثر رواجاً بين الشباب وسجلت أكبر نسبة مبيعات بين كتب دار الفارابي وهي: (أحلامي لا تعرف حدوداً، مذكرات الحروب الثورية، يوميات بوليفيا، مبادئ حرب الغوار، بعد انتصار الثورة، ومجلد الأعمال الكاملة لجيفارا).. كذلك بقي الروائي أمين معلوف، برواياته التاريخية على رأس قائمة الكتب الأكثر مبيعاً.

وجاءت كتب «نيتشه» هذا العام في المرتبة الثالثة (العلم المرح، إنسان مفرط في إنسانيته، وهكذا تكلم زرادشت، ديوان نيتشه، وهذا هو الإنسان)، وسجّل كتاب «الجنس عند العرب» من إصدارات دار الجمل نسبة مبيعات عالية.. وكذلك بعض الكتب السياسية مثل «أمريكا المارقة»، و«لماذا تكره أمريكا؟»، وكتاب «الإرهاب الغربي» لروجيه غارودي الصادر عن دار كنعان.

واعتبر صاحب دار الجندي مصعب الجندي أن الروايات المترجمة ما زالت في المرتبة الأولى من حيث المبيعات مثل رواية «مائة عام من العزلة» لماركيز ورواية «الخيميائي» لباولو كويلهو.. وسجلت روايات التركي أورهان باموك نسبة مبيعات عالية من إصدارات دار المدى وخاصة روايته «اسمي أحمر». وسجلت «رواية اسمها سورية» عن دار التكوين إقبالاً لافتاً.

عموماً كان ثمة شكوى من قبل القراء الذين استطلعنا آراءهم حول غلاء أسعار الكتب وخاصة من قبل شريحة الشباب والطلاب، الذين لا تتناسب ميزانيتهم مع متطلباتهم.

سجين من أجل حرية واستقلال فلسطين

ساهموا في الحملة لإطلاق سراح

أحمد سعدات

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

prisoners of freedom and independence of Palestine

Working together for the Freedom of

Ahmad Sa,adat

General Secretary of Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP)

freesaadat@yahoo.com http//www.pflp-sy.org للتضامن:

من أقوال الشهيد «أبو علي مصطفى» بعد عودته إلى أرض الوطن

- «في تجربتنا كان هناك صلة دائمة مع الوطن، ولاشك أن رفاقنا كانوا دائماً حريصين على أن ينقلوا لنا الصورة بكل زواياها، لكن هناك فرقا بين أن ترى صورة الإنسان وبين أن ترى الإنسان نفسه».

- «هذا الجيل كبر ونما وأصبحت له تجربته الخاصة، ليس من موقع التناقض مع تجربتنا، ولكن من موقع الإغناء، في مشهد الانتفاضة كان هناك إبداعات لم تبتدعها قيادة الثورة في م.ت.ف، تمثلت في وضع قوانين علاقات اجتماعية ليست مكتوبة، ولكنها قوانين ثورية شعبية في نظم العلاقات العامة، وفي التضامن الاجتماعي، وفي مسائل عديدة أخرى، نبعت من واقع التجربة نفسها».

- «لقد قرأت عن الاستيطان كثيراً، لكني لم أكن أتصور أنه على هذه الأرض كما رأيته بعينَي، كل من يقرأ عن الاستيطان لا يستطيع أن يقدّر المشهد الحقيقي الذي هو في غاية الخطورة، ليس فقط على مصير الأرض، ولكن على مصير الشعب الفلسطيني بأسره، وهو مشهد ذو طبيعة استراتيجية في العقل الصهيوني».

- «أنا مقتنع قناعة تامة، ودون مزايدة على أحد أنّ الصراع بيننا وبين العدو الصهيوني هو صراع مصيري تناحري ولا يمكن إزالته إلاّ اذا امتلكنا قوة وطاقة الفعل الوطني على الصعد السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقتالية، ولابد أن نفكر تفكيراً أشمل، فالاستراتيجية - كما نراها - لا تنبني على ركيزة واحدة، بل على مرتكزات سياسية برنامجية سليمة، ومرتكزات اقتصادية متينة قادرة على إدامة الصراع، ومرتكزات مجتمعية تنظيمية جيدة، وعلى مرتكزات امتلاك الحق في مقاومة الاحتلال. من قال أنّ هناك شعباً في العالم يقع تحت الاحتلال، ويريد أنّ يعالج قضيته بتطييب الخواطر؟ هذا لا يحدث أبداً».

- «نحن نحتاج إلى مراجعة سياسية شاملة، تضمن استقراء كيفية فهم العدو، بموضوعية. وهذا يتطلب شجاعة في نقد الذات والمساءلة».